المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٧ — الموافق ١٦ محرم سنة ١٣٢٥

قبر الملكة تي

كل ما بقي من آثار المصريين القدماء ودلائل عظمتهم هيا كل الهتهم ومدافن ملوكهم وعظمائهم . وقد افنت العصور الغابرة وايدي العتاة والطغام كثيرًا من هذه الآثار ولكن الذي بقي منها كافٍ للدلالة على عظمة اصحابها واحوالهم الاجتماعية والمعاشية حتى اننا لنعلم الآن من تاريخهم بواسطة آثارهم اكثر ممَّا نعلم من تاريخ الذين جاءوا بعدهم ودوَّنوا اخبارهم في كتب محفوظة

ولقد حرص الاقدمون على اخفاء قبورهم حتى لا يهتدي اليها العداة فينتهكوا حرمتها لكن ابناء هذا العصر لا يقصدون انتهاك المحارم بل الاطّلاع على اخبار الامم السالفة وقد وُفقوا الى اكتشاف كثير من المدافن القديمة ولا يمضي عام الاَّ و يكتشفون اكتشافًا جديدًا

وممَّا وُفقوا الى اكتشافهِ في اول هذا العام جثة الملكة تي زوجة الملك امنهوتب الثالث وام الملك امنهوتب الرابع وكلاهما من الدولة الثامنة عشرة التي انتهى ملكها سنة ١٤٠٠ قبل المسيح اي منذ ثلاثة آلاف وثلثمئة سنة

وكان امنهوتب الثالث من اعظم ملوك مصر وامتدَّت سلطتهُ من نهر الاتبرة في السودان جنوبًا الى مدينة حلب شمالاً وصاهر ملوك سورية فتزوج بابنة ملك بابل وابنة ملك متني وغيرهنَّ من بنات الملوك والامراء وحظيت عندهُ الملكة تي وهي ليست من بنات الملوك بل من بنات الامراء فلقّبت ملكة مصر . ويظهر من امرها انها كانت بيضاء الجسم شقراء الشعر زرقاء العينين مثل نساء شمالي سورية في هذا العهد . وهي ام الملك امنهوتب الرابع وقد ربتهُ حسب ديانة قومها فنشأ كارهًا للديانة المصرية ناقمًا على كهنتها فترك عبادة امون اله اجدادهِ واضطهد كهنتهُ وحاول ادخال ديانة امهِ الى القطر المصري وكانت تؤله الشمس او توجب

عبادة اله الكون في صورة الشمس لكن الكهنة كانوا اصحاب الصولــــ والطول فلم يقوَ عليهم واضطرَّ ان يخرج ببلاطهِ من طيبة عاصمة المملكة ويبني لهُ عاصمة اخرى على الضفة الشرقية شمالي طيبة وعلى مئتي ميل من القاهرة شرقًا حيث القريتان المعروفتان الآن باسم حج قنديل وتل العمرنة . شرع في بنائها في السنة الخامسة من ملكهِ واقام فيها هيكلاً للمعبود الجديد وقصرًا لهُ ودورًا لاعوانهِ . وغيَّر اسمهُ فسمَّى نفسهُ اخن اتن اي مجد الشمس . وكانت عبادة الشمس مرعيَّة في مصر قبل زمانهِ ولكنها لم تكن على الصورة التي وضعها فيها ولذلك نقم الكهنة عليهِ لا سيما وانهُ جعل نفسهُ مبشرًا بها وداعيًا اليها

وتوفيت امهُ وهو في اوج مجدهِ ودفنت في مدافن طيبة غربي لقصر بجانب قبور آبائهِ وقبرها منحوت في الصخر وهو مربع الشكل ينزل اليهِ بدرج فيها ٢٠ درجة اكتشفهُ المستر دافس الاميركي في اول هذا العام ووجد فوقهُ ما سمكهُ عشرون قدمًا من الردم والظاهر ان هذا الردم قديم القي عليهِ من عهد الدولة العشرين . والقبر في منخفضٍ من الارض فيجتمع ماءُ السيل فوقهُ احيانًا ولذلك رشح الماءُ اليهِ واتلف ما يبلى منهُ من خشب التابوت واضرَّ بالجسم المحنَّط وفي ما سوى ذلك لا تغيير في القبر عما كان عليهِ لمَّا خرج الكهنة منهُ واغلقوا بابهُ منذ اكثر من ثلاثة وثلاثين قرنًا فان بدعة ملكهم لم يطل امرها فعادوا الى سابق عهدهم بعد موتهِ ومزَّقوا جسدهُ المحنط تمزيقًا وقتلوا اتباعهُ وخربوا عاصمتهُ ودخلوا قبر امهِ وفعلوا بهِ ما يدلُّ على احترامهم لشخصها وكراهتهم لابنها فانهم فتحوا باب الحجر ونزعوا باب الخشب ونقضوا القبة التي كانت فوق التابوت وقلبوا الجثة ومحوا اسم اخن اتن الذي كان منقوشًا على صفيحة من الذهب تحتها ومحوهُ ايضًا من كل مكان كتب فيهِ . وكانت صورتهُ منقوشة على صفيحة من الذهب في القبة التي كانت فوق التابوت وهو يعبد الشمس فازيلت منها . والذين فعلوا هذه الفعال لم يكونوا لصوصًا يدخلون المدافن لنهب ما فيها بل كهنة غرضهم ديني لا غير لانهم ابقوا حلي الملكة وجواهرها وصفائح الذهب التي كانت تملأُ القبر لم يأخذوا شيئًا منها

ولم تكن الجثة موضوعة في ناووس بل كانت موضوعة في تابوت ملقاة على صفائح الذهب والقبة التي فوق التابوت مصفحة بصفائح الذهب من داخل ومن خارج وقد نقش عليها اسم الملكة تي والقابها واسم ابنها وصورتاهما وهما يعبدان الشمس فمحيت صورة الملك واما صورة امهِ فلم تمحَ والظاهر ان الكهنة لم يكونوا يلومون الملكة لعبادتها الشمس لانها جرت على دين اسلافها ولكنهم لاموا ابنها لانهُ ترك دين اسلافهِ وتديَّن بدين آخر

والتابوت من الخشب ولكنهُ مغطًّى بصفائح من الذهب مرصَّعة بحجارة اللازورد والعقيق

والزجاج الاخضر وعليهِ كتابة يقال فيها ان الملك صنعهُ لامهِ . والجثة ملفوفة بصفائح الذهب كلها من راسها الى قدميها ولكن المياه دخلت من بين الصفائح واتلفتها وحولتها الى مادة كالعجين وقد كان على ذراعيها اساور وحول عنقها عقد حبوبهُ من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة وعلى رأسها تاج ملكات مصر وهو بديع الصنع يمثل الصقر الملكي وقد مسك خاتمين بقدميهِ وبسط جناحيهِ على رأس الملكة وضمَّ جناحاهُ من الوراء بدبوس . والصقر كلهُ من الذهب الابريز

ووجد قرب الجثة بقايا صندوق فيهِ مصنوعات من الخزف المدهون تمثل ادوات الزينة التي كانت الملكة تستعملها وكاس من الخماهان (١) عليهِ اسم اخن اتن وقد محيَ عنهُ . وابدع ما وجد هناك من باب فني صورة رأس الملكة في الابستر المصري الذي تغطى بهِ الحقق الاربع التي توضع في القبر عادةً وقد صنعت حدقتاها وحاجباها من اللازورد والسبج (٢) . والصورة تدلُّ على ان هذهِ الملكة كانت ذات سيادة ومهابة وانفها دقيق اقنى يدلُّ دلالة واضحة على انها غير مصريَّة . ووجدت في القبر اشياء اخرى صغيرة وبينها صفيحة كتب فيها انها تذكار للملك اخن اتن المتوفى فاوقعت العلماء في حيرة لان اخن اتن مات بعد امهِ

المدارس والتعليم

اصبحت مسألة التعليم من اهم المسائل الاجتماعية وقد اتجهت اليها الانظار في هذا القطر كما اتجهت في سائر الاقطار . وهي من اقدم المسائل طرقها المصريون القدماء لما استأثر كهانهم بالعلوم المعروفة لعهدهم ولم يشركوا عامَّة الشعب فيها وكانوا يمنُّون على الملوك ان هم اطلعوهم على اسرارها . وخاض فيها اليونان لما ميَّزوا المتعلمين منهم على غيرهم ففاق علماؤُهم وفلاسفتهم ابناء نوعهم حتى كأنهم من جبلَّة مخصوصة وخضعت العقول لعلومهم وفنونهم في العصور الغابرة ولم تزل خاضعةً لها الى الآن حتى ان العرب على ما بهم من النعرة القومية والانفة الدينيَّة لم يأنفوا من تلقيب ارسطوطاليس بالمعلم الاكبر ونشأ تمدنهم واينع ثم انحطَّ وتضعضعت احوالهُ وهم مسحورون بعلوم اليونان وفلسفتهم

الاَّ ان التعليم بالمعنى الحقيقي الذي نفهمهُ الآن لم ينظر فيهِ الاَّ منذ عهد قريب حين رأى الباحثون انهُ لا بد من معرفة النواميس الفسيولوجيَّة التي ينمو الدماغ بموجبها والمؤثرات الخارجيَّة التي تؤَثر فيهِ والمعارف اللازمة لما يقصد الانسان ان يتعاطاهُ من الاعمال

---

(١) حجر الدم (٢) حجر اسود كالزجاج الاسود

وقد اطَّلعنا الآن على خطبة للاستاذ ولبور جاكمن الاميركي القاها في موُتمر التعليم الذي عُقد في مدينة بوستن في آخر شهر نوفمبر الماضي رأَيناها حاوية لفوائد كثيرة في هذا الموضوع فاقتطفنا منها اكثر الفقرات التالية · قال الخطيب

جاءَ في خبر الخليقة ان الله جبل الانسان من تراب الارض ونفخ في انفهِ نسمة حياة فصار ذا نفس حيَّة . ولقد حسب الناس ان التعليم يجري على هذا النمط اي ان المعلم ينفث العلم في انف التلميذ او يصبُّهُ في عقلهِ صبًّا وبقي هذا معتقدهم الى القرن الماضي ثم تغيَّر رويدًا رويدًا كما تغير معتقدهم في اصل الانسان وهم يقولون الآن ان العلم ينمو في النفس نموًّا بفعل المؤثرات الخارجية ولا يصبُّ فيها صبًّا كما يصبُّ الماءُ في الاناءِ وان للمدارس الشأن الاول في اصلاح الهيئة الاجتماعية اذا أُحسن تنظيمها

والذي يعتقدهُ اكثر الناس حتى الآن ان المدرسة سجن يسجن فيهِ التلميذ او حظيرة يوضع فيها لكي يفرغ العلم في قلبهِ ولا ينظر اليهِ فيها كجزء من الهيئة الاجتماعية بل كفردٍ مستقلٍ او كواحد من فرقة كبيرة او صغيرة فيقسم تلامذة المدرسة الى ثلاث فرق او اربع او خمس او اكثر او اقل وتلقى الدروس على الفرقة منهم كأَن كل واحد منهم مثل الآخر في قوى عقلهِ وتنوُّع مداركهِ ولكنهُ مستقلٌّ عنهُ تمام الاستقلال يعمل وحدهُ لنفسهِ او لارضاء المعلم · والمعلمون والنظار يبذلون اقصى جهدهم في استنباط الوسائل التي تمنع ائتلاف التلامذة بعضهم مع بعض ومساعدة بعضهم بعضًا لئلا يفضي ائتلافهم الى تعصبهم وعصيانهم كأَن المعلمين والنظار يجرون على القاعدة القائلة فرّق تسُدْ وغرضهم الاول والاخير السيادة على التلامذة مع ان غرض الامة ان يعاون افرادها بعضهم بعضًا · والتعاون ممدوح في كل مكان على ما يظهر الاَّ في المدرسة وفي السجن كأَن المعلم والسجان من قبيل واحد وطينة واحدة · وهذا مما يؤْسف عليهِ جدًّا لان التعاون خير صفة ادبيَّة ارتقى اليها نوع الانسان ويجب ان تكون المدرسة مهدهُ الذي ينشأُ فيهِ ويربى وهو حجر الزاوية الذي رفضهُ البناؤُون حتى الآن لانهُ (اي التعاون) اهم ما تمسُّ الحاجة اليهِ لارتقاء نوع الانسان · ولا عبرة بما ينشأُ عن التعاون احيانًا من الثورات المدرسية كما حدث في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت لما ثار تلامذة الطب فيها منذ نحو اربع وعشرين سنة وكما حدث في مدرسة الحقوق والمدرسة الزراعية في القطر المصري في العام الماضي وكما يحدث في مدارس روسيا الآن لان الثورة نفسها توجه عقول التلامذة الى غرض معلوم وتقويهم في متابعة ذلك الغرض فتظهر قواهم الكامنة فيهم ولا يعترض على ثورتهم الاَّ اذا كانت لغرض غير حميد او لغرض اخطأُوا في حسبانهِ

صواباً وهو غير صواب. اما اذا كان الغرض حميداً فلا ضرر من الثورة بل منها النفع الاعظم. ولا شيء يبثُّ الحياة في نفوس التلامذة مثل تعصبهم لغرض حميد وتعاونهم عليهِ كأنهم يأتمرون بالآية القائلة وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على المنكر

ولا تخلو المدارس من التعاون مهما حاول معلموها واساتذتها منعهم عنهُ فان انقسامهم في ساحة اللعب الى فرَق واحتيالهم على معاكسة المعلمين وتحزبهم في جمعياتهم العلمية والادبيَّة كل ذلك يبث الحياة في معيشتهم المدرسية ويزيل السآمة منها والضجر ولولاهُ لملوها وامسى الدرس اتعب الاشغال لكن المعلمين لا يرضون عن ذلك لانهم يحسبونهُ مخالفاً لنظام المدرسة وفاتهم ان المدرسة جزءٌ من الدنيا والتلامذة جماعة من الناس ويجب ان يظهر فيهم مبدأُ التعاون كما يظهر في غيرهم من ابناء نوعهم فاذا لم يجد لهُ غرضاً حميداً يتجه اليهِ فلا يبعد ان يتجه الى غرض غير حميد فعلى المعلمين ان يوجهوا هذا الميل الى الاغراض الحميدة ويستخدموهُ لتقوية الملكات الحسنة في النفوس. ويجب ان يبتدئ ذلك في الكتاتيب الصغيرة حين يكون الولد طفلاً لان الاطفال ميَّالون الى العمل والتعاون عليهِ من تلقاء انفسهم مثل الكبار ولا يحجم الطفل عن العمل الاَّ اذا كان مريضاً او خاملاً

قال الاستاذ جاكمن جاءني تلميذ ذات يوم وقال ان معلمهُ يقول انهُ كسلان فلا يريد بقاءهُ في المدرسة. فقلت لهُ وانت ماذا تقول لو تركنا الامر لك فقال "اني اترك المدرسة وامضي واعمل عملاً ما". فشكرتهُ في قلبي لاني رأيت في كلامهِ انتقاداً لنظام المدرسة وقع في محلهِ. والعمل الذي طلبهُ ذلك الولد كان يجب ان يكون في المدرسة وقد يجدهُ خارجاً عنها ولكن الغالب انهُ لا يجدهُ بل يجد عملاً آخر لا تميل اليهِ نفسهُ ويدخل في خدمة رجل يستخدمهُ استخدام العبد لينتفع بقواهُ من غير ان ينميها او يتركها حرَّةً لتنمو نموها الطبيعي. وكأنَّ كسل التلامذة اسلوب استنبطتهُ الطبيعة لانقاذ الاولاد من سخافة المدارس واماتتها لقوى النفس والجسد

ومن اغرب ما يذكر في تاريخ المدارس انها جعلت العمل قصاصاً للكسل حتى تغرس كراهة العمل في النفوس بدلاً من ان تجعلهُ جائزة للاجتهاد فتغري التلامذة بهِ وتشوقهم اليهِ ولكن يجيءُ الامر على احسن مما تريد لان التلامذة يتركون المدارس رويداً رويداً ويعودون الى العمل ولا يبلغ منهم الدرجات العليا في المدارس العليا الاَّ نفر قليل جدًّا كأنَّ العلم والعمل يتجاذبان الانسان من سن الطفولة الى سن الشباب والفوز للعمل لا للعلم ولا غرابة في ذلك لان العمل هو المعلم الحقيقي للعالَم

من ينعم نظرهُ في المدارس عمومًا واحوال تلامذتها يجد ان التلامذة قادرون على ان يعملوا اعمالاً مفيدة وهم يتعلمون علومهم وانهم شديدو الميل الى ذلك والرغبة فيهِ ٠ وهذا ليس بالامر الوحيد الذي يجب الانتباه لهُ بل يجب الانتباه ايضًا لامرٍ آخر اهم منهُ والزم وهو ان العلم والعمل يجب ان لا يكونا فرضًا واجبًا على التلميذ بل ان يكونا ممَّا يميل اليهِ ويرغب فيهِ من تلقاء نفسهِ والاَّ فلا فائدة منهما ٠ فالذين يحسبونهما فرضًا واجبًا يحسبون عقل التلميذ اناء يصبُّ العلم فيهِ والعمل قيدًا تقيَّدُ يداهُ بهِ فلا العقل يستفيد من العلم ولا اليد تتقن العمل بل يبقى التلميذ في الحالين مقلّدًا لا مبتكرًا . واذا راجعت لوائح المدارس ونظرت في كيفية القاء الدروس وتمرين التلامذة فيها تجد ان المراد منها تقوية ملكة التقليد واماتة ملكة الابتكار فاذا خالف التلميذ الخطة المقرَّرة لهُ عدَّت مخالفتهُ خطأً كبيرًا حتى ان علماء الانشاء لا يجيزون مخالفة القواعد التي جرت عليها أَئمة اللغة منذ الف سنة مع ان الاسلوب الذي جرى عليهِ اولئك الائمة حتى صاروا أَئمةً هو اسلوب الابتكار ولو قلَّدوا مَن قبلهم ما صاروا ائمة

وقوة الابتكار موجودة في كل الاولاد ذكورًا واناثًا ولذلك تراهم يميلون اليها من صغرهم. تشتري لعبةً لابنتك بريال او ريالين فلا تسرُّ بها اكثر ممَّا تسرُّ بلعبة تصنعها هي من الخرق البالية. وتشتري لعبة لابنك فلا يسر بها اكثر مما يسرُّ بلعبة يصنعها بيدهِ لان قوة الابتكار موجودة في نفس الطفل واليها يميل بالطبع والتقليد يميتها ولذلك اذا اوقفتهُ امامك وحاولت تعليمهُ حروف الهجاء او غيرها وطلبت منهُ ان يقلدها يملُّ من التقليد حالاً لانهُ على خلاف طبعهِ ولا يصدق ان ينتهي وقت الدرس حتى يخرج من بين يديك ويعود الى العابهِ يحفر الآبار في التراب ويبني البيوت بالرمل ويركب خيلاً من العصي وهذا الابتكار هو الذي يكوّن الانسان وبهِ ينمو ويقوى ويمتاز عن غيرهِ

والمحكّ الذي تعرف فيهِ فائدة التعليم ومزيتهُ هو شعور التلميذ بفائدتهِ وبانهُ مطابق لميل في نفسهِ فاذا لم توجّه قواهُ دائمًا الى غرض معلوم ذهبت وسائل التعليم سدًى كالآلة التي تدور على الفارغ من غير ان تعمل عملاً ٠ ويحق لكل معلم ان ينتظر من تلامذتهِ انهم كلهم يلبُّون طلبهُ اذا طلب منهم شيئًا يفهمونهُ ويشعرون بالحاجة اليهِ

واذا اريد الجري على رغبة التلامذة ومزج العلم بالعمل فالغالب ان آباءهم لا يرضون بذلك بل يقولون ان المدرسة للعلم لا للعمل وان اولادهم يستطيعون العمل في بيوتهم اذا ارادوا ذلك ٠ آباء مثل هؤلاء يريدون ان يخرج اولادهم من المدرسة محدودبي الظهر مصفري

الوجه قصيري البصر . ولا يخفى ان التلامذة يدرسون بعض العلوم في المدارس الصناعية لكي تساعدهم على العمل فيجب ان يعملوا بعض الاعمال في المدارس العلمية لكي تساعدهم على العلم

يظهر مما تقدَّم ان في التلامذة استعداداً طبيعياً يستطيع المعلم ان يستخدمهُ لما يبنى عليهِ من ارتقاء الوطن وهذا الاستعداد يظهر باربعة اوجه الوجه الاول الميل الطبيعي الى التعاون والثاني المحبة الفطرية للعمل والثالث الرغبة الشديدة في الابتكار والرابع الاهتمام الصحيح بالمطالب الوطنية . فيجب ان تكون دروس المدرسة واشغالها مقوية لهذه الصفات مرقية لها على اسلوب صحيح اي يجب ان تكون الدروس آيلة الى ما منهُ النفع العام وان يكون نظام المدرسة كلهُ مما يُطلق الحريَّة التامَّة لكل مَن يفتكر ويعمل في المصلحة العمومية . وما من احد ينكر ان الصفات المتقدمة تكفي من يتَّصف بها للنجاح في اعمال الحياة المختلفة فلماذا لا تكفي للنجاح في المدارس هل تتغيَّر نواميس الكون بدخول المدرسة ولماذا لا يصدق على المدارس ما يصدق على غيرها حتى يوضع لها نظام خاص يختلف عن النظام المتبع في سائر الاعمال

اذا اراد صنَّاع المركبات ان يعملوا مركبة تقاسموا عملها وصنعوها بحيث يجتمع فيها كل ما يمكن من الاقتصاد والمنفعة فلا يضعون فيها خشباً اكثر مما يلزم ولا حديداً اكثر مما يلزم بل القدر الكافي منهما والاَّ خسر المعمل وجاءَت المركبة على غير المراد اما في المدرسة فاذا أُريد تعليم علم اهتمَّ استاذهُ او اساتذتهُ بجعل موادهِ فوق طاقة التلميذ وعندهم ان التفوُّق يكون بزيادة الشروح والفصول لا بالاقتصار على الكافي منها كانَّ صانع المركبة يصنع عشرين عجلة وهو لا يحتاج الاَّ الى اربع ومئة قطعة من الحديد وهو انما يحتاج الى عشرين . ولا يقف هذا الخلل عند ذلك بل يتبارى بعض الاساتذة في جعل العلوم التي يعلمونها تشغل الجانب الاكبر من وقت التلميذ واهتمامهِ

وهناك خلل آخر في نظام المدارس وهو ان تقسيم الفرق فيها ينظر فيهِ الى المماثلة بين افراد الفرقة الواحدة في السن والعلم والحذق فلا يبقى مجال ليعاون التلامذة بعضهم بعضاً لانهم يكونون متساوين في معارفهم فيصير كلٌّ منهم يسعى لنفسهِ وهذا على غير ما يجري عليهِ الناس في اعمالهم ومعاملاتهم فلو انقسموا هذا الانقسام واقام الرجال وحدهم والاولاد وحدهم والنساءُ وحدهنَّ وافترقت طبقات الرجال والنساء والاولاد حسب السن وانفصلت بعضها عن بعض لخرب نظام الامم

وقس على ذلك تلامذة المدارس فان صغارهم يتعلمون من كبارهم وكبارهم يعلّمون صغارهم اذا تركوا لشأنهم من غير ان يفصلوا بعضهم عن بعض والتلميذ يستفيد من تلميذ آخر اكبر

منهُ اكثر مما يستفيد من استاذهِ والتلميذ الكبير يستفيد من تعليم الصغير ومما يشعر بهِ من الاهتمام بتعليم غيرهِ

وقس على ذلك تقسيم التلامذة حسب درجات معارفهم اومهارتهم فانهُ لو استُعمل خارج المدرسة لعُدَّ من ضروب الحماقة . ما قولك في رجل يريد ان يبني بيتًا فيقسم العمال الى ثلاثة اقسام يضع البنائين وحدهم والنحاتين وحدهم وحاملي الطين وحدهم ولا يشرك فريقًا منهم مع الفريق الآخر فان البيت لا يبنى ابد الدهر

اضف الى تقسيم التلامذة في المدارس الابتدائية وضع العلامات لهم وامتحانهم الامتحان الرسمي وما ينجم عن ذلك من الخداع والايثار فيخرج الولد منها خدَّاعًا مؤْثرًا لنفسهِ غير مهتم بأمر غيرهِ

لذلك يجب ان ينظر في تقسيم التلامذة الى جعلهم مساعدين بعضهم لبعض كأنهم يعلمون انهم اعضاء جسم واحد وعلى كل واحد منهم ان يسعى في مصلحة الجسم كلهِ او انهم عاملون في بناء واحد

ولا يتمُّ نظام المدارس على هذا الاسلوب الاَّ بعد ان يتعلم المعلمون مطالب الامة وما تحتاج اليهِ لنموها وارتقائها كما يتعلمون فسيولوجية الدماغ وفلسفة القوى العقلية وكيفية تثقيفها فيسيروا على هدًى في ترقية عقول التلامذة وتعليمهم العلوم التي يحتاجون اليها كأعضاء عاملين لخير الامة على الاسلوب الذي يرسّخ العلم في النفس ويمكّن منها ملكة التعاون وحب الخير العام

هذا وان من ينظر نظرة عامة في تاريخ الرجال الذين اشتهروا بالعلم وافادوا وطنهم بهِ يجد ان كثيرين منهم لم يقتصروا على ما تعلموهُ في المدارس بل تعلموا كثيرًا فوقهُ خارج المدرسة وانهم كلهم كانوا يعملون في طلب العلم ويطبقونهُ على العمل ويجرون فيهِ على ما تقتضيهِ حاجة البلاد كارهين التقليد ميَّالين الى الابتكار ولو خالف المألوف . ويجد ايضًا ان اكثر الذين فاقوا غيرهم في حفظ الدروس حسب رغبة الاساتذة ونالوا اكثر العلامات في الامتحانات اليومية والسنوية ولم يقرنوا العلم بالعمل لم ينتفعوا بعلمهم ولا نفعوا بهِ وطنهم . وان التلامذة الذين يساعدون اخوانهم في دروسهم يستفيدون اكثر من غيرهم . وانهُ لا يرسخ في الذهن من علوم المدارس كلها الاَّ ما يستعمل منها وما بقي يذهب ضياعًا يضيع بهِ جهد الاستاذ وجهد التلميذ وتذهب فيهِ قوَّة عقلية كان يمكن ان تستخدم في ما ينفع صاحبها ووطنهُ ولذلك لا يُستغرَب قول من قال ان التعليم قد يفضي الى البله والحماقة . فعلى الامة التي تطلب تعميم التعليم في بلادها ان تطلب اولاً اصلاحهُ حتى يكون منهُ النفع الاكبر والاَّ فمنهُ ضرر كبير

الذبَّان وطبائعهُ

مضى البرد واقبل الحرُّ وخرجت الحشرات من مكامنها وانتشر الذبَّان في كل مكان لا يُعتنى بنظافتهِ . خرج دفعةً واحدةً لانهُ لا يولد صغيرًا ثم يكبر ككبار الحيوانات وبعض الحشرات بل يولد كبيرًا بالغًا بحجمهِ الطبيعي . وهو والبعوض (الناموس) سيَّان في هذا الامر كأنهُ خلق ليكون الضربة المؤلمة من اول ولادتهِ . واما الذبان الصغير الذي يرى احيانًا متجمعًا على الواح الزجاج في البيوت فليس من الذبان العادي ولا يكبر عن الحجم الذي يرى فيهِ

والذبان من اكثر الحشرات انتشارًا وما من احد الاَّ ورأى الالوف والوف الالوف منها ولكن قلَّ من يخطر ببالهِ ان يبحث في طبائعها اين تولد وكيف تولد وما هي الاطوار التي تمرُّ عليها قبلما تظهر في منازلنا وكيف تظهر فيها دفعةً واحدة ضيفًا غير محتشم فلا تترك شيئًا من طعامنا حتى تذوقهُ قبلنا وتسابقنا على الشراب وتقع على ايدينا ووجوهنا تصافحنا وتقبّلنا رضينا او لم نرضَ

رأى العلماء الباحثون في طبائع الحشرات ان الذبابة تبيض بيضها في الزبل وفضلات المطابخ التي تلقى في المزابل اي حيث تجد صغارها طعامًا حالما تولد

وهي نهمة الى الغاية القصوى فلا يمضي عليها بضع ساعات حتى تخرج من بيضها . وقد رأيناها تخرج منهُ حالما يخرج من جوف امها . وتشرع حالاً تلتهم ما حولها حتى اذا مرَّ عليها يومان او ثلاثة او اربعة وقفت عن الاكل كأنها تشعر حينئذٍ بدنس المعيشة التي عاشتها فتصوم لتكفّر عن ذنبها وتغور في الارض ويجف جلدها ويصلب وتتحوَّل اعضاؤُها كلها وسائر جسمها الى سائل شفاف فتذوب داخل جلدها ذوبانًا وتصير كالزلال في البيضة . واذا فحص هذا السائل بميكرسكوب قوي لا يرى فيهِ اثر للدودة التي كانت ولا للذبابة التي ستكون بل قشور دقيقة جدًّا وهذه القشور تشرع تغتذي من السائل وتكبر فيتكوَّن منها جسم الذبابة واعضاؤُها المختلفة

اي ان الذبابة من الذبان الذي نراهُ حولنا تكون في طفوليتها بيضة صغيرة جدًّا ثم تصير دودة فتاكل وتكبر حتى تبلغ اشدها ثم تعود بيضة كبيرة وبعد ذلك تتخلق الذبابة بجسمها واعضائها وجناحيها من مادة هذه البيضة ويتمُّ هذا كلهُ في خمسة ايام او ستة حسب حرارة الهواء . واذا برد الهواء جدًّا وقف تكوُّن الذبابة الى ان تشتد الحرارة ولكن البرد لا يقتلها ولذلك لا يظهر الذبان في البرد الشديد بل يتأخر ظهورهُ الى ان تشتدَّ الحرارة فيظهر كلهُ

دفعةً واحدة كأَنَّ الارض فاضت بهِ كما فاضت في زمن موسى

وخروج الذبابة من البيضة كخروج الفراشة من الشرنقة والفرخ من البيضة تقوم بهِ وحدها من غير قابلة ولا معينة وذلك ان رأْسها يكون متجهاً الى الجزء الاوهن من بيضتها وفي مقدمهِ كيس صغير فتنفث فيهِ كل سوائل جسمها فينتشر ثم يجمد ويصلب فتستعملهُ كالمنجنيق وتضرب بهِ جدار البيضة الى ان ينشق فتخرج منها ثم تعود السوائل من هذا الكيس الى جسمها وتنتشر فيهِ وبعد قليل يجف جسمها فتصير ذبابة كاملة بالغة اشدها كأخواتها اللواتي خرجن قبلها . وان اقلقت راحة الناس فشأْنها في ذلك شأْن كل امرءٍ رأَى اليسر دفعة واحدة بعد العسر وكأَنها تكون قد ملَّت الاقامة في الخلاء فتدخل البيوت ولا تعود تخرج منها الَّا نادراً فتقاسمنا منازلنا رغماً عنا وتوآكلنا وتشاربنا رضينا او لم نرضَ

وقد يظن لاول وهلة انها نظيفة جدًّا لكثرة ما نراها تحكُّ ذراعها بذراعها كما قال عنترة العبسي وتنظف بدنها بيديها ورجليها وهذا صحيح ولكنها لا تعاف القذارة ولا يبعد ان تقع على مادة فيها جراثيم الامراض ثم تقع على طعامك فتنقلها اليك وتطعمك اياها وانت لا تدري . اما حكها لذراعيها ومسحها لجناحيها وسائر جسمها فلهُ سبب آخر غير حب النظافة وهو انها لا تتنفس من انفها كما نتنفس نحن بل من مسام دقيقة منتشرة في جسمها فيدخل الهواء هذه المسام وينتقل بانابيب دقيقة الى دمها فيطهرهُ فاذا سدَّت المسام ماتت الذبابة اختناقاً ولذلك تضطر ان تنظف جسمها دائماً من الغبار الذي يلصق بهِ وشأْنها في ذلك شأْن كل الحشرات التي تتنفس من ابدانها ولهذا السبب تموت اذا وقع عليها مسحوق الحشرات الناعم لا لانهُ سم يميتها بل لانهُ مسحوق ناعم وفيهِ مزية الالتصاق فيلتصق بها ويسد منافسها فيميتها اختناقاً

ثم ان الذبابة تتنفس بهذه المنافس اي تأْخذ الهواء بها ولكنها لا تخرجهُ بها من جسمها كما ندخل الهواء من انوفنا ونخرجهُ منها فان عند مدخل كل انبوب من انابيب هذه المنافس طلمبا تمتصُّ الهواء من الخارج وتدخلهُ الى جسم الذبابة وفي الانابيب مصاريع او صمامات كصمامات الاوردة تسمح للهواء بالدخول ولكنها لا تسمح لهُ بالخروج فيجري فيها ويصل الى الانابيب الدقيقة . وحول هذه الانابيب الاوعية الدموية وجدرانها دقيقة جدًّا وكذلك جدران الانابيب الدقيقة فينفذها الهواء ويصل الى الدم ويطهرهُ ثم يخرج من جلد الذبابة

وهذا الامر يفسر اموراً كثيرة متعلقة بالذباب فيفسر خفتهُ وقوتهُ العظيمة بالنسبة الى صغر جسمهِ فان الذبابة ترفع ما يزيد ثقلهُ على ثقلها ستين مرة مع ان الحصان يرفع ما يزيد ثقلهُ على ثقلهِ مرتين فقط وسبب ذلك ان دم الذبابة يتطهَّر ويتأَكسد كلهُ دواماً فتتولد

منهُ قوة كثيرة . ولعلَّ طنين الذباب يفسَّر بذلك اي بدخول الهواء وخروجهِ من مسام جسمهِ بسرعة وتفسَّر بهِ ايضاً كيفيَّة امتصاص الذبابة للطعام فانها تمدُّ خرطومها الى قطعة السكر مثلاً وتصبُّ منهُ لعاباً يذيب قليلاً من السكر ثم تخرج الهواء من انابيب دقيقة في جوف الخرطوم فيصير فيهِ فراغ فيمتصُّ بضغط هواء الجو السكر الذي ذاب واذا لم يكن الطعام مما يقبل الذوبان فلها اسنان صغيرة فتقضمهُ بها وتنحت منهُ اجزاء دقيقة جدًّا وتبتلعها

وفي رأس الذبابة عينان كبيرتان مستديرتان غير متحركتين وكلٌّ منهما مؤلفة من الفي عين صغيرة كما يظهر بالميكرسكوب وفي كل عوينة من هذه العوينات بلورة متصلة بفرع من العصب البصري فكل عوينة عين مستقلة بذاتها ويجب ان ترى ما امامها كما نراهُ بعيوننا فاذا وضعنا تفاحة امام الذبابة فهل ترى تفاحة واحدة او اربعة آلاف تفاحة . فان كانت ترى تفاحة واحدة فما ذلك الَّا لان كل عوينة ترى جزءًا صغيرًا من التفاحة ومجموع هذه الاجزاء يكوّن صورة التفاحة . وان كانت ترى صورة تفاحة بكل عوينة فالصور كلها تجتمع في المركز البصري فتشعر الذبابة بها كأَنها صورة واحدة كما نرى نحن صورتين للشبح الواحد بالعينين وتجتمع الصورتان على المركز البصري ونشعر بهما صورة واحدة الَّا اذا حرفنا عيناً عن موقعها الطبيعي فحوّلناها فنرى حينئذٍ الشبح الواحد اثنين

ثم ان في رأس الذبابة ثلاثة اعين اخرى بسيطة عدا العينين المركبتين . فما هي فائدتها يا ترى . ويظن بعض العلماء ان الذباب لا يرى ابدًا ولكنهُ يشعر بوجود المرئيات من حركة الهواء . فاذا وضعت نحلة في كاس من الزجاج وادير قعرها الى النور فان النحلة تحاول الخروج منهُ مدة ساعات متوالية ولكن اذا وضعت ذبابة في تلك الكاس وادير قعرها الى النور فالذبابة لا تحاول الخروج من قعر الكاس مع انهُ مواجه للنور بل تخرج حالاً من فم الكاس . واذا وضع لوح زجاج على فم الكاس يمنع الذبابة من الخروج ثم ازيح قليلاً حتى انكشف من فمها ما يكفي لمرور الذبابة فانها تخرج منهُ حالاً . وهذا دليل على انها تهتدي الى المخرج بالهواء لا بالنور ولذلك اذا وضعت الرتيلاء في اناء ورمي لها الذباب فأَكلت منهُ وشبعت وبقي ذباب لم تأْكلهُ فانهُ يقيم معها في الاناء غير خائف منها كأَنهُ لا يراها او كأَنهُ انما يهرب من حركة الهواء فان الذبابة تهرب من الرتيلاء ولو كان ظهرها لا وجهها متجهاً اليها ولذلك يحتال بعض العناكب على الذباب ويأْتيهِ رويدًا رويدًا من غير ان يحرك الهواء حتى اذا قاربهُ وثب عليهِ وامسك بهِ

وللذبابة قرنان وهما منخراها اللذان تشم بهما وعلى صغرهما في كلٍّ منهما ١٧٠٠٠ ثقب

متصلة بالاعصاب فتساعدها على استرواح الاطعمة . واذا ايف احد هذين القرنين بقي القرن الآخر فيقوم مقامهُ ولكن اذا نزع القرنان لم تعد الدبابة تشم ولو وضعت الى جانب لحم منتن

وتمشي الذبابة على السطح القائم وعلى السطح المقلوب كأَعلى سقف البيت من غير ان تقع لان في اخمص قوائمها الاربع المؤَخرة مادة اسفنجيَّة تفرز منها عند ماتريد سائلاً لزجاً فتلصق بهِ بما تلمسهُ اما يداها المقدمتان فتستعملهما لتناول طعامها وغسل بدنها . ولها في كل قائمة مخلبان اعقفان طويلان تنزع بهما القائمة بعد ما تلصق بالسائل اللزج

من الاقوال الشائعة في هذه البلاد ان الذبان نجس واذا وقعت ذبابة في فنجان لبن اوكاس ماء او صحفة طعام قالوا انها نجستهُ وهذا قد يكون صحيحاً لان الذبان يقع على المواد التي فيها جراثيم الامراض فتلصق بهِ وينقلها الى مايقع فيهِ

وللذباب اعداءٌ كثيرة تصطادهُ وتغتذي بهِ . وتقع عليهِ بزور الفطر المنتشرة في الهواء وتنمو على جسدهِ وتميتهُ فيسير في طريق كل حي يولد ويعيش ويلد ويموت وهلمَّ جرًّا

* * *

اختلاط الذهن الهستيري

تعليل الدكتور شميل للحادثة المذكورة في الجزء الماضي

ينبغي علينا ان نفحص هذه الحادثة فحصاً دقيقاً لنعلم ما اذا كان الامر صحيحاً او احتيالاً اذ لا يخفى ان اصحاب الهستيريا كثيرًا ما يخدّعون فيدعون امورًا ويتقلّدون اعراضاً ليست فيهم حقيقة ولا سيما ان الرجل من الاذكياء المتعلمين . فنبحث اوّلاً في نوب الهستيريا هل كانت حقيقية او لا . ثانياً في اختلاط الذهن هل كان المصاب لا يرى صور الاشخاص الأ بصورة معلومة ولا يسمعهم يتكلمون الاَّ بصوت معلوم . وثالثاً في انبائهِ بالامور هل كان انباءٌ لم يسبقهُ علم او كلاماً في امرٍ معلوم . ثم نبحث عن ذلك كلهِ هل هو ممكن طبيعياً او هو خارج من مدار العلم الطبيعي لاننا لا نريد ان نثبت شيئاً هنا الاَّ بعد تمحيصهِ بنار الانتقاد ومحاولة تعليلهِ تعليلاً علمياً

اما الرجل فهستيري لا غش فيهِ وتاريخهُ الماضي والحاضر لا يدع ادنى شبهة فيهِ وقد عالجهُ اطباءٌ كثيرون من قبل ومن بعد . واذا فحصت جلدهُ بالدبوس وجدتهُ في بعض النقط فاقد الحس اي بهِ "انستيزيا" خصوصاً في مساحة بقدر الريال تحت اللوح الايسر وكذلك النوب التي عرضت لهُ في هذه الحالة نوب هستيريا لا يشك فيها من رآها فيهِ مرَّةً . وفي

كانت تعرض لهُ منذ اول الامر كلما صبَّ الماء البارد على رأسهِ ثم صار صب الماء على الرأس وحدهُ غير كافٍ وصارت لا تعرض لهُ الاَّ اذا صبَّ الماء على كل جسدهِ " بالدوش " وقد تحققنا ذلك بنفسنا وتحققهُ معنا اطباءُ آخرون وكان بهِ عدا ذلك اعراض أُخرى تدلُّ حقيقة على انهُ كان مريضاً . منها الحمى العمومية التي كانت تتناوبهُ اياماً والحمى الموضعية العصبية المحرقة السريعة الزوال التي كان يشتكيها في اماكن متفرقة من جسدهِ وعلى الخصوص في القسم المعدي من البطن والقلبي من الصدر ووجود نقط مؤلمة خاصة في قمة الرأس ووجود نتوء عظمي exostose مؤلم بقدر البندقة الكبيرة في الجزء الجداري الصدغي الجبهي الايسر. ولم نتحقق ما اذا كان النتو موجوداً بهِ من قبل المرض اوحدث في سيرهِ لاننا لم ننتبه لهُ الاَّ بعد ايام ولم نستطع ان نهتدي اليهِ لا منهُ ولا من الاهل . والعرق الذي كان يحصل لهُ بعد النوب العصبيَّة والذي كان احياناً غزيراً جداً . وجفاف اللسان واكتساؤهُ طبقة سمراء . وتعبهُ من الطعام اذا غصب عليهِ وخصوصاً اذا كان من مواد جامدة وحينئذٍ لا بدَّ من ان يتقيأهُ ولو مهما كان قليلاً . والعرض الاهم الذي لا يبقي ادنى ريبة هو الرعاف المتكرر الذي كان في اكثر الاحيان دورياً والذي كان ينزف بهِ احياناً دم كثيرٌ جداً . وشدَّة اشتكاء اعراض الطنين في الاذنين والازيز في الدماغ قبل ان ابتدأ الرعاف وخفتها بهِ شيئاً فشيئاً . وكذلك قصر مدة رجوعهِ الى اليقظة الحقيقيَّة قبلهُ (اي قبل الرعاف) واستطالتها بعدهُ . وهذه كلها امورٌ تدلُّ على ان المرض كان حقيقياً لا احتيالياً وليس من البشر من يستطيع ان يحتال كل هذه الاعراض الطبيعيَّة

اما اعراض اختلاط الذهن وتنبُّه الدماغ فالحكم فيها لا شكَّ انهُ اصعب من تلك لانها من الاعراض الداخلية (Subjectifs) التي يشتكيها المريض ولا يراها الطبيب ولكن اذا دققنا النظر نرى اننا لم نعدم فيهِ ايضاً اعراضاً خارجية (Objectifs) يراها الطبيب مثل تغيُّر منظر العينين وانفتاحهما والحوَل الوحشي في العين اليمنى . ومعرفة جميع الالوان الاَّ اللون الازرق فكان يظهر لهُ اسود واللون الرمادي فكان يظهر لهُ ابيض واما في اليقظة فكان يعرفهما . وعدم معرفة الشعر اذا قدَّمت لهُ جديلةً منهُ والذي جعلنا نمتحنهُ بالشعر رؤيتهُ جميع الصور بصورةٍ واحدةٍ سواءٌ كان الاشخاص ملتحين اوحليقين او مرداً فانهُ كان يراهم جميعاً بصورة صاحبهِ الحليق مع انهُ كان يرى ادق الاشياء كالبراغيث والنمل الخ . والقوة الغريبة التي كانت لهُ في هذه الحالة . والرُّعاف المتكرر كما قلنا الدال على تهيج الدماغ وطول مدة هذا الاختلاط قبل الرعاف فانهُ لم يكن يستيقظ منهُ في اوَّل الامر الاَّ ثواني

قليلة بعد حصول النوبة الهستيريَّة بصب الماء البارد على رأْسهِ وقصرها وطول مدَّة اليقظة بعدهُ فمن المستحيل ان يحتال المريض كل ذلك مهما كان ذكيًّا . واصعب من ذلك ايضًا الحكم في النوم السمبنمبولسمى فلولا ان كان مرفوقًا في اكثر الاحيان بعرض طبيعي كالعرق الذي كان غزيرًا في نوبتهِ الاولى لكان بهِ محلٌّ واسع للشك على ان هذا العرض وارتسام صور المؤثرات على الوجه بابدع ما يمكن مما لا يستطيع تقليدهُ اعظم الممثلين والمقدرة على التصرُّف بالصوت والكلام مع فصاحة النطق الغريبة مما يقصر عنهُ اعظم الخطباء كل ذلك يرجح عدم الاحتيال في هذا النوم ولقد قال فيهِ بعض من رآهُ يتكلم وكان في نومهِ الاخير يودع صاحبهُ الذي كان يدعوهُ اباهُ ومخلصهُ والمحسن اليهِ لاعتنائهِ بهِ في كل مدَّة مرضهِ وتخليصهِ لهُ من الموت وكان المشهد مؤثرًا جدًّا "لو يخطب في مجلس وهو صحيح مثلما تكلم في هذه الحالة لأَثر في الجماد"

اما الانباءُ بالامور فالحكم فيهِ يحتاج الى زيادة تدقيق وهي ثلاثة اقسام امور معلومة منهُ قبل تاريخ مرضهِ وامورٌ مشتبه في كونها معلومة او مجهولة منهُ في تاريخ مرضهِ وامور منتظرة. فالامور المعلومة منهُ هي كذكرهِ جميع الوقائع المتعلقة بتاريخ حياتهِ قبل مرضهِ بالتدقيق في تواريخها بالسنين والشهور والايام وهذه ليس فيها شيءٌ غريب فهي ممكنة ولاسيما في الهستيريا حيث تبقى الذاكرة سليمة مهما اختلط العقل وربما قويت عن قبل . والامور المشتبه في كونها معلومة منهُ او مجهولة هي مثل معرفة الساعة ولون البقرة وعمرها وعمر ولدها من لبنها ووجود الرجلين في البيت ومعرفة جميع وقائع مرضهِ والوسائل العلاجية التي استعملت له ومقدار ما نزفهُ من الدم وكم مرة نزف وما اكلهُ من اللبن وانواع المرق المختلفة بايامها وساعاتها ودقائقها. اما معرفة الساعة فربما كانت الامر الذي هو اقل شبهة من الجميع فقد امتحناهُ نحن وامتحنهُ اناس كثيرون غيرنا من اطباء وغير اطباء وكان جوابهُ صحيحًا دائمًا وهذه المعرفة كانت بهِ منذ اواسط مرضهِ وقد انتبه اليها الاهل ونبهونا اليها من طلبهِ الدواء ليلاً ونهارًا بمواعيدهِ بدون ان ينظر في الساعة . واذا كان بها احتيال فليس لهُ الاَّ فرضان احدهما من معرفة الاوقات مرتين او ثلاث مرات في النهار وهو مستيقظ اذ كان يسأل كم الساعة ثم يعرف سائر اوقات النهار بالتقدير . وهذا لا يصح الاَّ في اواخر مرضهِ حين صار يستيقظ كثيرًا ويسأل عن الساعة واما في اواسط مرضهِ فكان يستيقظ مرة او مرتين بحسب صب الماء البارد عليهِ ويبقى مستيقظًا دقائق قليلة يشتغل فيها بغير السؤال عن الساعة . والفرض الثاني وهو ما نبهنا اليهِ بعضهم هو مواعيد سفر قطارات سكة الحديد من المحطة اذ كان صفيرها يسمع

من بيتهِ ونقدير سائر الاوقات عليها ولا نعلم كيف نقابل هذين الفرضين لانهُ بالحقيقة يقتضي ان يكون عقلهُ مع ذلك خارقًا للعادة ولاسيما اذا علمنا ان هذا الموضوع ليس الموضوع الوحيد الذي كان يشتغل بهِ بل كان يشتغل ايضًا بالوف من المسائل الاخرى التي ذكرها ودقق في تواريخها وخاصةً وقائع مرضهِ . واما معرفة لون البقرة فهذا تحققناهُ على شهادة الاهل وهو يحتمل الشبهة لان اللبن الذي كانوا يأخذونهُ في الصباح كان من بقرة حمراء والذي كانوا يأخذونهُ في المساء كان من بقرة صفراء فقد يمكن انهم ذكروا هذا الامر امامهُ مرةً فصار يعرف ذلك من مواعيد تقديم اللبن لهُ . واما عمر البقرة وعمر ولدها فهذان لم يكن الاهل يعلمونهما الاَّ بعد ان سألناهُ عنهما واوصيناهم بان يستعلموا عنهما من صاحبهما ولذلك يرجح صدقهُ في قولهِ . اما معرفة وجود الرجلين في البيت والوقت الذي وصلا فيهِ فهذا ذكرهُ امامنا وقد تقدم ان الاهل اكدوا عدم علمهِ بهما لا منهما ولا من ادني حركة عند دخولهما لانهما دخلا ومرَّا من مكان بعيد عن غرفتهِ محجوب لا يصلهُ النظر ولا الصوت ونحن متيقنون ان الاهل ليس لهم ادنى غرض في التواطوء معهُ ولا سيما اذا علمنا ان اكثرهم مرتابون في امرهِ واما جميع وقائع مرضهِ من كل ما يتعلق بهِ بايامها وساعاتها ودقائقها متقطعة كانت او مستمرَّة فان لم يكن عن اختلاط الذهن فلا شك انهُ يكون من اغرب ما سمع وروي عن قوَّة الذاكرة في الصحة

اما الامور المنتظرة التي انبأ بها قبل وقوعها فالمهم منها ثلاثة اوَّلاً انباؤُهُ بكدرهِ قبل وقوعهِ بساعات . ثانيًا انباؤُهُ بالرعاف . ثالثًا انباؤُهُ بتغير مرضهِ وبيوم شفائهِ . ولا يخفى ان الامرين الاول والثالث يحتملان الريب لانهما يقبلان الحيلة وان تكن الظروف الخصوصيَّة التي حصلا فيها تجعل هذا الريب نفسهُ محلاًّ للنظر . واما الرعاف فقد تمَّ فعلاً كما كان ينبئ بهِ وهو مما لا يحتمل الاحتيال ولا سيما ان مقدارهُ كان في بعض الاحيان كثيرًا جدًّا . على ان كل هذه الامور منضمة الى بعضها والى سائر اعراض المرض الطبيعيَّة يضعف الظن بالاحتيال بها ويرجح كونها صحيحة والاَّ فيكون امرها اغرب ايضًا جدًّا مما لو كانت مرَضية

اما تعليل هذه الامور وامثالها فربما لم يكن اليوم صعبًا مثلما كان يبدو لنا في الماضي وربما وجدنا لنا من مكتشفات العلم مرشدًا يهدينا . فلا يخفى ان هذه الامور اما ماضية واما مستقبلة فالماضية اذا كانت معلومة ليس في ذكرها شيءٌ من الصعوبة ولا سيما اذا علم ان الذاكرة في اصحاب الهستيريا قوية جدًّا فان كان المريض قد ذكر وقائع حياتهِ قبل المرض فلأن هذه الوقائع معلومة لهُ في وجدانهِ الصحيح وان كان قد ذكر الوقائع التي جرت لهُ في

حين المرض بكل تدقيق فلأَنها جميعها ايضاً معلومة لهُ في وجدانهِ المريض فهي في كلا الأَمرين معلومة لهُ وذكرهما ليس الاَّ دليل على قوَّة الذاكرة وهذه كما قلنا قويَّة جدًّا في الهستيريا فليس في تعليلها ادني صعوبة . وانما الصعوبة في تعليل معرفة الاشياء الواقعة المجهولة مثل معرفة الاوقات بالساعات والدقائق ومثل الشعور بامرٍ سيحدث . فاما معرفة الاوقات بالضبط بدون نظر الى الساعة فربما كان لنا في مكتشفات العلم الطبيعي ما يسهل علينا فهمهُ . فلا يخفي ان لكل تأْثير لا بدَّ من عوامل ثلاثة فاعل يحدث هذا التأْثير وناقل ينقلهُ وقابل يحسُّ بهِ والاَّ لم يتمّ التأْثير فالناظر الى شيءٍ انما يبصر هذا الشيء لان النور ينعكس عن صورتهِ ويقع بها على عصبهِ البصري فالشيءُ هو الفاعل والنور هو الناقل والعصب البصري او الدماغ هو القابل فاذا تعطل احد هذه العوامل لم يتم الابصار لضعف الفاعل في الاول كما لو كان الشيءُ بعيدًا او محجوباً وفقد الناقل في الثاني كما لو كان عوضاً عن النور ظلمة او كان حاجزٌ يمنع نفوذ النور او تعطل القابل في الثالث كما في العمى لو تعطل قوى الدماغ . وما قيل عن البصر يقال ايضاً عن السمع وسائر حواس الانسان

وعليهِ فمن الممكن اذا امكن تقوية احد هذه العوامل ان يرى الانسان ويسمع اشياء لا يراها ولا يسمعها عادةً لضعف عواملها . والظاهر من الاختراعات التي اخترعها الانسان ان تقوية احد هذه العوامل ممكنة . فقد تمكَّن بواسطة الكهربائية ان ينقل الصوت من مكان الى مكان آخر بعيد بحيث صار يسمع غيرهُ يتكلم وهو بعيدٌ عنهُ محجوب بكل ما يبدد صوتهُ ويمنعهُ عن الوصول اليهِ كما في الآلة المعروفة بالتلفون وفيما نذكر قد تمكن من نقل الصور بها ايضاً وذلك بتقوية الناقل مع بقاء الفاعل والقابل على حاليهما . وهذا يستنتج منهُ انهُ لو وجدت احوال امكن فيها تقوية القابل مع بقاء الفاعل والناقل على حاليهما لامكن الحصول على نفس النتيجة ايضاً ومعلوم ان الكهربائية مالئة الكون وانهُ لا يقف امامها حاجز وان كل شيءٍ في هذا الكون لهُ اثر واثرهُ منقول بالكهربائية او بقوَّة أُخرى عالمية لا نعلمها الى جميع الجهات ومنطبع على صفحات هذا العالم واذا كنا لا نشعر بهِ دائماً فلانَّ حواسنا في حالتها المعروفة ضعيفة عن ادراكهِ . ومعلوم كذلك ان في الامراض حالاتٍ يقوى بها تأَثر العصب جدًّا فاذا كانت مثل هذه الامور الخارقة العادة تحصل احياناً فربما تمَّت على موجب هذا التعليل فيرى حينئذٍ الانسان صور الاشخاص ويسمعهم يتكلمون ولو كانوا بعيدين عنهُ وعلى هذا التعليل يكون صاحبنا قد رأَى الساعة وعرف لون البقرة ووجود الرجلين في البيت

واما توقع الكدر فهو من الامور المشتركة بين الماضي والمستقبل فما كان منهُ كما في قولهِ

"سأتكدَّر غداً جدًّا" فهو جزمٌ في الامر ويعتبر انباءٌ بأمرٍ حاصل لا توقُّعاً لامرٍ آتٍ حقيقةً واذا صحَّ ان الوقت الذي انبأَ فيهِ هو نفس الوقت الذي اجتمع فيهِ الرجل بصاحبهِ وقرَّرا فيهِ ميعاد سفرهما في الغد فيكون تعليلهُ كتعليل رؤْية الساعة وسماع كلام المتكلمين لتقوية "القابل" كما تقدَّم . والاَّ فان كان كما في قولهِ "ربما تكدَّرت عند المساء" فهو توقُّع حقيقي وربما كان تعليلهُ صعباً كتعليل قراءة الافكار اللهمَّ الاَّ ان تكون القوى القابلة (العصبيَّة) متنبهة تنبُّهاً شديداً بحيث تؤَثر فيها الحركات الكهربائيَّة الناقلة المسبَّبة عن اختلاج الافكار وعقد النيات فيكون تعليلها ايضاً على نسق التعليل السابق . ولا يخفى ان توقُّع شيءٍ اعني تقدُّم الشعور pressentiment امرٌ كثيرٌ في البشر ولا سيما في النساء واصحاب الهستيريا اعني في ذوي العصب المتنبّه وهو عبارة عن صوت مبهم في الانسان فربما كان ابهامهُ لضعف وصول التأْثير اليهِ كسائر تأَثُّر الحواس كالبصر والسمع الخ بالمؤَثرات اذا بلغتها ضعيفة فتشعر بها مبهمة . واعلم ان هذه التأْثيرات الخارقة العادة مع ما فيها من الغرابة لا تأْتي اعتباطاً بل هي واقعة تحت شرائط معلومة فكاشف المخبإِ وقارئ الافكار لا يهتديان في كشفهما وقراءَتهما ان لم يساعدهما صاحب الحاجة العارف بمكانها وصاحب الفكر بتوجيه النيَّة الى الحاجة المطلوبة في الاوَّل والاستقرار على الفكر المقصود في الثاني واحياناً بوصل الجسد بالجسد ايضاً كالقبض باليد على اليد وذلك لسهولة انتقال التأْثير اليهِ . ويمكن ان تنحصر هذه الشرائط في امرين احدهما "تنبيه مساعد" كما في تنبيه اللبن الى معرفة البقرة في مسألة صاحبنا او "انتباه موجَّه" اي استعداد في العصب لشدَّة تأَثرهِ من امرٍ كأَنهُ متكيف لهُ لقبول تأْثيرهِ فيكفي في تنبيه هذا التأْثير فيهِ اقل حركة من المؤَثر كما في مسأَلة معرفة مجيءِ الرجل ووجوده في البيت فكأَنهُ يقتضي نسبة خصوصية بين الفاعل والقابل حتى يحس بهِ ولذلك لم يكن ينبئُ صاحبنا من بين المؤَثرات الكثيرة المختلفة التي حولهُ الاَّ بما لهُ علاقة خصوصية بهِ شديدة . وهذا ما يجعل هذه الحادثة وغيرها من الحوادث التي في ظاهرها غريبة تحت روابط خصوصية وسنن معلومة كالسنن الطبيعية

واما الانباءُ بمجيءِ الدم فتعليلهُ اسهل من ذلك فلا يخفى انهُ كان في الاول يرى قبل مجيءِ الدم بساعات شيئاً احمر فاما انهُ بقي يرى هذا الشيءَ الاحمر واما انهُ لكثرة تكرار النزف صار المجموع العصبي مؤَالفاً للتغيُّرات التي تحصل فيهِ والتي تسبق الرعاف فصار يحس بها وينبئُ بهِ . ولذلك لم يمكن حكمهُ فيهِ الاَّ لوقتٍ قريب كاربع وعشرين ساعة او ثمانٍ واربعين ساعة على الاكثر ولهذا اصاب فيهِ لغاية هذا الميعاد ولما اراد ان يتخطَّاهُ أَخطأَ فرعف مرتين اكثر

مما كان قد عيَّن كما تقدَّم . وحصول مثل ذلك كثيرٌ بين الناس ايضاً فكثيراً ما يعرف احدهم بانهُ سيعرض لهُ صداع مثلاً قبل عروضهِ بساعات من تأَثر يشعر بهِ ولا يستطيع ان يعبّر عنهُ . واما الانباءُ بتغيُّر حال مرضه وبيوم شفائهِ فهذا سهل الفهم اليوم جدًّا وقد جرى على قواعد التعزيم او الاستهواء المعروف عند الافرنج بلفظة Suggestion فلا يخفى ان شركو وتلامذتهُ تمكنوا في هذه الايام من احياء التعزيم المستعمل منذ القديم في برء هذه العلل ولكن على وجهٍ علمي وقد تمكنوا بهِ من برء علل كثيرة عصبيَّة ومن التصرُّف باحوال اصحاب هذه الامراض كما يشاؤون فيقولون لهم مثلاً بعد ان ينوّموهم النوم الهبنوتسمي "ينبغي ان تبقوا نياماً ساعات كذا وان تأْكلوا وأَنتم نيام دفعتين في وقت كذا ووقت كذا وان تهبُّوا من نومكم ولا تفتكروا الاَّ كذا وكذا" ويتم كل ذلك فيهم فعلاً لانهم يصيرون تحت فعل الهبنوتسم أَلين من الشمع . يحكى عن احد تلامذة شركو انهُ نوَّم امرأَة هستيريَّة وكانت متزوّجة وأَمرها بأَن تتزوَّج فلاناً وسمَّى لها راهباً شيخاً جليلاً فلما استيقظت لم ترضَ الاَّ ان تتزوَّج بهذا الشيخ واعرضت عن زوجها حتى استغرب الناس صنيعها وخجل زوجها من جنونها الى ان علم اخيراً انها مستهواة ولم تنصرف عن فكرها حتى صرفت عنهُ باستهواءٍ آخر . ولا يخفى ما اخذت هذه المسأَلة من الاهمية اليوم في الهيئة الاجتماعية لانهُ علم ان الاستهواء قد يمكن ان يتم ايضاً عن بعد لذلك تغيَّر نظرهم في المسئولية الادبية لان المذنب قد يمكن ان يكون قد ارتكب ذنبهُ بقوَّة قاهرة فيهِ صادرة اليهِ من شخص آخر فلا يكون الذنب عليهِ حقيقةً بل على هذا الشخص . فانباءُ المريض بشفائهِ وتغيُّر احوال مرضهِ هو من هذا القبيل ايضاً لانهُ لما كان يتكلم عنهما كان تحت سلطان شخص آخر يتخاطب معهُ دائماً في نومهِ وكان هذا الشخص يأْمرهُ كما دلَّ كلامهُ عليهِ وأَوامرهُ عليهِ كانت مطاعة عندهُ كالاوامر التي يفعلها تلامذة شركو . الاَّ ان الاستهواء هنا لم يكن من شخص غريب كما في تلك بل كان من نفس المريض فانهُ حصل فيهِ تثنية في الوجدان من حيث حاله في الصحة والمرض واستهواءٌ ذاتي: Dedoublement de la personnalité dans ses deux états de santé et de maladie et suggestion spotanée ou, comme je l'appellerais aussi, auto-suggestion.

وعليهِ فيكون برؤُهُ قد تمَّ على قواعد معلومة ايضاً على ان حالهُ تغيَّرت من بعد ذلك الى حالة أُخرى كما قلنا وسنرى ما يكون من امرها ونبسطها فيما بعد. ولولا ضيق المقام لفسحنا المجال للتعليل اكثر من ذلك

مصر والسودان

اتيحت لنا زيارة السودان في الشهر الماضي فسرى بنا القطار على جناح البخار الى ان تبلج وجه الصباح . وهبّت ذوات الجناح . وتصاعدت انفاس الطلى يعبث بها النسيم جنوباً . وبسطت الغزالة اشعتها على مروج كساها الزمرّد ثوباً قشيباً . وجرى النيل فيها يحمل النضار . ويقلُّ بواخر التجار والسفّار . وهياكل القدماء تشرف عليهِ كالخفر . وتنبئُ عما مرَّ بها وبهِ من العبر . فتذكرت السنين الخالية ونبهتُ القريحة الخاملة فجادت بالابيات التالية . فقلت مخاطباً النيل وما ابقاهُ القدماءُ من آثار عظمتهم

١

ابا مصرٍ(١) ومصدر نعمتيها   لقد شاخ الزمانُ وانت كهلُ
بنى لك آلُ فرعون صروحاً   عُبدتَ بها وانت لذاكَ اهلُ
فما نفس رأت نعماً غزاراً   وخصباً لا يقوم لديهِ محلُ
وكان الشكر مرمى ناظريها   وربُّ الكون لم يدركهُ عقلُ
بمشركة اذا شكرتْ صنيعاً   عن الإدراك صانعهُ يجلُ
فان الفضل يعرفهُ ذووهُ   وفضل النيل لا يعلوهُ فضلُ

٢

ابا مصر مضت حِقَب طوالٌ   وانت تجودُ بالخيرات مِصْرا
تجيءُ بها من السودان عفواً   وتنثرها على الارضين نثرا
بحيرات الجنوب لك الجواري   نواصرها(٢) لديك تطيع امرا
فتجرف تُرْب احباش ودنكا(٣)   وتسبكهُ فيصبح فيك تبرا
وتحملهُ على حمر المطايا   تسيل بها البطاح الجردُ بحرا
سخاءٌ لا يُرَى شحٌ لديهِ   وجودُ البحر عند النيل بخلُ

٣

ابا مصر اتدري كم شعوب   بواديك استعزُّوا ثم هانوا

---

(١) كناية عن النيل لان بلاد مصر متكونة من ترابهِ (٢) النواصر الانهر الصغيرة التي تصب في غيرها (٣) بلاد الدنكا في جنوب بلاد السودان

مَواتَ الارض احيوهُ قديمًا   فحلٌّ محلٌّ قاحلها جنانُ
مهندسهم درى مسح الاراضي   وجرَّ الثقل ما كان الوزانُ
بنوا الاهرام محكمة الزوايا   لديها كل صرحٍ مستهانُ
لهـا الشعرى دليل مستمرٌّ   ونجم القطب ما كرَّ الزمانُ
وفيها من بديع الصنع آيٌ   الى صنَّاعنا لم يوحَ مثلٌ(١)

٤

هيا كلهم كتاب جاءَ فيهِ   حديث ملوكهم من قبل مينا(٢)
ترى جدرانها والنقش فيها   فتحسبهُ طلاسم ساحرينا
رآهُ العرب منذ الفتح لغزًا   فامسى مغلقًا هذي السنينا
ولكن في بلاد الغرب قوم   رأَوا مجد المحال هدًى ودينا
فامضوا خيل عزمهم فجلَّت   وحازت كشف سرّ الغابرينا
تواريخ واخبار ووصف   لملك دام لم يدخلهُ فصلُ

٥

صروح الدين لم يبقَ سواها   بوادي النيل من اثرٍ مجيدِ
تعلَّقت النفوس بها فكرَّت   دهور وهي في عيش رغيدِ
يواصلها العواهل بالهدايا   وكهَّان الهياكل بالنشيدِ
واهل القطر طرًّا بالعطايا   لرب الغيب عن كرم وجودِ
عبادات النفوس الامرُ فيها   لآمال النفوس بلا محيدِ
ومال في سبيل البرّ يُعطى   لأفضل ما ازدرعت وتستغلُّ

٦

مدافنهم خلود النفس فيهـا   ادلَّتهُ على نهج انيقِ
ترى ماضي الدفين كأَن سفرًا   يترجمهُ بتفصيل دقيقِ
مغازيهِ وما قد نال منها   من الاموال فيئًا والرقيقِ
معيشتهُ وما اعطى واسدى   وما اولاهُ في سعةٍ وضيقِ
وما يرجوهُ من نعم وزلفى   بآخرةٍ لدى ربٍّ شفيقِ
حنوط الجسم يحفظهُ دوامًا   ونفس الميتِ آيَ الحمد تتلو

---

(١) اي مثلهُ   (٢) اسم اول ملك من ملوك مصر

٧

مفاخر حازها اهلوك دهرًا   وأُورثها البطالس حين سادوا
مشاعر دينهم حفظوا حرامًا(١)   واعلوا في هياكلهم وشادوا
أئمة دينهم ارضوا فارضوا   لفيف الشعب وارتقت البلادُ
وجاء الروم بعدهمُ فجاروا   وجزُّوا الصوف واحتلبوا وقادوا(٢)
وبعدهم تتابعت الرزايا   جيوشًا تُستَحثُّ وتستزادُ
بناء الملك صعب لم يرمهُ   سوى العظماء والتخريب سهلُ

٨

ابا مصر مضت حجج طوال   اواصرها التخاذلُ والفناء
وسلب المال والارواح عفوًا   كأَن الخلق أَنعام وشاء
وتخريب البلاد فلا زروعٌ   وتشتيت العباد ولا عداء
فضجَّ القطر من ظلم وجور   وكم داء يكون بهِ الدواء
فشاء الله ان مضت الليالي   ليالي السوء وانتشر الضياء
وارسل آل اصلاح وَعدل   وحسْب الشعب اصلاحٌ وعدلُ

وكنت قد عقدتُ النيَّة على ان اتابع السير حثيثًا حتى اصل الخرطوم ثم اعود منها على مهل واتعهَّد المعاهد القديمة لأَرى ما كشف فيها بعد زيارتي الاولى لها (٣). فبلغت الشلال وركبت سفينة بخارية اجتازت بنا النيل الى حلفا والبلاد على ضفتيهِ ضيقة النطاق قد لا يزيد عرضها على اشبار ولكن نخيلها وزروعها على غاية الخصب والنماء واهلها من البرابرة وهم يروونها بالسواقي والشواديف وكلما هبط النيل عن شبر من الارض زرعوهُ الترمس واللوبياء. وعندهم نحو ثلثمئة الف نخلة لهم منها ريع وافر. وجمهور كبير منهم متفرق في مدن القطر المصري لخدمة اهلهِ يرسلون ما يفيض معهم من اجورهم الى اهاليهم في تلك البلاد فيبلغ خمسين او ستين الفًا من الجنيهات في السنة على ما يُعلم من دفاتر البريد. وقد بنوا قرًى كثيرة على الضفتين وشادوا بعض بيوتها بالشيد فتظهر كالثوب الابيض على ما ورائها من الصخور الجرداء. ولكن شتان بين ما هم فيهِ الآن وما كانوا عليهِ في غابر الازمان ان كانوا من نسل النوبة سكان تلك البلاد في عصر الفراعنة فان ملوكها كانوا يغزون القطر المصري المرَّة بعد الاخرى وقد تسلَّطوا

---

(١) اي محرمين (٢) من قادهُ الى القتل (٣) ترى وصف هذه الزيارة في رسائل النيل التي نشرت في المجلد الخامس عشر من المقتطف

عليهِ غير مرَّة ففي القرن الرابع والعشرين قبل المسيح غزوا مقالع اسوان وفي القرن العاشر قبل المسيح اقتبسوا العمران المصري وتدينوا بالديانة المصرية وعبدوا معبودات مصر وامتدوا في فتوحهم الى القطر المصري حتى اذا كان القرن الثامن قبل الميلاد استولوا عليهِ كلهِ وصارت منهم الدولة الخامسة والعشرون من الدول المصرية

وحارب النوبيون البطالسة وكانت الحرب بينهم سجالاً وتنصروا في القرن الخامس والسادس وغزاهم العرب لما فتحوا مصر وظلوا يدافعون العرب تارة ويهاجمونهم أُخرى الى اواخر القرن الثالث عشر للميلاد فانحطَّ شأْنهم بعد ذلك وراجت النخاسة في بلادهم وتدرَّجوا في الانحطاط حتى صاروا لا ملك ولا رئيس ولا شأْن يذكر

والبحث عن ملوك النوبة وآثارهم واخبارهم لا يخلو من فائدة ولذلك سنعقد لهُ فصلاً طويلاً بعد الانتهاء من مفاخر البطالسة

ووصلنا مدينة حلفا عصارى النهار وركبنا منها قطارًا بخاريًّا قطع بنا مفاوز السودان وفدافدهُ الى ان وصلنا مدينة الخرطوم ونحن لا نصدّق اننا نمرُّ في بلاد كانت بالامس ميدانًا لسفك الدماء واجتراح المنكرات ولم اكد اصل الخرطوم حتى سئلت عما رأَيتهُ في سفري اليها وما وجدتهُ فيها فكتبت الرسائل التالية في جريدة السودان وها انا انقلها واضيف اليها ما منعني ضيق المقام عن اثباتهِ فيها

الرسالة الاولى

ترى كثيرين من اهل السياحة والرحلات يكتبون المجلدات الضخمة عن بلادٍ مرُّوا بها ولم يقيموا في كل بلد منها سوى بضعة ايام او بضع ساعات واهل تلك البلاد الذين ولدوا فيها واقاموا السنين الطوال يتعذَّر عليهم ان يكتبوا عنها فصلاً واحدًا ولو حاولوا ذلك لرأَوا في ما يعلمونهُ من التفاصيل ما يتعذَّر معهُ الكلام المجمل الذي يكتفي بهِ السيَّاح · الاَّ ان النظرة المجملة التي يكتفي بها عابر السبيل قد تدلُّ على الكليات ومجمل الاحوال اكثر مما تدل عليها الامور الجزئية التي تملأُ ذهن الساكن المقيم

على هذا البناء تجاسرت وكتبت السطور التالية ذاكرًا فيها ما اثرتهُ في نفسي النظرة الاولى التي شاهدت بها بلاد السودان

اول بلد دخلناهُ من بلاد السودان حلفا · لم ارَ فيها بناءً فخماً ولا شيئًا يدلُّ على غنى واسع او ثروة طائلة لكنني وجدتها تفوق ما كنت انتظرهُ من حيث انتظام مبانيها وشوارعها

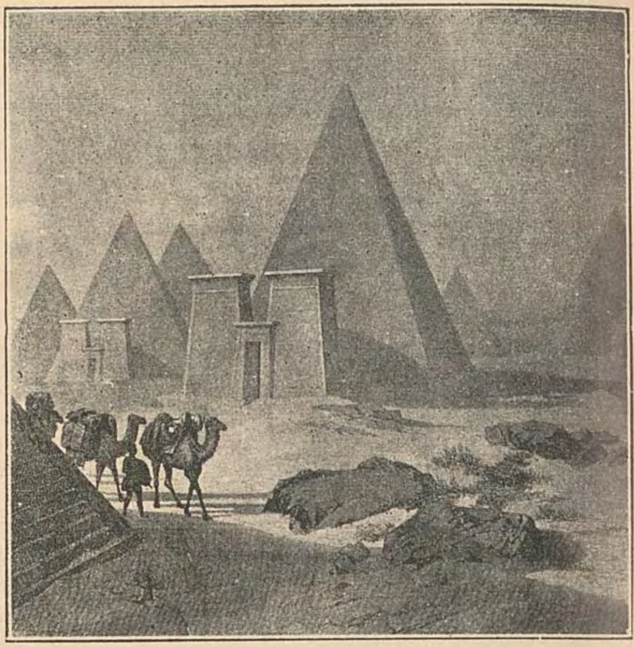

صورة اهرام مروي المعروفة الآن باسم البقراوية

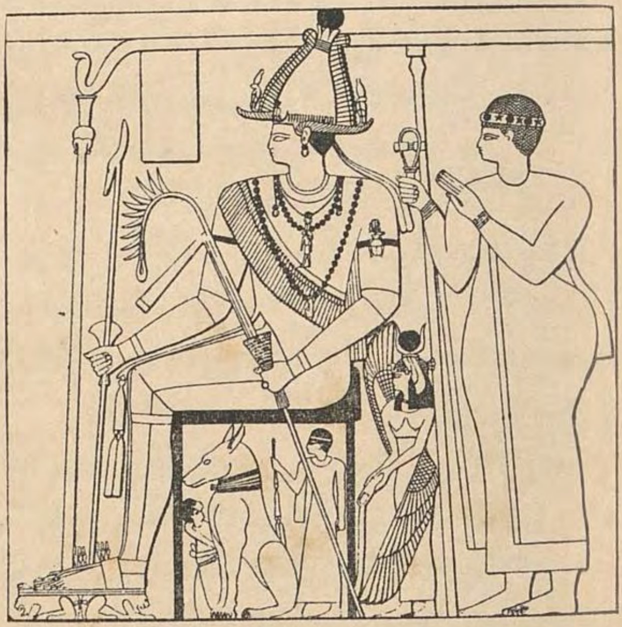

صورة ملك من ملوك النوبة جالس على عرشهِ والملكة زوجتهُ واقفة وراءهُ
وكذلك الالهة ايسس . وهذه الصورة منقوشة على الهرم التاسع من اهرام مروي

وهي في ذلك تفوق كل بلد من حجمها من بلدان القطر المصري . والامر الاهم الذي اتجه اليهِ نظري حالما دخلتها وسرت في شوارعها هو نظافتها التامة مما ليس لهُ مثيل في بلدان القطر المصري ولا في مدنهِ الكبيرة ولا استثني القاهرة عاصمة الديار المصرية . فالذين في يدهم نظافة المدينة حريون بكل شكر من هذا القبيل لاسيما وان الاموال التي تنفق في تنظيفها مجموعة من اهاليها

ثم زرت المستشفى الملكي وسألت حضرة طبيبهِ الدكتور نجيب ابلاً عن الصحة العمومية والامراض الشائعة في المدينة فاكد لي ان الصحة على غاية ما يرام وان الامراض قليلة جدًّا اكثرها حمَّيات ملارية اصيب بها اصحابها في اواسط السودان لا في حلفا نفسها وتتلوها امراض العيون الناتجة عن كثرة الغبار وشدة الحرارة والنور . ولم يزل السكان الاصليون بعيدين عن النظافة المطلوبة لحفظ الصحة

وقد راقني ما رأيتهُ في بيت التلغراف وهو ان عمالهُ من الشبان السودانيين وهم على صغر سنهم يحسنون القراءة العربية والانكليزيَّة ورأيت في احد الشوارع بالات كثيرة مرصوفة بعضها فوق بعض فسألت عمَّا فيها فقيل لي انها بالات شاي جلبها حضرة التاجر الهمام عمر افندي نخري وحضرة اخيهِ وهي برسم السودان فوقفت مدهوشاً من سرعة انتشار التجارة والحضارة ولم اصدق ان البلاد التي كانت بالامس تئن من ظلم التعايشي ولا يجد اهاليها الذرة يتبلغون بها صارت الآن تجلب الشاي من بلاد الهند بهذه المقادير الكبيرة وهو مشروب اهل الرفاهة . وسألت عن حضرة عمر افندي نخري فقيل لي انهُ ذهب الى بورت سودان ليزور المحل التجاري الذي فتحهُ هناك ويراجع حساباتهِ في آخر السنة . ومن لا يندهش لذلك فان بورت سودان لم يمر عليها الا سنة من حين فتحت للتجارة وللحال انتفعت منها بيوت التجارة السودانية . ولقد اصاب مصلح مصر وحاكم السودان العام في بذلهما الوسع لانشاء سكة حديد البحر الاحمر لان للتجارة اليد الطولى في نشر لواء العمران

ويشكو اهالي حلفا من ان هذه السكة ستضعف شأن مدينتهم وقد يكون ذلك صحيحاً ولكن ما كان يمكن للتجارة ان تعزز لا في الوارد ولا في الصادر ما دام طريقها على مصر ولقصر واسوان وحلفا والعطمور لطول الشقة وكثرة نفقات النقل . ومصلحة الجمهور مفضلة على مصلحة الافراد

وسكة الحديد من حلفا الى الخرطوم مستوفية كل لوازم الراحة حتى كأَننا كنا سائرين في افضل قطرات سكك الحديد في اوربا وكنا نحو عشرين راكباً اكثرهم من الاوربيين

والاميركيين ليس بينهم من المصريين غير المسيو ايلي قطاوي البنكير المشهور والمسيوموصيري وظهر لي من الحديث معهم انهم كانوا مسرورين من حسن الادارة والمعاملة شاكرين للمستر فسكردي الذي اقام القطار من حلفا في الدقيقة المعينة لقيامهِ واوصلهُ الى الخرطوم في الدقيقة المعينة لوصولهِ

وقد رأيت في الطريق ما زادني اعجاباً بهمة الشعب الانكليزي فقد شاهدت رجالهم في المحطات المختلفة ولا سيما محطة الاتبرة لا يعبأُون بالحرّ ولا بالغبار ولا بالانقطاع عن وسائل الراحة والرفاهة التي الفوها · وتجلَّت لي الحالة التي يمكن ان يوصلوا هذه البلاد اليها ولا سيما من بربر الى الخرطوم حينما يتيسر لهم التحكم بماء النيل حتى يرووا الوفاً ومئات الوف من الفدادين التي تنتظر الماء فتغدق خيراتها على السكان وعلى اضعاف اضعافهم · ورأيت المدن القديمة التي خربها ظلم الدراويش وقرض سكانها وآثار المدن الاقدم منها التي لاشتها مظالم العصور الغابرة وكانت عزيزة منيعة منذ الف سنة او الفي سنة فتجلت لي الحالة التي يمكن ان تعود اليها قبل انتهاء القرن العشرين حينما يصير اهالي مصر واهالي السودان ثلاثة اضعاف ما هم الآن

فان هذه البلاد كانت ممالك عظيمة كثيرة السكان وافرة الخيرات ولا سيما مملكة مروي التي لا تزال اهرامها قائمة تناطح السحاب وآثار ملوكها منقوشة في الصخور تقاوي انياب الدهر كما ترى في الصورتين التاليتين فان الاولى منهما صورة اهرام مروي كما يراها السائر الى الخرطوم وهي كالاهرام المصرية الاَّ انها اضيق قاعدةً بالنسبة الى ارتفاعها · والثانية صورة ملك من ملوك النوبة الاولين ووراءهُ الملكة زوجتهُ والالهة ايسس · والصورة منقوشة على الهرم التاسع من هذه الاهرام وهي كثيرة مختلفة الاقدار وساسهب الكلام عليها في فصل خاص اجمع فيهِ خلاصة ما يعلم عن تلك البلاد

وكل ما تمَّ الى الآن من النجاح وكل ما يمكن ان يتم في المستقبل القريب والبعيد متوقف على اعتناء الحكومة وعلى اهتمام الاهالي اما الحكومة فقد برهنت الى الآن على انها لا تحيد عن سبيل العدل والانصاف ولا تترك واسطة لانجاح البلاد الاَّ وتستعملها فلم اسأل احداً من اهالي السودان عن احوال العدل والامن الاَّ شكر الحكومة وحمد الله ولم ارَ في الاساليب المتبعة الاَّ غاية ما وصل اليهِ العلم والاختراع فالقطار الذي اتينا فيهِ ينار بالنور الكهربائي ويبرد هواؤُهُ بالمراوح الكهربائية ويقدم الطعام الفاخر للمسافرين فيهِ · ومع طول الشقة وقلة الماء في جانب كبير من الطريق وشدة الحرّ وكثرة الغبار وصل القطار في الدقيقة المعينة لوصولهِ بعد سير ست وعشرين ساعة ونصف ساعة

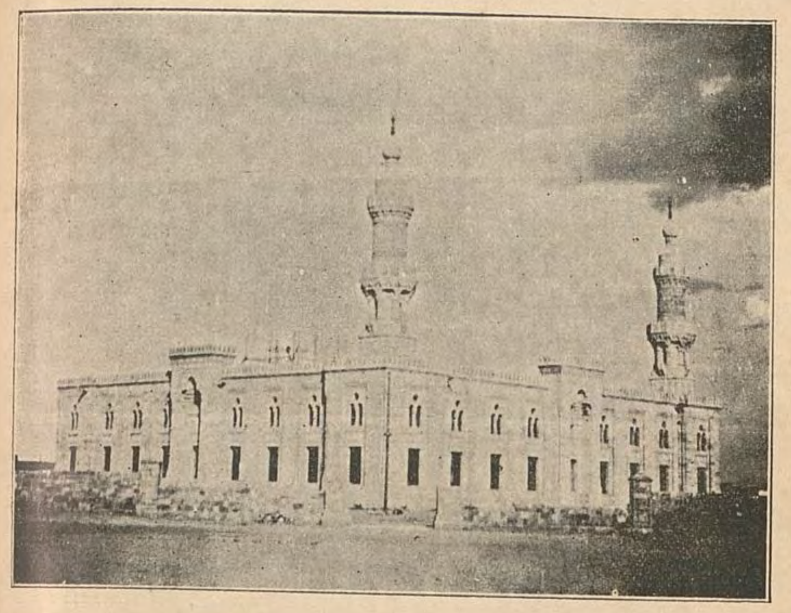

جامع الخرطوم الذي بني حديثاً

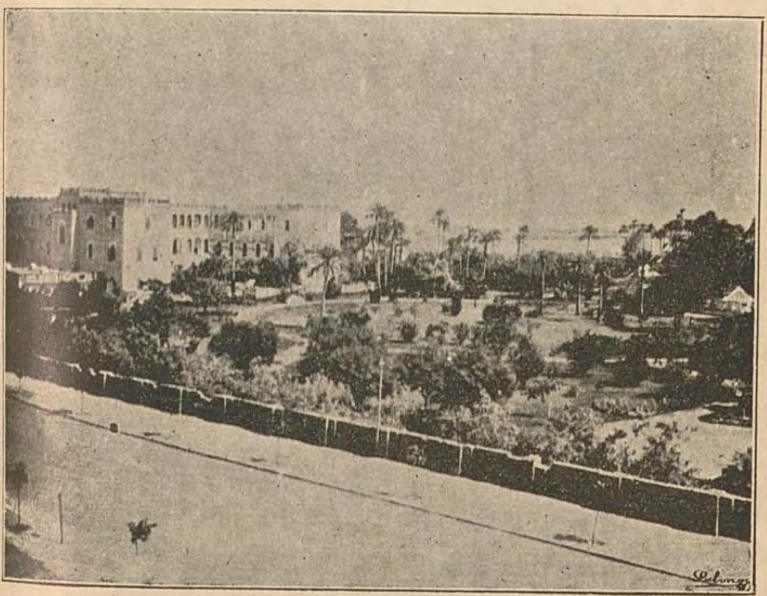

قصر الحاكم العام في الخرطوم وحديقتهُ

فالحكومة قائمة وستقوم بكل ما يطلب منها لانجاح البلاد ونشر العمران فيها وايرادها موارد السعادة . واما الاهلون فامرهم في يدهم فان ارادوا ان ينتفعوا من هذه الفرص مِن علم الانكليز ومهارتهم ومن خيرات ارضهم فسيكون لهم افضل مستقبل يرجى لقوم يسكنون هذا الاقليم . وقد رأيت من نجابة المستخدمين السودانيين الذين شاهدتهم اثناء سفري ما يحمل على الامل ان كل ابناء جنسهم يصيرون مثلهم اذا احسنت تربيتهم

الرسالة الثانية في الخرطوم

لم يكن من نصيبي ان شاهدت الخرطوم قبلما خربها الدراويش ولا حينما شرعت الحكومة الحاضرة في عمارتها لكي تسهل عليَّ المقابلة بين ما كانت عليهِ وما صارت اليهِ لكنني قرأت عنها وسمعت ورأيت من صورها القديمة ما يكفي لهذه المقابلة

فقد كانت الخرطوم قبل ان خربها الدراويش قرية كبيرة نشأَت نشوءًا طبيعيًّا من غير نظر الى ما يمكن ان تبلغهُ البلاد التي هي عاصمتها ثم استولت عليها الهمجية فخربتها لكي لا يبقى للعمران اثر في هذه الانحاء فامست ركامًا من الاتربة والانقاض ولقد سمعت عن عمارتها الحديثة ورأيت رسمها ولكن ليس السمع كالعيان ولا الرسم كالحقيقة

فأول شيء وقع عليهِ نظري بعد سفر طويل في بلاد قليلة العمارة كثيرة الاراضي الصالحة للزراعة محطة الحلفاية او الخرطوم البحرية وما ترُك لها من المجال الفسيح لتوسيعها ولم يكن يخطر لي ببال ان اجد في قلب افريقية محطة كبيرة مثل هذه ولا انها تشاد في هذا الوقت القصير وادركت غاية الحكومة من تشييدها على هذا المنهاج الكبير ونظرت بعين الخيال الى السنين التالية حينما تتراكم فيها بضائع الصادر قبل بضائع الوارد حينما ترصف فيها بالات القطن بعضها فوق بعض كما ترصف الآن في محطات القطر المصري والتجار يطلبون سرعة شحنها ومعامل اوربا تنتظرها يومًا فيومًا وميازيب الذهب تنهال على هذا القطر ثمنًا لها فان المليون والنصف من الافدنة التي زرعت قطنًا في القطر المصري في العام الماضي انتجت من القطن ما ثمنهُ نحو ثمانية وعشرين مليونًا من الجنيهات فماذا يكون من ملايين الافدنة في كل بلاد الجزيرة وعلى ضفاف النيل واي مستقبل مذخور لها في زوايا الغيب

لقد قال احد الامريكيين واصاب "ان بلاد الجزيرة الآن كما كانت بلاد المسسبي في اميركا الشمالية منذ نحو مئة سنة" افلا تصير مثل تلك البلاد مصدرًا لثروة طائلة تقدر بمئات الملايين من الجنيهات والقطن الذي جربت زراعتهُ في السودان اجود من القطن الاميركي واثمن

وكل ما يزرع ويجود في البلدان الحارة يزرع ويجود في بلاد السودان كالقمح والذرة والفول والسمسم وقصب السكر ونبات الخروع وشجر اللستك وكلها من الحاصلات التي يمكن اصدارها عدا ما يصدر من البلاد من الصمغ والريش والعاج وفيها مجال واسع لتربية المواشي واصدارها . وكل ما يصدق على البلدان الزراعية يمكن ان يصدق على هذا القطر. ولا يخفى ان الزراعة هي المصدر الحقيقي للثروة لانها تستثمر خيرات الارض وربح الزراعة اوفر من ربح الصناعة والتجارة حتى في اكثر البلدان الصناعية التجارية ولكن لا بدَّ لنجاح الزراعة من سهولة النقل وكثرة العمال وغزارة الماء . اما النقل فستكون هذه السكة من اكبر مسهلاتهِ ولا سيما بعد ان تنتشر فروعها في البلاد كلها وقد بدت تباشير ذلك فان الحكومة مدت فرعًا الى مروي في مديرية دنقله ولا شك في ان فروعًا اخرى ستنشأُ قريبًا من الخرطوم جنوبًا فالذين انشأُوها وانشأُوا لها هذه المحطة الواسعة نظروا بعين العقل الى ما يمكن ان ينتظر لهذه البلاد من النجاح

اما السكان فقليل عددهم لان ظلم السنين الغابرة افناهم فلا يبلغون الآن مليونين في كل بلاد السودان واكثرهم لا يزال على الفطرة فلا ينتظر منهم شيءٌ كثير الآن وقد بلغني انهم ليسوا اهل جد ونشاط فاذا كان عندهم طعام يومهم فلا يهتمون بغدهم ولعل ذلك لا يصدق على الذين اصلهم عربي لكن السكان يزيدون زيادة عظيمة في البلدان الشرقية حالما ينتشر فيها لواء الامن وتهتم حكومتها بالصحة العمومية ومنع الاوبئة كما هو مشاهد الآن في القطر المصري فان سكانهُ يزيدون نحو اثنين في المئة كل سنة وهذه الزيادة لا مثيل لها في مملكة من الممالك الاوربية ولا بد من ان يَزيد عدد السكان في بلاد السودان على هذه النسبة او اكثر. هذا من حيث العدد اما النشاط والاهتمام بالمستقبل فقد رأَيت الطريق الموصلة اليهما في اول بناء عمومي دخلتهُ في مدينة الخرطوم وهو مدرسة غوردون التي هي من اعظم الاعمال نفعًا لهذا القطر وسيزيد نفعها متى ضُمَّت اليها مدرسة للزراعة يبنى العلم فيها على الاختبار الخاص ببلاد السودان وطبيعة ارضهِ واقليمهِ وهذا الشيء منوي الآن كما اخبرني المستر كري مدير هذه المدرسة

وقد رأَيت في الوقت القصير الذي جلت فيهِ في غرف الدرس واماكن العمل ما يحقق ذلك فاني رأَيت التلامذة دئبون على دروسهم واعمالهم المختلفة دأْب من قلبهُ في عملهِ هؤُلاء يكتبون واولئك يعملون الاعمال الحسابية او يحددون او ينجرون يتعلمون اليوم ما يفيدهم في مستقبل حياتهم. وتقارير هذه المدرسة ومباحث اساتذتها في زراعة البلاد وحشراتها والآفات

التي تعتري مزروعاتها ومواشيها وسائر ما يبحث اهل العلم فيهِ تقابل باحسن تقارير دواوين المعارف في ارقى البلدان عمرانًا

ثم انهُ يرجح ان يهاجر كثيرون من سكان مصر الى هذه البلاد والفلاح المصري مشهور باجتهادهِ ومواظبتهِ على العمل فيتساعد بهم سكان السودان ويتعلمون منهم بالقدوة · واول ارض زراعية دخلتها في بري بجوار الخرطوم رأيت فلاحها مصري الاصل وهو شيخ طاعن وقد خدم الاطيان التي هو فيها خدمة خبير بالزراعة والعمال الذين معهُ سودانيون ولكنهم يعملون معهُ بنشاط على ما يظهر اقتداءً بهِ . سأَلتهُ عما لقيهُ في زمن حكم الدراويش فتنهد ثم تبسم وقال عذبونا كثيرًا ولكن الحمد لله فقد خلصنا من ذلك الظلم

ومياه النيل غزيرة جدًّا اغزر مما يحتاج اليهِ القطر المصري لو امكن التحكم فيها ولاسيما زمن الفيضان حين ينصبُّ جانب كبير منها في بحر الروم· والبناءُ الذي يبنى للري في هذه العاصمة هيكل يجتمع فيهِ مهندسو الري لدرس الاعمال التي يمكن عملها لري بلاد السودان من غير ان يلحق بالقطر المصري ضرر ولا يتعذر على اهل الهمة والنشاط والعلم والتدبر ان يستنبطوا طرقًا لخزن مياه الفيضان التي تزيد عما يلزم لري القطر المصري واستعمالها في بلاد السودان كما لا يتعذر عليهم ان يقللوا ما يتبخر من المياه بانتشارها في البطائح الاستوائية

ولكن نجاح الزراعة لا يكفي وحدهُ لارتقاء البلاد وان كان لهُ اليد الطولى في ارتقائها فلا بد من ادارة ماليتها واحكامها وسائر اعمالها · واهتمام رجال المالية بادارة مالية البلاد وتقديم الاموال اللازمة لما يجري فيها من الاعمال والاعتدال في ذلك حتى لا يبلغ التوفير درجة الشح ولا الكرم درجة الاسراف ولا ينفق غرش في غير موضعهِ يضمن لمالية السودان السير في سبيل التقدم المستمر واستعمال المال في اصلح ما يستعمل لهُ

وقد بلغني من الكولونل برنارد باشا ان المال الذي توفر لديهِ في آخر العام الماضي من زيادة الايرادات والتوفير في المصروفات بلغ ٢٢٥٠٠٠ جنيه وسينفق هذا المبلغ كلهُ في اصلاح البلاد واستثمار مصادر ثروتها

وبلغني من الذين حادثتهم في شؤُون السودان ان محاكمهُ تعدّ مثلاً في سهولة التقاضي وعدل الاحكام وسرعة انجاز الاعمال وودوا لو رأَوا مثل هذه السهولة وهذه السرعة في القطر المصري· ورأَيت في المستشفى الاميري من الاستعداد التام لمعالجة الامراض والآفات والاعتناء بالمرضى الذين يعالجون فيهِ ما يتضح منهُ ان الهمم مبذولة في ترقية البلاد واسعاد سكانها

ولا يخفى ان الاشراف على هذه الاعمال كلها مع ادارة الجيش المصري منوطة برجل

اشتهر بوداعتهِ ولين عريكتهِ كما اشتهر بهمتهِ وبسالتهِ اعني بهِ السر رجينلد ونجت باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام ولقد ادهشني ما رأَيتهُ في وجوه علماء البلاد واعيانها يوم خلع عليهم في عيد الاضحى فانهم كانوا يصافحونهُ مسرورين مبتهجين لا كأَنهُ حاكم سامٍ وآمر مطاع بل كأَنهُ صديق حميم ووالد شفيق تجب طاعتهُ كما تجب طاعة الوالد

هذا هو الاساس الواسع الجدران الذي رأَيتهُ في مدينة الخرطوم قبل ان اطلعت على التفاصيل وكيفما نظرت اليهِ من وجهٍ حسي او معنوي رأَيت فيهِ دليلاً كبيرًا على مستقبل بسَّام تهنأُ بهِ هذه البلاد

اما الخرطوم نفسها كمدينة من المدن فاتساع شوارعها ونظافتها التامة وانارتها بالنور الكهربائي الساطع الذي انبرت بهِ بُعَيد دخولي اليها وفخامة مباني الحكومة فيها وانتظام المساكن الجديدة واتمام ذلك كلهِ في بضع سنوات تدل على انهُ لا تمر بضع سنوات أُخرى حتى ترصف الشوارع كلها وتصير ترش يوميًّا لمنع الغبار وتغرس الاشجار على جوانبها وينشأ الكبريان اللذان يصلان بينها وبين الحلفاية وام درمان فتصير هي وهما مركزًا لتجارة السودان ومصدرًا ينتشر منهُ نور العلم والعرفان في كل مجاهل افريقية

وهنا امر لا يصح الاغضاءُ عنهُ وهو ان كل الذين يساعدون الحكومة في بناء هذه المدينة وتوسيع تجارتها وزرع الاطيان القريبة منها ليسوا من اهالي البلاد الاصليين بل من الذين هاجروا اليها من السوريين واليونان والايطاليين وان بعض فضلاء الاوربيين انشأُوا فيها البنوك والفنادق فلهم كلهم فضل لا ينكر في مساعدة حكومة السودان وان كانت الحكومة قد سهلت لهم كل السبل وساعدتهم مساعدة كبيرة. وعسى ان يستمروا على هذا الاجتهاد وهذا الدأب وان لا يكون منهم للبلاد الاَّ كل نفع

وما تمَّ حتى الآن على كثرتهِ يعدُّ قليلاً جدًّا بالنسبة الى ما تحتاج البلاد اليهِ حتى تصير من البلدان المرتقية الناجحة في زراعتها وصناعتها وتجارتها ولا بدَّ من ان يتم اضعاف اضعافهِ وتمر سنون كثيرة قبل البلوغ الى الغاية المطلوبة

ولكن مهما بذل رجال الحكومة من العناية لانجاح هذه البلاد ومهما ساعدهم في ذلك النزلاءُ لا يتم نجاحها ما لم يساعدهم سكانها وفي مقدمتهم علماؤُها واعيانها فالسبيل المفتوح امامهم الآن سبيل مجد وفلاح وما عليهم الاَّ اغتنام الفرص لنيل ما تصبو اليهِ نفس كل حر كريم

مفاخر البطالسة

بطليموس العاشر الملقَّب بسوتر الثاني

هو ابن بطليموس التاسع من زوجتهِ كليوباطرة الثالثة . فان كليوباطرة هذه اخذت على زوجها عهداً ان تملك بعدهُ ووافقها اهالي الاسكندرية على ذلك وعزمت ان تشرك ابنها الاصغر معها وهو بطليموس الحادي عشر ويسمَّى بالاسكندر الاول ولكن الشعب لم يرضَ بهِ فعدلت عن عزمها واشركت معها اخاهُ بطليموس العاشر وكان قد تزوج باختهِ كليوباطرة الرابعة لكن امهُ الزمتهُ بتركها والتزوج باختهِ الصغرى سليني وارسلت ابنها الثاني بطليموس الحادي عشر الى قبرص وجعلتهُ ملكاً عليها

ومرَّت السنون وهذه الملكة وابنها الاكبر على تمام الوفاق ثم اختلفا في مسألة اليهود على ما قالهُ يوسيفوس وغيرهُ من المؤرخين فان الملكة اقامت اثنين من اليهود على قيادة الجيش ولم تعد تبرم امراً حربياً بغير رأيهما وهما ابنا اونياس الذي بنى هيكلاً لليهود في قسم المطرية مثل هيكل اورشليم وكانا معززين من اغنياء اليهود في القطر المصري فوقع الخلاف بين الملكة وابنها لان ابنها كان يودُّ ان يساعد انطيوخس كيزسنوس على اليهود في سورية وامهُ تأبى ذلك عملاً بمشورة هذين الرجلين فاشتدَّ الخلاف بينهما واقنعت اهالي الاسكندرية ان ابنها عامل على قتلها فاضطرَّ ان يترك مصر ويلجأ الى قبرص فاستدعت ابنها الاصغر واشركتهُ معها في الملك فاستولى ابنها الاكبر على قبرص رغماً عن امهِ وارسل اليهِ اهالي عكاء يستنجدونهُ على الاسكندر ملك اليهود فجاءهم بسفن قبرص وثلاثين الف مقاتل ولما درى ملك اليهود بذلك رفع الحصار عن عكاء وحاول الايقاع بجنود بطليموس غدراً ثم كتب الى امهِ يحرضها عليهِ وجمع خمسين الف مقاتل وقابلهُ بها والتقى الجيشان قرب الاردن فدارت الدائرة على اليهود ويقال انهُ قتل منهم ثلاثون الفاً وخرب البلاد واستولى على عكاء ومثَّل بالنساء والاولاد . وعاد من سورية قاصداً مصر لكنهُ رجع عنها خائباً وارتدَّ الى قبرص

وفي نحو سنة ١٠١ قبل المسيح قتل بطليموس الحادي عشر امهُ اذ بلغهُ انها عازمة ان تغدر بهِ فسخط اهالي الاسكندرية عليهِ وثاروا فهرب بزوجتهِ وابنهِ الى قبرص وتبعتهُ الجيوش المصريَّة اليها وقتلتهُ . ولما شاع خبر قتلهِ استدعى الاسكندريون بطليموس العاشر من قبرص واعادوهُ الى كرسي الملك فملك وحدهُ من سنة ٨٩ قبل المسيح الى سنة ٨١ اي نحو ثماني سنوات وثار الصعيد في هذه المدة باغراء ملوك النوبة وعصت تبت وقاومت جنود بطليموس سنتين

كاملتين لكنهُ فتحها اخيرًا عنوة واستباحها نهبًا وقتل اهلها ولم تقم لها قائمة من ذلك الحين

وصادق بطليموس هذا اهالي اثينا فنصبوا لهُ ولابنتهِ برنيكي تمثالين من النحاس اكرامًا لهُ ورمم الهيكل الذي بناه ترهاقا في مدينة هبو وهيكل الكاب وزاد في نقش هيكل ادفو وهيكل ايسس في انس الوجود وبنى هيكلاً صغيرًا في كلبشة ورمم هيكلها الكبير والمظنون انهُ رمم هيكل الواحة الخارجة وقد فعل ذلك وهو مشارك لامهِ من سنة ١١٧ الى سنة ١٠٦ قبل المسيح

بطليموس الحادي عشر الملقب اسكندر الاول

تقدَّم تاريخهُ مع تاريخ اخيهِ وانهُ غدر بامهِ خوفًا من ان تغدر بهِ وكان الجنود يحبونها فقاموا عليهِ هم واهالي الاسكندرية فهرب من وجههم ثم قُتل. ولما كان شريكاً لامهِ في الملك كانت العمارة قائمة في هيكل ادفو وفي ايامهِ بني السور الخارجي وطولهُ ٢٤٠ ذراعاً وعرضهُ ٩٠ ذراعًا وعلوهُ ٢٠ ذراعًا وسمكهُ عند اساسهِ خمس اذرع وترى صورتهُ عليهِ والاله منثو يمسُّ شفتيهِ بعلامة الحياة

وفي عهدهِ توفي بطليموس ابيون وهو ابن بطليموس التاسع من غير زوجتهِ الشرعية وكان ملكاً على كيرين فوهبها للرومان وكان ذلك سنة ٩٧ قبل المسيح

بطليموس الثاني عشر الملقب اسكندر الثاني

هو ابن بطليموس الحادي عشر. ارسلتهُ جدتهُ كليوباطرة الثالثة الى جزيرة كوس خوفًا من ابنها بطليموس العاشر وارسلت معهُ اكثر كنوزها فبقي في الجزيرة الى ان استولى عليها متردانس سنة ٨٨ قبل المسيح فوقع في اسرهِ فاكرمهُ ولكنهُ هرب الى سلاَّ القائد الروماني الشهير واقام عندهُ في رومية الى ان توفي عمهُ بطليموس العاشر فارسل اهالي الاسكندرية وطلبوهُ من رومية. وكانت ابنة بطليموس العاشر قد استوت على عرش الملك بعد ابيها فتزوَّج بطليموس الثاني عشر بها واشركها معهُ في الملك ثم قتلها بعد ثمانية عشر يومًا فسخط عليهِ اهالي الاسكندرية وجروهُ في الشوارع وقتلوهُ وبهِ انقرضت سلالة البطالسة الشرعية اي انقرضت سلالتهم من نسائهم اللواتي من نسل البطالسة

بطليموس الثالث عشر المعروف بالزمَّار

لُقب هذا الملك فيلوباتور فيلادلفس وسمَّى نفسهُ نيوس ديونسس وهو ابن بطليموس العاشر من زوجة من غير نسل الملك ولذلك لم يهتم احد بتوليتهِ لما كان للبطالسة اولاد شرعيون فلما قتل آخر واحد منهم كما تقدم قام فريق كبير من اهالي الاسكندرية واجلسوهُ على كرسي الملك وتزوج باختهِ كليوباطرة الخامسة وبامرأة اخرى مجهولة النسب ورزق من الاولى

ابنتين كليوباطرة السادسة وبرنيكي الرابعة ومن الثانية اربعة اولاد وهم ارسنوي الرابعة وبطليموس الرابع عشر وبطليموس الخامس عشر وكليوباطرة السابعة وهي المشهورة في التاريخ وبها انتهت دولة البطالسة وكانت ولادتها سنة ٦٩ قبل المسيح وتزوجت باخيها بطليموس الرابع عشر سنة ٥١ قبل المسيح ثم باخيها بطليموس الخامس عشر سنة ٤٧ قبل المسيح وكانت خليلة ليوليوس قيصر ومرقس انطونيوس كما سيجيء

لما استولى بطليموس الثالث عشر على تخت الملك حاول التقرُّب من الرومانيين لكي يعترفوا بهِ ملكاً على مصر فاعترف بهِ يوليوس قيصر سنة ٥٩ . واضطرَّ ان يرشي كثيرين من كبراء رومية ويبتزَّ الاموال الطائلة من رعيتهِ فكرههُ المصريون واضطرَّ ان يهرب من وجههم الى رومية فملَّكوا ابنتهُ برنيكي بدلاً منهُ حاسبين انهُ مات ولكن لما علموا انهُ لم يزل حيًّا ارسلوا وفداً كبيراً الى رومية ليرفعوا شكاويهم الى مجلس الشيوخ عليهِ فاحتال بطليموس على اهلاك رجال هذا الوفد فقتل بعضهم وخاف البعض الآخر فرجعوا مخذولين . وشاع الامر في رومية وطلب البعض محاكمة الذين فعلوا ذلك فجعل بطليموس يرشي الكبراء وكان شيشرون الخطيب المشهور قد نصرهُ واقنع مجلس الشيوخ ببلاغتهِ حتى امروا بارجاعهِ الى كرسي ملكهِ فلما علموا بما فعل بالوفد المصري استشاروا كتب الجفر (سبيلا) فكان جوابها ان لا يُحرَمَ ملك مصر من صداقة رومية اذا طلبها ولكن لا يحسن برومية ان ترسل جنودها لنصرتهِ والاَّ فامامهم المشاق والمخاطر . فانقسم رأْي الرومانيين حينئذٍ وخرج بطليموس من رومية ولجأ الى هيكل ديانا في افسس ثم تصادق مع غابنيوس حاكم سورية وكتب بمبايوس الى غابنيوس ليساعدهُ ويردهُ الى ملكهِ ففعل ودخل القطر المصري عنوة وقتل ارخلاوس زوج برنيكي ابنة بطليموس وكانت قد ملكت في مكان ابيها فاسترجع ابوها تخت مصر سنة ٥٥ قبل المسيح واول شيء فعلهُ انهُ قتلها وقتل كثيرين من اغنى اهالي الاسكندرية لكي يستصفي اموالهم ويعطيها لغابنيوس . وعاش بعد ذلك نحو ثلاث سنوات ونصف وكان خليعاً سكيراً

وبقيت اعمال البناء والترميم جارية مجراها في هياكل مصر مدة ملكهِ ولذلك يرى اسمهُ في هيكل الكرنك وادفو وهيكل كوم امبو وهيكل ايسس في جزيرة انس الوجود وصُوِّر هناك وهو قابض على اعدائهِ وهامٌّ بذبحهم امام الالهة ايسس

ولما توفي سنة ٥١ قبل المسيح اوصى بمملكتهِ لابنتهِ كليوباطرة السابعة وابنهِ الاكبر بطليموس الرابع عشر على شرط ان يقترن باختهِ وهي المشهورة في التاريخ وسيأْتي الكلام عليها في الجزء التالي

قبل الولادة وبعد الموت

اقترحنا على حضرة الاب صالحاني مكاتب مجلّة المشرق ان يرشدنا الى حل المسائل التالية وهي : —

(١) اين تكون نفس الانسان قبلما يتكوَّن في بطن امهِ

(٢) في اي وقت تدخل جسم الجنين

(٣) هل تكون حينئذٍ كاملة في كل مداركها

(٤) الى اين تذهب بعد موتهِ

وطلبنا منهُ لرفع الاشكال واتمام الايضاح ان يفرض رجلاً معيناً مثل احمد باشا الجزار او الامير بشيرًا الشهابي المعروف بالمالطي او يوسف بك كرم ويوضح لنا اين كانت نفسهُ قبلما تكوَّن في بطن امهِ وفي اي وقت حلَّت في جسمهِ وهل كانت حينئذٍ كاملة في كل مداركها والى اين ذهبت بعد موتهِ مثبتاً ذلك بادلَّة كتابيَّة او غير كتابيَّة

فاجابنا في مجلة المشرق بمقالة طافحة بدلائل ادبهِ وتقواهُ والشيءُ من معدنهِ لا يستغرب وقال بعد كلام طويل لا يهمنا الالتفات اليهِ ما يأتي

" اولها : « اين تكون نفس الانسان قبلما يتكوَّن في بطن امهِ » . فالجواب هو ان النفس قبل تكوُّن الجنين في بطن امهِ لا وجود لها البتة بل هي عدم . انما يخلقها الله رأساً حال تكوُّن الجنين . نبيّن ذلك بتشبيهٍ قريب لا يمكن للمقتطف ان ينكرهُ . هذه المادَّة التي تكوَّن منها العالم الارض والقمر والشمس والنجوم نسأل المقتطف أهي مخلوقة ام غير مخلوقة . فاذا قال انها مخلوقة فنسألهُ اين كانت قبل ان يخلقها الله . وان قال انها غير مخلوقة فيكون قد سلم بقول الدهريين والطبيعيين والماديين وهو قول الكفر لانهُ يجعل المادة ازلية اي يجعلها الله وينفي الاله الحقيقي . والعجب كل العجب ان الماديين يسلّمون بمادة ازلية تكوَّن منها العالم ولا يسلمون بعقل ازلي كلّي الكمال هو الله . ومن ثمَّ فلا بدَّ للمقتطف من الجواب بان الله خلق المادة من العدم اي انهُ لم يكن لها وجود قبل ان تخلق ولم تكن في محلّ بل كانت عدماً . وهكذا نقول عن النفس . فانها قبل ان يتكوَّن الجنين في بطن امهِ كانت عدماً اي غير موجودة فلم تكن في محلّ وانما اوجدها الله اي خلقها لتتحد بالجنين حال ابتداء تكوُّنهِ وعليهِ فسؤال المقتطف « اين تكون نفس الانسان قبلما يتكوَّن في بطن امهِ » هو باطل لا معنى لهُ ولا فائدة إن علم الحقيقة

" والبرهان على ان الله يخلق رأساً النفس حال ابتداء تكوُّن الجنين بيّنٌ . لان النفس بما انها بسيطة لا اجزاء لها فلا يمكن ان توجد بان تشتقَّ من نفس الامّ . وبما انها روحيَّة وعقليَّة فلا يمكن ان توجد بان تستخرج من المادة . فلم يبقَ الاَّ ان يخلقها الله رأساً كما خلق المادة

" السؤال الثاني : " في اي وقت تدخل (النفس) جسم الجنين " . قبل ان نجيب على هذا السؤال نقول ان الكلمة " دخل " التي استعملها المقتطف ليست مناسبة ولا صوابية لان النفس لا تدخل في الجسم كأَنها ضمنهُ ويحتوي عليها . فليست في الجسد كالماء في الاناء اوكالحنطة في الكيس . بل هي متحدة بالجسم اتحاداً جوهريًّا فيتكوَّن من النفس والجسم شخص واحد هو شخص الانسان

" فبعد ان قدّمنا هذه الملاحظة نجيب اوّلاً : على افتراض انهُ لا يمكننا ان نعين ونحدّد الوقت الذي فيهِ تتحد النفس بالجسم فهذا لا ينفي وجودها واتحادها بهِ . كما انهُ لا يسوغ للعالم في العلوم الطبيعية ان ينفي وجود المادة ان لم يمكنهُ ان يعين الوقت الذي فيهِ خلقت . وكما لا يجوز لهُ ان ينفي الشمس ان لم يمكنهُ ان يعين ويحدّد الوقت الذي فيهِ كوّنت . وكما لا ينفي احد الحريق المشتعل في غابة او في بناية وان لم يتمكن من تعيين الساعة التي فيها ابتدأ

" نجيب ثانياً : ان النفس يخلقها الله رأساً حالما يصير الحبل اي حالما يتمُّ تلقيح البويضة هذا هو اشهر تعليم العلماء سواءٌ كانوا لاهوتيين او فلاسفة او اطبَّاء . ومن ثم تميز النفس جسم الجنين في كونهِ جنين انسان عاقل لا جنين حيوان غير عاقل

" السؤال الثالث : " هل تكون (النفس) حينئذٍ كاملة في كل مداركها "

" الجواب : ان مدارك النفس تستلزم بعض النموّ في الجسم وكمال الجهاز الحسي والدماغ لان النفس في حال اتحادها بالجسم لا تدرك الاَّ بالحواس او بعد ان تكون الحواس تممت وظائفها اي شعورها . فالنفس تدرِك الماديات ويشترك الحس بهذا الادراك . وتدرك غير الماديات اي تعلمها بشرط ان يوافق معرفتها شعور حسي او تخيُّل حسي فانها تجرّد من الشعور الحسي موضوع ادراكها العقلي اي المعاني . وعليهِ فطالما لم تبلغ الحواس والدماغ الدرجة اللازمة من النمو والكمال لا يمكن لقوى النفس ان تخرج الى حيز العمل . فتكون كالنار الكامنة تحت الرماد التي تضطرم وتلتهب حين يكشف عنها الرماد ويُلقى عليها الوقود . ويحسن ان نوضح ذلك بتشابيه اخرى : ان شجرة النخلة مثلاً لما تكون نبتة صغيرة تكون كاملة في

جنسها . ومع ذلك طالما لم تبلغ النموّ اللازم لا تزهر ولا تثمر . وهذا النموّ اللازم يختلف في النبات والاشجار المختلفة . والولد هو كامل في جنسهِ الانساني لا يقوى على التناسل طالما لم يبلغ مع ان فيهِ مبادئ قوة التناسل . ومبادىء النطق كامنة في الرضيع ولا تظهر بالفعل الاَّ بعد مدة . فهذه التشابيه تقرّب لنا فهم ما يخص قوى النفس ومداركها . فانها موجودة فيها كامنة فتنتبه شيئاً فشيئاً مع نمو الجسم وتهيوءِ الحواس والدماغ لمساعدة النفس في ادراكها . وهذا لا يتمّ الاَّ بعد زمن من الولادة . فتدرك بالحواس وتدرك بالعقل بان تجرّد من الشعور الحسي موضوعها العقلي اي المعاني . ومن هنا المعرفة الحسيَّة التي نشترك فيها مع الحيوانات . والمعرفة العقليَّة المختصة بالانسان

" السؤال الرابع : " الى اين تذهب (النفس) بعد الموت "

" الجواب : انها تمتثل حالاً امام الله الديان الموجود في كل مكان لتؤدي الحساب عما عملت في حال اتحادها مع الجسد . وتكون في سلطتهِ تعالى . لا كما يقول بعض العلماء الذين تثقون بهم واوردتم زعمهم " ان نفوس الموتى تبقى حول الاحياء تؤثر فيهم على طرق مختلفة " . فان هذا متعلق بمشيئة الله وسلطة القدير العادل . فيضع النفس اما في السماء محل السعادة الابدية اذا كانت خالية من كل خطيئة او معصية . اما في جهنم محلّ العذاب الابدي اذا مات الانسان وهو اثيم بخطيَّة مميتة او معصية باهظة لشريعة الله ولم ينل المغفرة عنها قبل موتهِ بالتوبة الصادقة . واما في المطهر الى زمن محدود يعرفهُ الله وحدهُ اذا مات الانسان وعليهِ بعض زلاَّت او مخالفات عرضية لوصايا الله ولم يفِ عنها قبل الموت . لانهُ لا يدخلها (السماء) شيءٌ نجس (رؤيا ٢١ : ٢٧) . وهذا التعليم يبرهنهُ العقل فضلاً عن الايمان . لانهُ ليس من العدل الالهي ان الرجل الملطخ باشنع الخطايا المرتكب لكثير من الآثام وقد يكون معززًا مكرَّمًا متلذذًا غنيًّا في دنياهُ يرحل من هذه الحياة دون ان يلقى بعد الموت جزاء ما جنت يداهُ من الشرّ كما انهُ ليس من العدل الالهي انّ البار الطاهر العادل المحب لقريبهِ الحافظ لشريعة الله ولحقوق الناس وكثيرًا ما يكون مجهولاً مظلومًا مبتلى بمصائب متنوعة يرحل دون ان يجازى بعد الموت على ما تممهُ من الخير والبرّ في ايام حياتهِ

"ولا يتخيلنّ المقتطف ان النفس توضع في المكان كالجسم . لان الروح البسيطة لااجزاء لها ولا طول ولا عرض ولا يمين ولا شمال . فلا تشغل المكان كما تشغلهُ المادة . فنفسك ياهذا هي كلها في جسمك وكلها في كل جزءٍ من جسمك . فلا تقطع ولا تنقص اذا قطعت يدك او رجلك طالما جسمك هو في الاستعداد اللازم لحفظ اتحاد النفس بهِ . لكن متى فقدت

الشروط لحفظ هذا الاتحاد فتنفصل النفس . وبما ان النفس هي غير مادية فلا تتلاشى بالانحلال كالاجسام لان لا اجزاء فيها قابلة الانحلال . ولا تعود الى العدم لان الله الذي خلقها ويقدر ان يعدمها الوجود يريد حفظها ليجازيها على اعمالها ان صالحة بالخير اي بالسعادة وان طالحة بالشرّ اي بالعذاب "

انتهى كلام حضرة الكاتب وخلاصتهُ ان نفس الانسان يخلقها الله من لا شيء حالما يتم تلقيح البيضة التي يتكوَّن منها جنين الانسان وفي تلك اللحظة عينها تحلُّ هذه النفس في البيضة الملقحة فتصير انسانًا ذا نفس خالدة وهذه النفس لا تخرج الى حيز العمل الاَّ بعد ان تبلغ الحواس والدماغ الدرجة اللازمة من النمو والكمال وحالما تخرج من الجسد تمثل امام الله الديان لتؤدي الحساب عما عملت في حال اتحادها بالجسد فيضعها اما في السماء او في جهنم او في المطهر

ولم يبيّن لنا حضرتهُ ماذا يصيب نفوس البويضات التي تُتلقح ثم لا يتكوَّن منها جنين كامل او يتكوَّن الجنين ويسقط من غير ان يعمل عملاً يثاب عليهِ او يعاقب . ولا بيَّن مقدار زمن الحساب لانهُ يموت في كل دقيقة من الزمان اكثر من مئة انسان وقد يموت الوف في الدقيقة الواحدة كما اذا خربت المدن بالزلازل وغرقت السفن في البحار وحصدت النفوس في الحروب . ثم هل يستطيع الكاتب ان يورد دليلاً كتابيًّا على ان الله يحاسب هذه النفوس كلها في الدقيقة التي تخرج فيها من اجسادها وفي الكتاب نصوص على ان الحساب يكون في انقضاء العالم . وكذلك لم يبين ما يصيب الناس الذين لا يعتقدون معتقدهُ من اهالي الصين والهند واليابان ومن المسلمين والروم والبروتستانت هل تحشر نفوس هؤلاء كلهم في جهنم النار كما يعتقد ابناء طغمتهِ او يسمح لها بدخول السماء ولا ما هي ادلتهُ على ذلك ولا ما اذا كانت النفس تشعر بعد خروجها من الجسد وقد قال ان الجسد آلتها للشعور

وليعلم حضرتهُ اننا نسأَلهُ هذه المسائل عساهُ يعترف معنا بانهُ يجهل امورًا كثيرة كما نجهلها نحن لا لاننا ننكر وجود النفس كما يظن فاننا لا ننكر وجود النفس مطلقًا ولكننا لا ندَّعي اننا نعرف ما نجهلهُ ويجهلهُ كل احد

قيل ان ولدًا قال لامهِ ذات يوم انني استغرب ادعاء فلان الواعظ فقالت لهُ امهُ وما دليل ادعائهِ فقال " انهُ يتكلم عن الله كأَنهُ ابن خالتهِ وعن السماء وجهنم كأَنهُ قضى عمرهُ فيهما وقاسهما بالشبر " . ولكن اين ادعاء ذلك الواعظ من ادعاء بعض الوعاظ فاننا سمعناهم غير مرة يعظون ورأَيناهم يصورون الناس في جهنم رجالاً ونساء وطرق العذاب التي يعذّبون بها وقد بلغت الدعوى منهم انهم يتهمون بالكفر مَن يتكلم بالحق ويقول اننا نجهل هذه الامور وامثالها

الحالة المالية في العام الماضي

مرَّ على القطر المصري عام من اكثر الاعوام يسرًا زاد فيهِ ثمن صادراتهِ على ثمن وارداتهِ زيادة تكفي لايفاء ربا دين الحكومة والاهالي وتزيد ولو لم يظهر ذلك في تقرير الجمارك المصرية

فقد بلغ ثمن الصادرات المصرية حسب تقدير الجمارك ٢٤٨٧٧٢٨٠ اي نحو ٢٥ مليونًا من الجنيهات فزادت عما كانت عليهِ في العام الذي قبلهُ اربعة ملايين ونصف مليون ويضاف الى ثمن الصادرات العشرة في المئة التي تطرحها مصلحة الجمارك عمدًا من ثمن الصادر فيصير ٢٧ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات . ويظهر باقل نظر في ثمن القطن ان الثمن الذي وضع لهُ في تقدير الجمارك كان نحو ٣٠٠ غرش القنطار مع ان ثمنهُ كان في اكتوبر ونوفمبر ودسمبر اربع مئة غرش فاذا فرضنا ان ثمنهُ خُفض عشرين في المئة فقط وجب ان نضيف الى ثمن الصادرات عشرة اخرى في المئة من ثمن القطن اي مليونين من الجنيهات لان ثمن القطن الذي صدر في العام الماضي بلغ عشرين مليونًا و ٥٢٩ الف جنيه فتصير قيمة كل الصادرات ٢٩ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات . أضف الى ذلك مليون جنيه ينفقها السيَّاح في هذا القطر فوق ما ينفقهُ ابناؤُهُ في الخارج ومليونًا آخر ممَّا ينفقهُ فيهِ جيش الاحتلال من الاموال الانكليزيَّة وما تنفقهُ شركة كنال السويس والبواخر التي تدخل القطر المصري بجملة ما طلب للقطر المصري في العام الماضي ثمن حاصلاتهِ التي صدرت منهُ وما انفقهُ الاجانب فيهِ من الاموال التي اتوا بها من الخارج ٣١ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات وتبقى مبالغ اخرى أُنفقت فيهِ او دخلت اليهِ من ريع املاك النزلاء الخارجيَّة ومن ربح الاسهم والسندات التي في يد ابنائهِ ولكن تتعذَّر معرفة هذهِ المبالغ ولو تقديرًا وكذلك تتعذَّر معرفة ما ربحهُ سكان القطر من البورصات الخارجيَّة كما تتعذَّر معرفة ما خسروهُ فيها ولا بدَّ من الاغضاء عن ذلك كلهِ ولو كان الاغضاء عنهُ يوقع خللاً في حساب القطر

هذا من حيث الاموال التي طُلبت لهذا القطر في العام الماضي سواءٌ كانت ثمن صادراتهِ او مما انفق فيهِ من الاموال الاجنبيَّة وسواءٌ أُرسلت اليهِ نقودًا او اوفى بها ثمن البضائع التي وردت اليهِ وربا ديونهِ

ننظر الآن في الاموال التي طُلبت منهُ في العام الماضي وهي اولاً ثمن وارداتهِ كلها. وقد

بلغ ثمن الواردات في تقرير الجمارك ٢٤ مليونًا و١٠٧٩٥ جنيهًا فزادت عما كانت عليهِ في العام الذي قبلهُ نحو مليونين ونصف من الجنيهات · ولا نظن ان قيمة الواردات اكثر من ذلك لان ادارة الجمارك تدقّق اشد التدقيق وتطّلع على دفاتر التجار وتأْخذ رسم الجمرك على ثمن البضائع واجرة شحنها ايضًا . فهذا المبلغ وهو ٢٤ مليونًا من الجنيهات يعادل كل ما دفعهُ القطر المصري ثمن البضائع التي وردت اليهِ في العام الماضي من كل الاصناف · ودفع القطر المصري ايضًا في العام الماضي ربا دين الحكومة وربا دين الاهالي المستدان من اوربا ووير كو مصر ولا يقلُّ مجموع هذه المبالغ عن ستة ملايين من الجنيهات فكلُّ ما طلب من القطر المصري في العام الماضي ثمن وارداتهِ وربا ديونهِ ٣٠ مليونًا من الجنيهات فصار حسابهُ هكذا بالتقريب

الذي طُلب لهُ

ثمن صادراتهِ	٢٥ مليونًا
يضاف اليها ١٠ في المئة تطرحها الجمارك اي	٢ ١/٢ مليون
ويضاف ايضًا على ثمن القطن	٢ "
وما انفقهُ السياح	١ "
وما انفقهُ جيش الاحتلال وشركة كنال السويس والسفن الخ	١ "
والجملة	٣١ ١/٢ مليون

الذي طُلب منهُ

ثمن الواردات	٢٤ مليونًا
ربا دين الحكومة والاهالي	٦ ملايين
والجملة	٣٠

فزاد ما طلب للقطر المصري عما طلب منهُ في العام الماضي مليونًا ونصف مليون من الجنيهات

وقد يقول قائل ان الفلاح المصري مديون للتجار والمرابين بمبالغ كبيرة فوق ما هو مديون بهِ للبنوك فاضطرَّ ان يوفيهم جانبًا كبيرًا من دخلهِ · وهذا صحيح ولكن التاجر والمرابي من سكان القطر وبحثنا الآن ليس في ما ربحهُ زيد وخسرهُ عمر ولا في ما خرج من صندوق هذا ودخل صندوق ذاك بل في ما ربحهُ القطر المصري كلهُ او خسرهُ في معاملتهِ مع الخارج

وخلاصة هذه المعاملة ان السنة الماضية ابقت ربحًا للقطر المصري نحو مليون ونصف من الجنيهات

وليس هذا كل الربح الذي ربحهُ القطر المصري بل ربح ايضًا ربحًا آخر من ثلاث جهات

الواحدة ان جانباً غير قليل من ثمن الواردات هو ثمن آلات وادوات ومواد لم تستهلك في القطر المصري بل هي باقية فيهِ كرأس مال لهُ فهي من قبيل زيادة ثروتهِ ومن هذا القبيل المواد التالية مع اثمانها

١٣١٨٥٧٠	خشب البناء
٠٤٦٤٠٨٣	الامتعة الخشبيَّة
٠٢٥٦٧٦٤	الرخام والحجارة والسمنت الخ
٣٨٦٨٧٤٧	المعادن والآلات والادوات المعدنية على انواعها
٥٩٠٨١٦٤	

اي ان القطر المصري دفع نحو ستة ملايين من الجنيهات ثمن مواد باقية فيهِ ولبعضها ربح كبير لانهُ يدخل فيها وابورات الري المختلفة وآلات الحراثة وما اشبه

هذا هو الربح الاول . والربح الثاني ان جانباً من النفقات التي انفقت في العام الماضي انفق على احياء الارض الموات فأُتي بآلات بخارية كثيرة لتقصيب الاراضي البور وجعلها ارضاً زراعية وبسفن بخارية وقاطرات بخارية وقضبان سكك الحديد وكلها مما يقلل نفقات النقل ويزيد المكاسب

والثالث ان جانباً كبيراً من دين الاهالي هو ثمن اطيان يزيد ريعها سنة فسنة او تعمل بهِ اعمال تزيد الريع وقس على ذلك جانباً من الاموال التي تنفقها الحكومة على تحويل الاطيان في الوجه القبلي الى الري الصيفي بدلاً من ايفاء دينها بها

فيتضح مما تقدَّم ان الاموال التي طلبت من القطر المصري في العام الماضي نخرجت منهُ حقيقةً وفقدها لا تزيد على ٢٤ مليونًا من الجنيهات وان بعض هذه الاموال أُنفق في سبل منها ربح للقطر فكأَنهُ من رأس المال . وقد تقدَّم ان الاموال التي طلبت للقطر المصري في العام الماضي بلغت ٣١ مليونًا من الجنيهات فكأَنهُ خرج من السنة الماضية ولهُ ربح لا يقلُّ عن سبعة ملايين من الجنيهات زادت بها ثروتهُ فوق ما زادتهُ باحياء الاراضي البور وتحويل الاطيان في الوجه القبلي الى الري الصيفي

اما الضيقة المالية الحاضرة فسببها الاكبر ان اصحاب الاطيان والاملاك اضطروا يوفوا القسط السنوي المطلوب منهم فوق ربا دينهم وهذا القسط يبلغ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فاستغرق كل النقود التي فاضت لهم وزاد عليها

المؤنثات السماعيَّة

نقلاً عن مجلة المشرق

استنسخنا هذه الرسالة عن كتاب مخطوط فيهِ عدَّة مقالات لغويَّة اوَّلها مقالة مطولة في الفروق لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة · ونظن انَّ الرسالة في المؤنثات السماعيَّة لهُ ايضاً وهي في المجموع عينهِ دون فاتحة ل · ش

(قال) ان معرفة المؤنث السماعيّ متعسّرة . اما طريق معرفتها فتتبُّع كلام العرب . وكلامهم قد جمع على الاكثر · ونحن نذكرهنا المؤنثات السماعيَّة بحيث لا يبقى منها الاَّ النادر ونرتّب اوائلها على ترتيب حروف المعجم :

❖ الهمزة ❖ أُذن · إصبع · أَروَى (اي الوعل الجبليّ) · أَرض · إِنس · آل (وهي السراب) · أُلُوب (وهي النشاط والريح) · أَرْنب · اجا (اسم جبل) · إِابل · استٌ أفعى · أَضحى

❖ الباء ❖ بُنصر · بئر · باع . بشَر (يجوز تأْنيثهُ وتذكيرهُ)

❖ الثاء ❖ الثمام (للنبت يصنع منهُ الحصر) واما ثَعلَب وثُعبان وثَدْي فتؤَنث وتذكر

❖ الجيم ❖ جراد . جن . جحيم · جِعار (حبل يشدُّهُ الرجل على وسطهِ اذا نزل الى البئر) · جهنم · جَزُورُ · جام · جَنُوب

❖ الحاء ❖ حَلاق (وهي الموت) حضا (اسم نجم) · حرب · حضاجِر (وهي الضبع) حَرُور (وهي الريح الحارَّة بالليل) . حدوُر (وهي الطريق من علو الى أُسفل) . حانوت . واما الحال والحمَّام فيذكَّران ويؤَنثان

❖ الخاء ❖ خَيْل · خِنصِر · خَمر · وجميع اسماء الخمر ومعانيها · واما الخِرْنِق (ولد الارنب . بكسر الخاء) فيذكَّر ويؤَنث

❖ الدال ❖ دَبر · دار . دَلو · دِرْع (التي تلبس لدفع السلاح · اما الدّرع الذي هو قميص النساء فمذكَّر) . دَبُور

❖ الذال ❖ ذِراع · ذُكاء (وهو اسم للشمس) · ذَنُوب (الدلو الكبيرة) · اما الذهب فيذكَّر ويؤَنث . الذَّوْد (وهي الثلث الى العشر من النوق)

❖ الراء ❖ الرّيح وجميع اسمائها كالجنوب والشمال وغيرهما · الرِجْل (التي هي العضو

المعروف من الحيوان) والرِّجل (التي هي قطعة من الجراد) · رَحِم · رَحى · رُوح (بمعنى النفس . واما الرّوح بمعنى المهجة فمذكَّر)

❖ الزاي ❖ زَند · زَوج

❖ السين ❖ سَه (وهي الإست) . ساق · سعير · سلطان (اي السلطة). سماء . سِلم (وهي الصلح) · سبيل . سفط · سلَّم · سلاح · سراويل . سَباط (وهي الحمى) . سقر . سوق · سرًى · سَموم (وهي الريح الحارّة في النهار)

❖ الشين ❖ شمال . شَعوب (وهي الموت) · شمس

❖ الصاد ❖ صاع · صدر · صراط . صَعود (وهي مثل الحدور) · صبا · صَعوب (وهي ضد الصبر) · واما صليف (وهي صفحة العنق) فتذكّر وتؤنَّث

❖ الضاد ❖ ضِلع · ضرَب (بفتح الراء. وهي العسل الابيض). ضبُع · ضان . ضحًى

❖ الطاء ❖ طاغُوت . طبق طويّ (وهي اسم البئر) · ظير . طست · طَاووس

❖ الظاء ❖ الظهر (بضمّ الظاء)

❖ العين ❖ عين . عضُد · عُمر · عرُوض (وهي آخر المصرع الاوَّل من البيت. واسم لمكة والمدينة) . عُقاب · عقرب . عانق . عُقار . عِير . عِرس (وهي الزوجة) · عواء (بالفتح وهي منزل من منازل القمر) · عجز · عشاء · عصاً · عنكبوت · عنز · عنق . عقب

❖ الغين ❖ غول · غنم

❖ الفاء ❖ فخذ · فرَس · فرسِن (وهي تحت خفّ البعير) · فهر · (وهي الحجر الصغير واسم لقبيلة) فأْس فلك

❖ القاف ❖ قتب (وهي المعى) قفا · قِدْر · قلب (وهي الحفرة في الجبل) . قوس . قدوم . قدّام · قليبٌ وهي البئر

❖ الكاف ❖ كفٌّ . كراع (وهي الخيل ولما دون الكعب من الدوابّ) كبد . كِرش . كتف . كؤُود (وهي الطريق الى موضع مرتفع صعب) · كأْس · كحل

❖ اللام ❖ لظىً . ليل . لبوس . لسان

❖ الميم ❖ مِعاً (وهي الكرش) · مِلح · مسْك . موسى (وهو ما يحلق بهِ الرأْس). مَنون (وهي الموت) . مَنجنيق · منجنون (وهو الشيء الذي يقال لهُ بالفارسية كِردون)

❖ النون ❖ نار · نعل . نفس . نوًى

❖ الهاء ❖ هَبوط (مثل الحدُور) . هَدًى

الواو وَطيس . وَرِك . وَعل (وهي الحماة) . وَراء

الياء اليمين بجميع معانيها . يد . يسار . يَعْرُب (اسم قبيلة) . يزاد عليها اسماء البلدان . وحروف الهجاء . والحروف نحو: في وبلى . كلها مؤنثات سماعيَّة . وقد نظم ابن الحاجب المؤنثات السماعيَّة في قصيدة هذا لفظها :

نفسي الفداء لسائلٍ وافاني   بمسائلٍ فاحت كغصن البانِ
اسماء تأنيث بغير علامةٍ   هي يا فتى في عرفهم ضربانِ
قد كانَ منها ما يؤنث ثم ما   هو فيهِ خيرٌ باختلاف معانِ
اما التي لا بدَّ من تأنيثها   ستون منها العين والاذنانِ
والنفس ثم الدار ثم الدلو من   اعدادها والسنُّ والكتفانِ
وجهنم ثم السعير وعقرب   والارض ثم الاستُ والعضدانِ
ثم الجحيم ونارها ثم العصا   والريحُ منها واللظى ويدانِ
والغول والفردوس والفلك التي   تجري وهي في البحر في العرَّانِ
وَعروض شعرٍ والذراعُ وثعلبٌ   والملح ثم الفأس والوركانِ
والقوس ثم المنجنيق وَارنَبٌ   والخمرُ ثم التبرُ والفخذانِ
وكذاك في ذهبٍ ومهرٍ حكمهم   ابدًا وفي ضربٍ بكل بنانِ
والعين للينبوع والدرعُ التي   هي من حديدٍ قدْكَ والقدمانِ
وكذاك في كبد وفي كرشٍ وفي   سقرٍ ومنها الحرب والنعلانِ
وكذاك في فرس فكأسٍ ثم في   افعى ومنها الشمس والعقبانِ
والعنكبوت منها والموسي معًا   ثم اليمينُ واصبع الانسانِ
والرجل منها والسراويلُ التي   في الرجل كانت زينة العربانِ
وكذا الشمال من الاناث ومثلها   ضبعٌ كذاك الكفُّ والساقانِ
اما الذي قد كنتَ فيهِ مخيَّرًا   هو كان سبعة عشر للتبيانِ
السلْم ثم المسك ثم الصدر في   لغة ومثل الخال كل أوانِ
والليث منها والطريق وكالسرى   ويُقال في عنقٍ كذا ولسانِ
وكذاك اسماء السبيل وكالضحى   وكذا السلاح لقاتلٍ طعَّانِ
والحكم هذا في القضا ابدًا وفي   رحمٍ وفي السكين والسلطانِ
وقصيدتي تبقى واني اكتسي   ثوب الفناء وكل شيء فانِ

الحق والباطل

يقول زيد قولاً او يرتئي رأياً ويكتشف اكتشافاً او يصنع آلة فيذيع قولهُ ويُعمل برأيهِ وينتشر اكتشافهُ وتستعمل آلتهُ باسرع مما قدَّر كأَن الناس كانوا في انتظار ما قال او ارتأَى او صنع فاغتنموهُ حالما خرج من القوة الى الفعل

ويحاول غيرهُ ان يفعل فعلهُ فلا يلتفت احد اليهِ او يلتفت الناس اليهِ في اول الامر ثم يهملهُ اكثرهم ولا يبقى معهُ الاَّ نفر قليل منهم واكثرهم من سخاف العقول

مثال ذلك القول بالجاذبيَّة العامة والرأي بالانتخاب الطبيعي واكتشاف ميكروبات الامراض وعمل الآلات الكهربائية كالتلغراف والتلفون والنور الكهربائي فانها كلها صارت من ممتلكات الناس اجمع فتجد ان كتب العلم صارت تبنى على الجاذبيَّة العامة والانتخاب الطبيعي وكتب الطب وتدبير الصحة على وجود ميكروبات الامراض وقلما تجد مدينة خالية من التلغراف والتلفون والنور الكهربائي. ولكن انظر الى دعاوي المدَّعين شفاء الامراض بالمغنطيس الحيواني واكتشاف الخفايا بالسحر وشفاء المجانين بالتعزيم ومعرفة الغيب بمناجاة الارواح ونحو ذلك مما يقوم المدَّعون بهِ آونة بعد اخرى ويصدقهم بعض ضعاف العقول ولكن جمهور العقلاء لا يقبل لهم دعوى ولا يعتمد على اقوالهم في مصلحة عامة او خاصة. وما ذلك الاَّ لان الامور الاولى حق ترتاح اليهِ العقول والامور الثانية باطل ترفضهُ الافهام

جاءنا رجل لبناني قبيل كتابة هذه السطور وقصَّ علينا القصة التالية قال —: بلغني ان في القرية الفلانيَّة فتاة صغيرة السن ترى الغيب فقصدتها مع جماعة وسألها كلٌّ منا مسائل مختلفة فكانت تجيب عنها بالدقة التامة وسأَلتها انا ان تذهب بروحها الى غرفتي في سوق الغرب وترى ما فيها وتخبرني عنهُ. فنظرت الى ظفر ابهامها وامعنت نظرها فيهِ ثم قالت ذهبتُ فرأَيتُ غرفتك وفيها كذا وكذا. وعدَّدت لي اسماء الاشياء التي فيها ووصفت ما لا تعرف اسمهُ منها وصفاً ينطبق عليهِ فقالت انها رأَت ذنب فرس معلقاً في الحائط. وكان هناك منشة ذبان من شعر الخيل وهي لم ترَ غرفتي في حياتها ولا أَتت سوق الغرب قط ولا يزيد عمرها على خمس سنوات

ثم سألنا عن رأينا في ذلك فقلنا لهُ انهُ يصعب علينا تصديق ما رواهُ ونرجح انهُ سمع ما هو قائم في ذهنهِ لا ما تكلمت بهِ الابنة اي ان الابنة تكلمت كلاماً مبهماً لا معنى لهُ وهو فسرهُ او فهمهُ حسب ما هو قائم في ذهنهِ

وجاء آخر بعد ذلك وهو من العلماء المدققين في امور كثيرة وروى لنا حادثة لا تقلُّ في

غرابتها عن الحادثة الاولى . قال أُصيبت فتاة برمد في احدى عينيها وكان المهُ شديدًا جدًّا حرمها النوم والراحة ودعي لها طبيب العيون فوصف لها قطرة وقال انها تزيل الأَلم فلم تزلهُ فاعطاها قطرة أُخرى وقال انها ان لم تزل الالم في ساعة من الزمان فلا امل بشفاء عينها . فسهرنا نراقبها دقيقة بعد دقيقة وهي تزداد المًا الى ان انقضت الساعة والالم على حالهِ فقطعنا الرجاء من شفائها . وتذكَّر ابوها حينئذٍ ان رجلاً من معارفهِ يرقي العيون برقية يكتبها في ورقة توضع على العين فتشفى . فمضى اليهِ وكان الوقت عند الفجر وايقظهُ من نومهِ وطلب منهُ ان يكتب لهُ الرقية المشار اليها فكتبها وجاء بالورقة ووضعها على العين المصابة وربطها عليها وللحال صرخت الفتاة ووقعت على الارض كأَنهُ اغمي عليها فقال ابوها ان الرجل قال لي ان ذلك يحدث لها حالما توضع الورقة على عينها . ونامت الفتاة قليلاً ثم استيقظت وقد زال الالم وشفيت عينها تمامًا

وتعليل هذه الحادثة صعب ولكن لو حضرها كاتب مدقق وكتب كل ما حدث بالتدقيق لما ظهرت غريبة الى هذا الحد ولأَمكن تعليلها بسهولة . ويظهر لنا ان الراوي زاد امورًا واهمل امورًا على غير قصد منهُ وان القطرة التي استعملها الطبيب هي التي شفت العين وازالت الأَلم او ان الالم كان عصبيًّا محضًا والفتاة اعتقدت ان الرقية تشفيها فاثر اعتقادها في مجموعها العصبي تأْثيرًا ازال الالم الوهمي . ولو كان لهذه الرقية الفعل الذي ينسب اليها لانتشر استعمالها انتشار التلغراف والتلفون والكينا ولكن الناس يحفظون الحوادث القليلة التي تصيب فيها العلاجات الوهميَّة ولو اتفاقًا وينسون الحوادث الكثيرة التي لا تصيب فيها فيذكرون الاولى ويغفلون الثانية

ومن هذا القبيل كل ما يروى عن فعل بعض المياه المقدسة واستعمال الحجب والكتابات التي تشفي الامراض فهو اما مبالغ فيهِ الى حد الغرابة ولو عن غير قصد واما ان الشفاء كان قاصرًا على بعض الآفات العصبيَّة التي تشفى من نفسها غالبًا

لما كان الرجل المدعي القداسة في الشويفات من اعمال لبنان في اوج مجدهِ جاءنا استاذ احدى المدارس وقال لنا ان ولدًا من تلامذتهِ كان افدع وعالجهُ احد الجراحين المشهورين فلم يتمكن من اصلاح قدمهِ فذهب الى الشويفات وغسل رجله بماءٍ اغتسل بهِ ذلك القديس فشفي تمامًا وانهُ رآهُ بنفسهِ يمشي سليمًا بعد ان كان افدع واتخذ ذلك دليلاً لاقناعنا بقداسة الرجل وبانهُ يفعل العجائب . فطلبنا منهُ ان يحضر الولد لنراهُ فوعدنا باحضارهِ ومضت الايام ونحن نطالبهُ باحضارهِ وهو يماطلنا واخيرًا اعترف لنا ان الولد لم يشفَ وانهُ نقل الخبر الذي اخبرنا اياهُ نقلاً عن اناس صدقهم فلما طالبناهُ باحضار الولد المرة بعد الاخرى ذهب

ورآهُ فاذا هو لا يزال افدع كما كان ولا حجة لما اخبرنا بهِ قبلاً من انهُ رآهُ يمشي سليماً

والغالب ان الذين يرون الغرائب ويروونها هم من الذين تخدعهم اوهامهم وفيهم ميل الى تصديق الغرائب . وقد يقوى هذا الميل في بعض الناس حتى يصدّقوا ما لا يصدّق ولا دليل على صحتهِ

قيل ان رجلاً ضاف عالماً من علماء الحيوان وكان العالم مغرماً بجمع الافاعي وتصبيرها وحفظها . وذهب الرجل لينام في الغرفة التي اعدّها لهُ مضيفهُ فلما خلع ثيابهُ التفت واذا في الغرفة افعى كبيرة رفعت رأسها وفغرت فاها كأَنها تهمُّ بالوثوب عليهِ والشرر يقدح من عينيها والظاهر انهُ كان يعتقد ان الافعى تسحر الانسان ثم تلسعهُ فوقف في مكانهِ مسحوراً ووُجد في الصباح ميتاً في مكانهِ مع ان الافعى مصبرة تصبيراً وعينيها من زجاج ولا يعقل ان مضيفهُ ينومهُ في غرفة فيها افعى سامة

وقد تنظر في دعاوي المخرفين فتراها شبيهة بالنتائج التي يصل اليها العلماء بعد البحث والتحري ولكن نتائج العلماء ثابتة يقبلها العقل لانها مبنيَّة على اصول حسابيَّة وحقائق طبيعيَّة مقرَّرة واما دعاوي المخرفين فلا تحتمل البحث ولا الامتحان . يقول لك علماء الفلك ان الكواكب تسير في افلاكها بكذا من السرعة ويستدلون من حركاتها على الاوقات التي يكسف بها بعضها بعضاً فيقع الكسوف والخسوف في الايام والدقائق التي عينوها تماماً لانهم اكتشفوا نواميس سيرها وعرفوا اشكال حركاتها ولم يبقَ عليهم الاَّ ان يستنتجوا مواقعها بالقواعد الحسابية واذا وجدوا ان الواقع لا ينطبق على النتائج الحسابية عرفوا سببهُ حتى لقد استدلوا على وجود بعض السيارات قبل ان رآها احد

ويدَّعي مناجو الارواح انهم يعرجون في غيبوبتهم الى السماء ويجولون بين الكواكب ويخبرون عمَّا رأوا فيها او يزورون منازل الاموات ويتحدثون مع ارواحها وينقلون اليك ما سمعوهُ منها . فهل تصدّق اقوالهم كما تصدّق اقوال علماء الفلك . ألا يرى كل ذي عقل سليم ان اقوال علماء الفلك نتائج من مقدمات يشهد العقل بصحتها ويؤيدها الاختبار وان اقوال الذين يدّعون مناجاة الارواح خرافات وخزعبلات ليس لها اساس علمي يصدّقهُ العقل ولا منها نتائج صحيحة يؤيدها الاختبار ولذلك تشيع النتائج العلمية لانها صحيحة مفيدة وتهمل خزعبلات المخرفين لانها فاسدة عقيمة

تجلس على مكتبك وتكتب بضع كلمات الى صديقك المقيم في فرنسا او انكلترا او اميركا وترسلها الى بيت التلغراف وانت واثق انهُ لا تمضي دقائق كثيرة حتى يطلّع صديقك على ما

كتبتهُ في الورقة لا لانهُ يمكن ارسال الورقة اليهِ في هذه الدقائق القليلة مسافة مئات والوف من الاميال بل لان عامل التلغراف يستعمل قوَّة طبيعية خفية تحرك قلماً في فرنسا او انكلترا او اميركا فيكتب هناك اشارات تدل على الكتابة التي كتبتها في الورقة . وهذه القوة ترسل على سلك التلغراف وقد ترسل من غير سلك كما في تلغراف مركوني · والناس كلهم يصدقون ذلك الآن ويعتمدون عليهِ وقد صارت اكثر معاملاتهم بهِ حتى الفلاح الصعيدي الذي يجهل مبادئ القراءة والكتابة وكل علم ولا يعرف الاَّ الفاس والمحراث يذهب الى بيت التلغراف ويرسل اشارة برقية الى اللورد كرومر ورئيس النظار ومستشار الداخلية والجرائد المحلية يشكى من ظلم مأمور المركز لهُ ويدفع اجرتها وهو واثق تمام الثقة ان شكواهُ تصل حالاً الى الذين ارسلها اليهم

ويدَّعي قوم انهم يرسلون افكارهم الى اصدقائهم او معارفهم البعيدين عنهم او أن افكار اصدقائهم ومعارفهم تنقل اليهم من مسافات شاسعة كما تنقل حركات التلغراف بالكهربائية · يدَّعون هذه الدعوى ويجاهرون بها ويوردون لك شواهد كثيرة على صدقها ولكن لا يستطيع احد منهم ان يخبرك بنتيجة واحدة عمليَّة لهذا التأثير يمكن الاعتماد عليها في المعاملات. فبالتلغراف مثلاً تعلم اسعار البورصة في لندن ونيويورك واخبار الحروب الناشبة في اقصى الارض ولكن هل استطاع احد في هذه المدينة او غيرها ان يعرف افكار تاجر او قائد في مدينة اخرى بهذا الشعور الموهوم

ومثل ذلك ما يرى من نجاح صناعة الطب في شفاء الامراض واستئصال الأوبئة فان علم الطب مبنيٌّ على امور اكثرها يقيني ولذلك خضعت لهُ العقول واجمع الناس على العمل بهِ فزال الخطر من العمليَّات الجراحية بعد اكتشاف اسباب الفساد وطرق اتقائها وخفت وطأة الاوبئة بعد اكتشاف طرق انتشارها وعولجت الامراض المعدية بالمصل الذي يزيل تأثيرها. ومن الناس من يدَّعي انهُ يشفي الامراض بطرق روحيَّة فتروج بضاعتهُ مدة ثم تكسد لا لان الناس يكرهون الشفاء بغير مرارة الدواء وألم سكين الجراح بل لان دعاوي الذين يدَّعون شفاء الامراض بالوسائل الروحيَّة لم تثبت على الامتحان وان نجحت احياناً فنجاحها وهمي او اتفاقي

ويضيق بنا المقام لو اردنا تعداد كل اساليب الاوهام والخزعبلات التي يستعملها بعض الناس عن سخافة في عقولهم او عن خبث واحتيال ويصدقها كثيرون لضعف عقولهم او لقلة بحثهم واختبارهم ولعلَّ دليل الشيوع والاستعمال اقرب دليل للتمييز بين الحق والباطل والصحيح والفاسد

مندليف الكيماوي

يأتي الشتاء فيكثر الموت بين الشيوخ. والغالب ان العلماء يعمّرون كثيرًا فيموت كثيرون منهم في هذا الفصل فقد مات منهم الآن ثلاثة من اشهر علماء العصر مَنْدلْيَف الروسي وفوستر الانكليزي ومواسان الفرنسوي . وفقد الروس عالمين آخرين من كبار الكيماويين وهما بيلستين ومنشتكين ولكن ليس لهما الشهرة التي حازها مندليف . وقد ذكرنا طرفًا من ترجمتهِ في المجلد الثالث عشر سنة ١٨٨٩ ولا بأس باعادتهِ ثم الحاقهِ بما وقفنا عليهِ من وصف حالهِ بعد ذلك . قلنا حينئذٍ

”ان من ينظر الى اهالي اوربا واميركا وما هم فيهِ من المحاضرة في ميدان الصناعة والتجارة والثروة والعزَّة لا يفرق بينهم وبين فرسان امتطوا صهوات الجياد واطلقوا لها الاعنة وغرضهم الكسب والفخار . والقادة لهؤُلاء الفرسان افراد قلائل نرى نفرًا منهم في المانيا ونفرًا في فرنسا ونفرًا في انكلترا ونفرًا في اميركا ونفرًا في غيرها من الممالك . وهؤُلاء القوَّاد العظام يختطُّون مواقع القتال ويديرون حركات الجيوش بثاقب فكرهم وصائب رأيهم وهم ارباب الحضارة ومعززو دعائمها واذا افتخر قوَّاد الجيوش ووزراء الممالك بما فتحوهُ من البلدان ومهَّدوهُ من العراقيب السياسيَّة فلقادة العقول الفخر الاوَّل بالتغلب على مصاعب الطبيعة وترقية الانسان جسدًا وعقلاً

”ومندليف المترجَم ههنا من هؤُلاء القواد العظام فقد ولد بمدينة تبولسك بسيبيريا في السابع من فبراير سنة ١٨٣٤ وكان ابوهُ مديرًا لمدرسة كبيرة في المدينة فكُفَّ بصرهُ لما كان ديمتري طفلاً فاضطرَّ ان يستعفي من المدرسة وكان لهُ سبعة عشر ولدًا ديمتري اصغرهم فقامت زوجتهُ لاعالتهم وكانت تفوق الرجال همَّةً واقدامًا فانشأَت معملاً للزجاج في تلك المدينة وكانت تديرهُ بنفسها وتربح منهُ ما يكفي للقيام بعائلتها وتعليم اولادها

”فدرس ديمتري في مدرسة تبولسك واتمَّ دروسهُ فيها وهو في السادسة عشرة من عمرهِ وحينئذٍ أُرسل الى مدرسة بطرسبرج وبرع في العلوم الطبيعية وألَّف وهو في المدرسة رسالة في المواد الكيماويَّة المتماثلة تركيبًا . ثم عيّن مدرسًا لمدرسة سمفربول في بلاد القرم ولما نشبت حرب القرم نقل الى مدرسة اودسا وبعد ان تقلَّب في مناصب التعليم عين استاذًا للكيمياء في مدرسة بطرس برج الجامعة وهو الآن استاذ شرف فيها

” ومؤَلفاتهُ ومصنفاتهُ كثيرة جدًّا واكثرها في الكيمياء وفلسفتها وتطبيقها على الصناعة

واشهر كتبهِ الانسكلوبيديا الكيماويَّة واليهِ ينسب تقدُّم روسيا في الصناعة وكتاب مبادئ الكيمياء وكتاب الكيمياء الاليَّة وهما من اشهر الكتب المؤلفة في هذا الفن

"واشهر اكتشافاتهِ الكيماوية ما يسمَّى بالناموس الدوري . وبموجب هذا الناموس انبأَ بوجود عناصر جديدة قبل ان كشفت واخبر عن خواصها الكيماوية وصفاتها الطبيعيَّة وهي في عالم الخفاء ثم لما كشفت وجدت كما انبأَ عنها وهذا من اعظم مكتشفات العلوم الطبيعيَّة ويقال انهُ ما من رجل افاد العلوم الطبيعيَّة في سلطنة الروس اكثر من هذا الشهير"

ونزيد على ذلك ان كتابهُ في مبادئ الكيمياء لم ينسج على منوالهِ حتى الآن لانهُ جرى فيهِ مجرًى جديدًا في تحقيق القضايا الكيماوية وايضاحها ولذلك ترجم الى كثير من اللغات الاوربية ولا يزال الكيماويون يجدون اكبر لذة في مطالعتهِ

ولم يترك فرعًا من فروع الكيمياء الاَّ طرقهُ وبحث فيهِ بحث العالِم المدقق مدة الثلاثين سنة التي قضاها في تعليم هذا العلم وهذا سبب شهرتهِ الواسعة كفيلسوف كيماوي ولكن اكثر شهرتهِ في الكيمياء الطبيعية بنوع عام وفي اكتشاف الناموس الدوري بنوع خاص فانهُ وجد ان بين العناصر الكيماوية نسبة محدودة كأَنها صفوف مرتبط بعضها ببعض ارتباطًا حسابيًّا كحلقات سلسلة واحدة

قال الاستاذ ثروب الذي نقلنا عنهُ هذه السطور ان منديليف كان طويل القامة مهيب الطلعة طويل الشعر ابيضهُ تجد في كلامهِ من الدقة والظرف وفي معانيهِ من الحكمة والابتكار ما يريك انهُ رجل ممتاز بين الرجال موقَّر عزيز الجانب على ما فيهِ من الدعة الفطرية ولين العريكة . وكان من الاحرار المحبين لوطنهم المسموعين الكلمة بين تلامذتهم ولذلك لم يكن محبو الاستبداد راضين عنهُ. ولما تلا خطبة فاراداي في الجمعية الكيماوية الملكية ببلاد الانكليز قدم اليهِ كيس من الحرير عليهِ شعار روسيا وفيهِ النقود الذهبية التي تعطى لمقدم تلك الخطبة فسرَّ بالكيس جدًّا ولاسيما لما علم انهُ من صنع احدى السيدات اللواتي كنَّ حاضرات حينئذٍ لسماع خطبتهِ ولكنهُ اخرج النقود منهُ وردَّها الى الجمعية قائلاً انهُ لا يقبل مالاً من جمعية شرَّفتهُ باختيارهِ لاكرام ذكرى فاراداي في مكان قدَّستهُ اعمال فاراداي

وكانت وفاتهُ في الثاني من فبراير ولهُ من العمر ٧٣ سنة ولما بلغت وفاتهُ القيصر بعث بتلغراف الى زوجتهِ يقول فيهِ "اقبلي تعزيتي القلبية عن هذه الخسارة العظيمة التي اشاركك فيها . ان روسيا فقدت رجلاً من افضل ابنائها في شخص الاستاذ منديليف الذي لا يزول اسمهُ من ذاكرتنا"

السر ميخائيل فوستر

قلما تعرض لنا مسأَلة فسيولوجية نريد تحقيقها في المطوَّلات الَّا ونلتفت الى كتاب فوستر في علم الفسيولوجيا لعلمنا ان موَّلفهُ من المحققين المدققين وان لهُ اليد الطولى في ترقية هذا العلم وتوسيع نطاقهِ . ولد في الثالث من شهر مارس سنة ١٨٣٦ ودرس علم الطب في مدرسة لندن الجامعة فنال منها الدبلوما الطبيَّة سنة ١٨٥٩ ومارس صناعة الجراحة مدة ثم خلف هكسلي في تعليم الفسيولوجيا العملية سنة ١٨٦٩ ودعي في السنة التالية لتعليم الفسيولوجيا في مدرسة كمبردج الجامعة فاقام فيها يدرّس الى سنة ١٩٠٣ مدة ثلاث وثلاثين سنة ولم يكن لهذا العلم شأن فيها قبل ذلك فصار من اهم العلوم لا سيما وان طريقة فوستر في التعليم مبنيَّة على قرن العلم بالعمل وبث محبة التعليم في نفوس التلامذة فنبغ من تلامذتهِ علماءُ كثيرون اشتهروا بمباحثهم العلمية . وكما امتاز باسلوبهِ في التعليم امتاز باسلوبهِ في الانشاءِ فلا يماثلهُ في فصاحة العبارة الا الاستاذ هكسلي . ولهُ كتب كثيرة اشهرها كتابهُ في الفسيولوجيا وقد طبع الطبعة الاولى سنة ١٨٧٦ والثانية سنة ١٨٧٨ واعيد طبعهُ بعد ذلك خمس مرات وكان في الطبعة الثانية مجلدًا واحدًا فيهِ ٦٤٠ صفحة فصار في الطبعة الاخيرة خمسة مجلدات كبيرة

ولهُ كتاب تاريخ الفسيولوجيا طبع سنة ١٩٠٠ ومبادئُ علم الاجنة الفهُ بالاشتراك مع تلميذهِ الاستاذ بلفور . ومبادئُ الفسيلوجيا الفهُ بالاشتراك مع الدكتور لنغلي وترجمة كلود برنار وترجمة هكسلي . وكان محررًا لجرنال الفسيولوجيا ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعهِ بمدينة دوڤر سنة ١٨٩٩ وخطب فيهِ خطبة الرئاسة وموضوعها تاريخ العلم في القرن التاسع عشر وقد نشرناها في عددي اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٩ واعطي حينئذٍ لقب سر

ولما استعفى من مدرسة كمبردج الجامعة انتخب عضوًا في البارلمنت عن مدرسة لندن الجامعة بدلاً من السرجون لبُك الذي رقي الى مصاف الاشراف باسم لورد اڤبري وخطب في مجلس النواب في المواضيع العلمية التي هو ثقة فيها كالتعليم والصحة العمومية والتجارب العلمية وما اشبه وكان النواب من الحزبين يصغون الى اقوالهِ واثقين انهُ يتكلم عن علم واخلاص

واختير عضوًا في اللجان التي عينتها الحكومة للبحث في بعض المسائل العلمية كالتطعيم الواقي من الجدري وانتقال عدوى السل . والتقرير الاخير الذي قدمتهُ هذه اللجنة امضاهُ قبل وفاتهِ بايام قليلة

وكان بشوش الوجه انيس المحضر غاية في الظرف على علو منزلتهِ العلمية محبوبًا من جميع اصدقائهِ ومعارفهِ وكانت وفاتهُ بلندن في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي

جمال الطبيعة (١)

سلامٌ كِرامَ الانام سلامْ يفوحُ شذاهُ كنشر الخزامْ
وبعد فانّ جمالـــ الطبيعة م خيرُ جمالٍ بهِ المرءُ هامْ
تسيلُ القرائح في وصفهِ فيحلو النثيرُ ويحلو النظامْ
واني اردْتُ الكلام عليهِ بقول يناسب هذا المقامْ
فمنُّوا عليّ بسترِ خطائي ومن شاء صفّق لي في الختامْ

لا يخفى عليكم ايها السادة الالباء ما حوتهُ الطبيعة من جميل المناظر وبديع المشاهد التي يقف المفكر لديها مأخوذًا بجمالها مسحورًا بما يرى فيها من دقيق التركيب وكمال الاتقان . وكم سحرتْ حسناء الطبيعة عقولاً فثقفتها واذكتها وهامت بها نفوسٌ فلطفتها ورقتها . فايُّ امرىء لا ترتاح نفسهُ وينشرح صدرهُ لرؤية جمال الطبيعة في ايام الربيع بعد ان ينقضي فصل الشتاء وتبرز الارض في اثوابها القشب فيخيَّل لهُ ان يدًا غير منظورة قد مدّت عصاً سحرية فكست الطبيعة تلك الملابس البديعة او كأن ازاهر الارض ورياحينها رسائل عطرية بعث بها الينا في هذا الفصل احباؤُنا الذين ثوَت جسومُهم في قلب الارض

انظروا اي شعور يقوم في نفس الانسان اذا صعَّدَ في جبلٍ شامخ تعمّمهُ الثلوج البيضاء وتمنطقهُ الاشجار الغبياء وتزينهُ الرياض الغناء وتتفجّر في جوانبهِ عيون الماء ثم وقف يسرّح الطرف في هذه المشاهد وفي البحر المنبسط امامهُ يغسلٍ قدمي الجبل وقد اختلطت في نظرهِ زُرقة الماء بزرقة السماء او جلس في احدى الخمائل يتأمل مداعبة النسيم للاغصان ويصغي للاطيار بعضها يخطب على منابر الاشجار وبعضها يغني على نغمات خرير المياه الجارية على الحصباء كالدر — لا شك انهُ يقرأُ عندئذٍ صفحة من ابلغ صفحات الطبيعة فتخشع نفسهُ امام سلطان هذا الجمال البديع ويزداد ولوعًا وتعلقًا بهِ . ولقد كان جان جاك روسو " اذا نظر الى الحقول والرياض وهو خارج المدينة يبكي مسرورًا بها وانقباضًا لما كانت تجدهُ نفسهُ من الضغط المُبهم عليها امام منظرٍ عظيم سرّي كهذا المنظر " ومثلهُ مدام دي ستايل التي اقلقت بكتاباتها البليغة نابليون مقلق الارض ومزعجها " فكم وقفت امام الحقول تنظر اليها

---

(١) خطبة القتها السيدة لبيبه ديمتري فاخوري في حفلة توزيع الشهادات على التلميذات المنتهيات من المدرسة الانجيلية بالازبكية في ٢٨ ديسمبر الماضي

وتبكي من غير علة ولا سبب غير اختباط سري مبهم "

ارأيتِ ايتها السيدة كم تنبسط نفسكِ لرؤية الورد الغض وهو بعد في الاكمام او بعد ان تفتحت عنهُ ونقطهُ حب الغمام وكم يسرّكِ ان تأْخذي بيدك مليكة الازاهر التي اذا بلغتك رائحتها انتعشت نفسك وذهب ما عليها من صداءِ الاشجان واصابكِ من الارتياح ما يعجز عن وصفهِ ابلغ قلم وافصح لسان . والفرق عظيم بين زهرة كوّنتها يد الطبيعة واخرى اشتغلتها يد الصناعة فان هذه مهما تأَنقت في عملها يد الانسان تبقى عليها مسحة التقليد واما تلك فان اليد اللطيفة الخفية اخذت بزرتها الصغيرة وكرّرتها من الشوائب وارسلت اليها الرطوبة من اعماق الارض فسرت فيها بحكمة سماوية الى ان نبتت وظهرت على وجه الارض شجيرة تستمد ما يغذوها من التراب والماء والهواء وتزينها اوراق خضراء . ثم بدت في هذه الشجيرة زهرة جميلة اعجبت بها تلك الاوراق فسوّدتها عليها ملكة بديعة الجمال واحاطت بها خاشعة تقدم لها ضروب التكريم والاجلال . اجل انهُ مهما بذل الانسان من الجهد لكي يقلّد اعمال الطبيعة يظلّ قاصراً عاجزاً فشتان بين منظر البحر العجاج تتلاطم امواجهُ مزبدةً وتهدر هديراً متواصلاً ليل نهار وبين منظر بحيرة صناعية ملأْناها ماءً وبثثنا فيها انواع السمك لنزيدها جمالاً — اننا اذا اهملنا مياه هذه البحيرة اسبوعاً واحداً اسنت وتصاعدت منها الروائح الكريهة وربما دبّ الموت في اسماكها ايضاً واصبح النظر اليها من كاربات النفوس ومضيقات الصدور اما البحر ففضلاً عما خصتهُ بهِ الطبيعة من جمال المنظر والعظمة فانّ مياههُ التي فيهِ منذ الوف والوف من السنين لا تزال على نقاوتها وصفائها

اي عقل راجح يا سادتي لا يندهش من نظام الطبيعة البديع في ارسالها اشعة الشمس في ايام الحرّ على مجتمعات الماء الملح في البحار وغيرها فيتبخّر منهُ جزءٌ كبيرٌ تخزنهُ في خزائن الجلد العظيم ثم تمطرهُ علينا ماءً عذُباً نقيّاً . بعضهُ يجرى على وجه الارض فتفيض الانهار وتمتلئُ الغدران والسواقي وبعضهُ يغور في الارض ويجري في قلبها مخترقاً طبقاتها الى حيث ينفجر ينابيع وعيوناً او تحفر الآبار فيستقي الانسان ويشرب الحيوان ويرتوي النبات ويحوّل الصحاري الرمضاء الى رياض غناء

اما ابلغ صفحة في سفر الطبيعة العظيم فهي بلا شك صفحة السماء — ارفع بصرك اليها في ليلة صافية الاديم وقلّب الاجفان في ذلك الفضاء الفسيح المرصّع بالدراري كالماس وابهت لدى رؤية هذه المصابيح التي علقتها يد الطبيعة منائر تهدي الناس . تأَمّل في تلك العوالم السابحة واعجب لسيرها على ذلك الترتيب البديع التنظيم تضبطها قوتا الجذب والدفع بحيث لا يتعدى

احداها مداهُ ولا يخرج عن الطريق التي رسمتها لهُ يد الله. سرّح نظرك في المجرّة المؤلفة من ملايين لا تحصى من الشموس والنجوم فهنالك

كوائنُ ليس يدري السرَّ منها   سوى من امرهُ كافٌ ونونُ

ثم ارقبْ طلوع القمر وانظر ما يهيج او يسكن في نفسك من الشجون اذا امتلأت عينك منهُ بل ادهش لرؤيتهِ وهو يتنقَّل في منازلهِ يحفُّ بهِ سكون الليل

فتصفرّ النجوم اذا تبدّى   كما يصفرُّ من حسدٍ جبينُ
يسير فتختفي من جانبيهِ   نوافرَ وهو مجتازٌ رزينُ
كما طلعَ المليك عليهِ تاجٌ   فاطرقت الوجوهُ لهُ تدينُ
كأَن كواكب الافلاك درٌّ   تبدّى بينها حجرٌ ثمينُ

واذهل عند ما تراهُ يرسل اشعتهُ اللبجينيَّة الى كل جهة في الفضاء ويخلع على الارض رداءً فضيًّا خيوطهُ مما انبعث عنهُ من الضياء. ولكن لا تنسوا يا سادتي ان اجمل سطور هذه الصفحة انما تقرأُ عند شروق الشمس فاذا بكَّر محبٌّ الطبيعة وقرأَ تلك السطور اطربتهُ معانيها الباهرة واختلبت لبَّهُ بيلاغتها الساحرة — فانهُ يرى عندما تبدو تباشير الصباح ان النجوم بدأت بالانسراب فاسرع كلٌّ الى مخبإِهِ في جوانب السماء واغارت جيوش النور على فيالق الظلام فدحرتها ونهضت مليكة النهار من مرقدها تنثر تبرًا على الارض وتمد اشعتها اليها مصافحةً وتحيي الخلائق بوجهها البسام فتستقبلها الطيور باناشيدها الشجية فيطوي يديهِ على صدرهِ وهو شاخص اليها مأْخوذ بجمال هذا المنظر وتنحدر من عينيهِ دمعة وربما ولَّى وجههُ شطر البلاد التي يقيم فيها ذووهُ وانشد

اذا بزغتْ شمسُ الصباح فانها   علامة اهدائي السلامَ فسلموا

واذا كان من المفكرين ذوي النفوس الحساسة فلا يبعد ان يخاطب مليكة النهار بما معناه: انتِ تطلعين الآن ايتها الشمس وبطلوعكِ تهبينَ الحياة لهذهِ الارض . وكل حيوان فيها ونبات يستقبلكِ بثغرٍ باسم كما يستقبل الطفل امهُ التي تحبهُ وتحن عليهِ . ولكن هل ذكرتِ أَن بين الذين تشرقين عليهم كثيرين من الضعفاء المظلومين والفقراء البائسين وقد ثقلت الحياة عليهم فودّوا لو انك لا تطلعين عليهم اي تمنَّوا ان تغرب شمس حياتهم قبل شروقكِ . وهل دريتِ وانتِ تقبلين الناس قبلة الصباح كم واحد قد ذبل غصن حياتهِ لغياب شمس آمالهِ

لله ما اعمّ نفعك فانك تطلعين على الصالحين والطالحين فكما تصافحين ذوي النفوس الطيبة والقلوب النقية تصافحين الذين اسودّت اكبادهم وتصلبت رقابهم وقست قلوبهم وخبثت

ضمائرهم وذوي الشراهة واهل الطمع والظالمين والمغترين الذين لا خلاقَ لهم المتطاولين على اهل الدعة والفضل الناهشين اعراضهم كما تنهش الافعى فريستها . انا اعلم ايتها الشمس انكِ غير راضية عن هؤُلاء الذين اصبحوا شجىً في حلق الانسانية وقذىً في عينها ومنخساً في جنبها . ولكن ماذا تصنعين انقتربين من الارض الى حدٍ يحترقون فيهِ بنارك ؟ وكيف ينجو من الهلاك معهم غيرهم من الابرياء ؟ ام تبتعدين عنها الى حدٍ يهلك فيهِ اولئك الظلمة بزمهرير البرد القارس ؟ وفي هذا ايضاً هلاك الفضلاء معهم . انني اتخذ هذا ايتها الشمس دليلاً ساطعاً على ان وراء هذا العالم عالماً آخر تثابُ فيهِ الفضيلة المتأَلمة في ارضنا التعيسة

وليس عجيباً ياسادتي صدور هذه الاقوال من صاحب العقل المفكر والنفس الرقيقة الشديدة الاحساس لانهُ من القوم الذين لاتلهيهم رؤْية الجهات البراقة في هذا العالم عن النظر الى الجهات المظلمة فيهِ والتوجع للضعفاء البائسين وهو خاضع لما يحيط بهِ من المؤثرات فاذا احتاطت المبهجات ابتهج او رأَى ما تنقبض لهُ النفس اكتأَب . ولا غرابة في ذلك ان العالم بمثابة بيانو ضخم والذي يوقع عليهِ هو الانسان فاذا كان فرحاً جذلاً وضع اصابعهُ على مفاتيحهِ ونقر نقراً حسب ان الكون يهتز لهُ طرباً ويتمايل من نشوة الفرح اما اذا رأَى ما لا يسرهُ وتولتهُ الكآبة فانهُ يعزف على ذلك البيانو عزفاً يثير الاشجان من مكامن نفسهِ ويحبب اليهِ الموت والتكفين في ظلمات رمسهِ

وما ذا عساني ان اذكر لكم ياسادتي من بدائع جمال الطبيعة وهو ظاهر في صفحة السماء وعلى وجه الغبراء والعمر كلهُ اقصر من ان يكفي للنظر في فصل واحد من فصول سفر الطبيعة الكبير والتأَمل في جمالهِ او الوقوف على شيءٍ من اسرار ما يحوي مما يقف العقل مندهشاً امام دقة تركيبهِ وكيفية تأَلفهِ . وكيف لايندهش ويقرُّ بالعجز والقصور لدى رؤْيتهِ ”في الاجسام الحية تلك الجراثيم الصغيرة اللزجة الشفافة التي لا لون لها والتي لا تنفك متحركة تتناول ما يجاورها من المواد غير الحية فتحييها وتصنع منها خيوطاً عصبية او شريانية او عظمية او عضلية او نحو ذلك وتنسج هذه الخيوط اعصاباً وشرايين وعظاماً وعضلات فان كانت مما تكوّن عظماً لا يمكن ان تكوّن عصباً مهما استعمل لها من الوسائط . وكذا ما يكوّن منها ورقاً لايمكن ان يكوّن ثمراً وما يكوّن زهراً لا يكوّن خشباً وقس على ذلك . هذا مع ان جراثيم الورق والزهر والثمر واللحم والعظم والشرايين والاوردة هي بحسب ما يُعلم واحدة ابداً ودائماً في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة (١) “

---

(١) من خطاب عنوانهُ (الله والعالم) للدكتور يعقوب صرُّوف

هذا ومما تشوق النفس رؤيتهُ الجمال الطبيعي كما صنعهُ الخالق فالفتاة التي افرغت عليها الطبيعة حلل الجمال فوهبتها وجهاً يحاكي البدر في استدارتهِ والورد في حمرتهِ والياسمين في ناصع بياضهِ وعيناً دعجاء وقامةً هيفاء ترتاح النفس الى رؤيتها ولكنها تنفر وتنقبض اذا رأت فتاة تستعير جمالها من يد الصناعة لانها تقول

ان المليحة من كانت محاسنها   من صنعة الله لا من صنعة البشرِ

والفرق واضح بين الشخص المطبوع على كرم النفس وجمال الاخلاق ومن يتكلّف التجمل في طباعهِ تكلفاً

وقد قام في العالم فئة امتازت بالشعور اللطيف وسلامة الذوق وجعلت همها دعوة الناس وخصوصاً المتمدنين منهم الذين اكتظت بهم المدن للرجوع الى الطبيعة من حين الى آخر والتمتع بجمالها وحامل لواء هذه الفئة واكثرهم جهاداً جون رُسكين ومن مبادئهِ قولهُ " ان كل جمال مصدرهُ حب الطبيعة العذراء كما خلقها الله اي بجبالها وانهارها وبحارها ونجومها ونباتها وازهارها لا الطبيعة التي شوَّهها الانسان بصناعتهِ واختراعاتهِ". وهناك اناس اعملوا الفكرة في نظام الاجتماع فحكموا ان ما فيهِ من النقص والعيوب في الشرائع والاحكام المؤيدة للاقوياء والهاضمة لحقوق الضعفاء انما دخلت عليهِ لخروجهِ عن مبدإِ النظام الطبيعي وصيرورتهِ نظاماً مصطنعاً

وعلى الجملة فان جمال الطبيعة فتان واسرارها مدهشة للعقل ۰ واذا كان كتاب الشريعة الذي يقرأهُ جزءٌ من البشر يشهد بوجود الله فسفر الطبيعة التي يقرأُ صفحاتهِ كل البشر في كل يوم يبدي هذه الشهادة عينها وينطق بحكمة الخالق وعظمتهِ ۰ قال داود الملك الشاعر العبراني العظيم " السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديهِ يومٌ الى يوم يذيع كلاماً وليل الى ليل يبدي علماً " وقال ابن الفارض وهو من بدائع الاقوال

تراهُ ان غاب عني كلُّ جارحةٍ   في كل معنى لطيف رائقٍ بهجِ
في نغمة العود والناي الرخيم اذا   تألفا بين الحانٍ من الهزجِ
وفي مسارح غزلان الخمائل في   بردِ الاصائل والاصباح في البلجِ
وفي مساقط انداء الغمام على   بساطِ نورٍ من الازهار منتسجِ
وفي مساحب اذيال النسيم اذا   اهدى اليَّ سحيرًا اطيب الارجِ

وقال رسكين " الطبيعة من صنع الله فمن يحبها يحب عمل الله " وقال احد(١) علماء هذا

---

(١) الاستاذ ابرهيم الحوراني في بيروت

العصر ونجعل قولهُ مسك الختام

يا شمس كل الورى لولاك ما بزغت   شمسٌ وما لاح في جنح الدجى قمرُ
قد سبحتكَ النجومُ الزهرُ شاهدةً   بانك الله والآصال والسحرُ
والجوهرُ الفرد والاعراض قاطبةً   والعقل والنفس والاعيان والصور
فانت كوّنت ما الابصارُ تدركهُ   وانتَ ابدعتَ ما لا يدركهُ البصرُ

حكم العرب

من كتاب الايجاز والاعجاز للامام ابي منصور الثعالبي النيسابوري

الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون

(ابو بكر الصديق) صنائع المعروف تقي مصارع السوء · الموت اهون مما قبلهُ واشدُّ ممَّا بعدهُ

(عمر بن الخطاب) من كتم سرَّهُ كان الخيار في يدهِ . لا تؤخر عمل يومك الى غدك · اشقى الولاة من شقيت بهِ رعيتهُ

(عثمان بن عفان) يكفيك من الحاسد انهُ يغتمُّ وقت سرورك · تاجروا الله بالصدقة تربحوا

(علي بن ابي طالب) قيمة كلِّ امرءٍ ما يحسنهُ · الناس من خوف الذل في الذل · الناس اعداءُ لما جهلوا · استغن عمَّن شئت فانت نظيرهُ واحتج الى من شئت فانت اسيرهُ واعطِ من شئت فانت اميرهُ · خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من آساك

(معاوية بن ابي سفيان) اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة

(الحسن بن علي) خير المال ما وُقي بهِ العرض . العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كلِّ شيءٍ احسنهُ

(محمد بن الحنفية) من كرُمتْ عليهِ نفسهُ هانت عليهِ الدنيا

ملوك الاسلام وامراؤهُ

(عمرو بن العاص) من كثر اصدقاؤُهُ كثر غرماؤُهُ . الكلام كالدواء ان اقللت منهُ نفع وان اكثرت منهُ قتل · عزَّة الغضب تؤدي الى ذلة الاعتذار

(المغيرة بن شعبة) تارك الاخوان متروك . في كل شيءٍ سرف الاَّ في المعروف

(الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة يسمع كلمات . الكامل من عدَّت هفواتهُ

(عبد الله بن الزبير) الوحدة خيرٌ من جليس السوء

(مصعب بن الزبير) اني لاعشق الشرف كما اعشق الجمال

(عبد الملك بن مروان) افضل الناس من عفا عن قدرة وتواضع عن رفعة وانصف عن قوَّة

(المهلَّب بن ابي حفرة) عجبت لمن يشتري العبد بمالهِ ولا يشتري الاحرار بفعالهِ . الإقدام على الهلكة تغرير والإحجام عن الفرصة جبن شديد

(عمر بن عبد العزيز) كتب اليهِ عامل حمص يقول انها تحتاج الى حصن فقال حصنها بالعدل والسلم

(مسلمة بن عبد الملك) ما لمت نفسي على خطإٍ افتتحتهُ بحزم ولا حمدتها على صواب افتتحتهُ بعجز

(مروان بن محمد بن مروان) كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزًا انفع من معروف في قلب حرّ

(نصر بن سيار) كل شيءٍ يبدو صغيرًا ثم يكبر الاَّ المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر وكل شيءٍ يرخص اذا كثر خلا الادب فانهُ اذا كثر غلا

(ابو مسلم) ما تاه الاَّ وضيع ولا فاخر الاَّ لقيط ولا تعصَّب الاَّ دخيل . اشدُّ اهل القتال ممتعض من ذلة او محام عن ديانة او غيور على حرمة

(ابو العباس السفاح) ما اقبح بنا ان تكون الدنيا لنا واولياؤُنا خالون من حسن اثارنا . اذا عظمت القدرة قلَّت الشهوة

(المأمون) الثناءُ باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد . اقرباءُ المرء بمنزلة الشعر على الجسد فمنهُ ما يخفى وينفى ومنهُ ما يخدم ويكرم . ان النفس لتملُّ الراحة كما تملُّ التعب

(المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي . وذكر التيه عندهُ فقال حظ صاحبهِ من الناس المقت ومن الله اللعن

(اسحق بن ابراهيم المصعبي) كيمياءُ الملوك العمارة ولا تحسن بهم التجارة . لذة الدنيا في السعة والدعة

(المنتصر) ما ذلّ ذو حق وان اطبق العالم عليهِ ولا عزّ ذو باطل ولو طلع من جبين القمر · التقدير يجري بخلاف التدبير

(المهتدي) عاون على الخير تسلم ولا تجزهُ فتندم

(المعتمد) مَن عرف بالحلم كسرت الجرأة عليهِ · لم يطع الله من عصى سلطانهُ

(عمرو بن الليث) الطير بالطير تصاد والمال بالمال يكسب والرجال بالرجال تعان

(احمد بن طولون) ان في الصلح تأْخير الآجال وتثمير الاموال وتحقيق الآمال

(عبد الله بن المعتز) اهل الدنيا كصور في صحيفة اذا طوي بعضها نشر بعضها · افقرك الولد او عاداك · بشّر مال البخيل بحادث او وارث · اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام · من احبّ البقاء فليعدّ للنوائب قلباً صبوراً · أَغنِ من وليتهُ عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفهِ · عقوبة الحاسد من نفسهِ

(القاهر) من صنع خيراً او شرًا بدأَ بنفسهِ

(الراضي) من طلب عزًّا بباطل اورثهُ الله ذلاً بحق

(الحسن بن علي الاطروش) اثقل الناس من شغل مشغولاً

(الربيع بن يونس وزير المنصور) موائد الملوك للتشرف لا للتشبُّع

(ابو عبد الله وزير المهدي) حسن البشر من اعلام النجح · عقول الرجال تحت أَسنة اقلامها . خير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يمل

(يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد) ما احد رأَى في ولدهِ ما يحب الاّ رأى في نفسهِ ما يكره

(جعفر بن يحيى وزيره ايضاً) شر المال ما لزمك اثم مكسبهِ وحرمت الاجر من انفاقهِ · الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل الجور . اذ كان الايجاز كافياً كان الاكثار عيًّا واذا كان الايجاز مقصرًا كان الاكثار ابلغ

(الفضل ابن الربيع وزير الرشيد والامين) ما اظن النعمة الاّ مسخوطاً عليها اما نراها ابدًا عند غير اهلها

(الفضل بن سهل وزير المأْمون) الامور بتمامها والمال بخواتيمها

(اخوهُ حسن بن سهل وزير المأْمون ايضاً) عجبت لمن يرجو من فوقهُ كيف يحرم من دونهُ · لا يصلح للصدر الاّ واسع الصدر

(محمد بن عبد الملك وزير مروان) الإرجاف مقدمة الفتنة

(عبيد الله بن خاقان وزير المتوكل) لسان الحال انطق من لسان المقال

(سليمان بن وهب وزير المهتدي) احق الناس بالتفضل اهل الفضل

(صاعد بن مخلد وزير المعتمد) المنع الجميل احسن من المطل الطويل

(ابو جعفر وزير المستكفي) الاصاغر يهفون والاكابر يعفون . من عمل ما يحب لقي ما يكرهُ . اياك والافراط الممل والتفريط المخل

(الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة) الضمائر الصحاح ابلغ من الالسن الفصاح . وعد الكريم الزم من دين الغريم . لكل امر أجل ولكل وقت رجل . قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام . كتاب المرء عنوان عقلهِ

(ابو الحسن الاهوازي وزير صاحب الصاغانيان) مَن حسن حالهُ استحسن محالهُ . العدل اقوى جيش واهنأ عيش . مَن زرع الإحن حصد المحن

حكم الكتاب

(عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان) القلم شجرة ثمرها المعاني والفكر بحر لؤلؤهُ الحكمة . البلاغة ما رضيتهُ الخاصة وفهمتهُ العامَّة

(عمرو بن مسعدة كاتب المأمون) قليل دائم خير من كثير منقطع

(ابو عثمان الجاحظ) من صنَّف فقد استهدف فان احسن فقد استطرف وان اساء فقد استقذف

(ابو بكر الخوارزمي) الكريم مَن اكرم الاحرار والكبير من حقَّر الدينار . الاذّكار حيث التناسي والتقاضي حيث التغاضي

(البديع الهمذاني) الخبر اذا تواتر بهِ النقل قبلهُ العقل . من لم يجد الجميم رعى الهشيم

(ابو الفتح البستي) الرشوة رشاء الحاجة والمعاشرة ترك المياسرة . اذا بقي ما قاتك فلا تأسَ على ما فاتك . لا ضمان على الزمان ولا ضياع بين الصناعة والقناعة

(يحيى بن معاذ) الفقر خوف الفقر والزهد اخفاء الزهد

(ابن سمعون الواعظ) قال لهُ السلطان محمود عظني واوجز فقال افعل برعيتك كما تحب ان يفعل الله بك

(ومن حكم الثعالبي نفسهِ) استظهر على الدهر بخفة الظهر . خلف الوعد خلق الوغد . لو كانت المشاجرة شجرًا لم تثمر الاَّ حجرًا . ما الخلاص الاَّ في الاخلاص . الدواة انفع الادوات والحبر اجدى من التبر

اكلة الناس في جزائر هبريد الجديدة

جزائر هبريد الجديدة من جزائر ملقّا في غربي الاوقيانوس الباسيفيكي صخرية بركانية شديدة الخصب يكثر فيها ثمر الخبز وجوز الهند والموز والساغو وقصب السكر وجوز الطيب ونحو ذلك من اشجار المنطقة الحارة وفي بحارها السمك وصدف اللؤلوء والسلاحف. مساحتها ٥٣٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٧٥ الفًا اكثرهم عبدة اصنام ولا يزال اكل لحوم الناس شائعًا عندهم

زارت سيدة اوربيَّة هذه الجزائر منذ عهد قريب ووصفتها في مجلة وندزور الانكليزية فاقتطفنا منها السطور التالية قالت

ان اهالي ملكولا احدى هذه الجزائر من اكلة لحوم الناس شهروا الحرب على الانكليز قبل وصولي الى جزيرتهم باسابيع قليلة ونزلوا الى الساحل ببنادقهم وجعلوا يطلقونها حيث تمر الباخرة الآتية من سدني لكن جاءتهم سفينتان حربيتان احداهما فرنسوية والاخرى انكليزية واستأصلتا الداء قبل استفحاله

واهالي هذه الجزيرة خونة يخشى شرهم ولا يرجى خيرهم يأكلون لحوم الناس ولكنهم لا يوقعون بالبيض بغير سبب صحيحًا كان او وهمًا. وقد يضيفون زائرهم ويرحبون به وهم لصوص قتلة ولا يقتلون البيض الاَّ اذا اتفق ووقعت بهم مصيبة فيوجسون منهم شرًّا ويقومون عليهم كالمجانين ويوقعون بهم واما قتل بعضهم بعضًا فشائع بينهم

ولا يزال كثير من هذه الجزائر مجاهل لم تطأْها اقدام البيض ولا سيما جزيرة ملكولا وهي ثانية هذه الجزائر اتساعًا واشدها اهوالاً ولا يعرف منها الاّ ساحلها وجزءٌ من نصفها الجنوبي. وفي وسطها حرجة كثيفة طولها سبعون ميلاً وعرضها ثلاثون يسكنها المتوحشون واكثرهم لم يروا الساحل ولا رأَوا وجه انسان ابيض ولا يمكن السير في بلادهم من غير دليل ولا بدَّ من ان يكون مع السائر جنود مسلحون يحمونهُ لان الاهالي على جانب عظيم من الغدر. واسلحتهم البنادق والسهام المسمومة ويطرحون في الارض اسنة سهام مسمومة حتى تنشب في ارجل المارة وتسمهم وحول قراهم طرق متشعبة تضل السائر فيها ولا اسهل عليهم من رمي كل من يعتدي على حماهم بالرصاص

وجزيرة سنتو اكبر من جزيرة ملكولا وهي اول جزيرة رآها الاوربيون وكان ذلك سنة

١٦٠٥ وهي جبلية تعلو عن سطح البحر ٥٠٠٠ قدم وفيها حراج كثيفة واودية عميقة · والذي كشفها اولاً جاءها من بيرو وظنَّ انها قارَّة جنوبيَّة فسماها استراليا دل اسبيرتو سنتو اي بلاد الروح القدس الجنوبيَّة · ونزل في مرفإٍ امين سماهُ ڤرا كروز اي الصليب الحقيقي وسمَّى النهر الذي يصبُّ فيهِ بالاردن وشرع في بناء مدينة على ضفتهِ سماها اورشليم الجديدة ولكن الحمَّى وعدوان الاهالي طردا النزلاء قبلما اتموا بناء المدينة فعادوا الى اميركا الجنوبيَّة · وزار كوك الشهير هذه الجزائر سنة ١٧٧٤ وسماها هبريد الجديدة

واسم عاصمة هذه الجزائر الآن ڤيلا وهي في جزيرة افات وعلى نحو اسبوع من مدينة سدني باستراليا بالسفن التجارية · وموقعها من اجمل المواقع ماء مرفإها فيروزي مشوب بحمرة نارية يحفُّ بها من جهاتِ البر الثلاث آكام تغطيها الانجم والاشجار كأنها زمرد مبثوث حولها · اكثر سكانها من الفرنسويين وفيها شارع واسع هو شارع التجار ولكن بيوتها قليلة حقيرة كانها طفلة ضلَّت من امها بين الحراج · وجزيرة افات نفسها اكثر جزائر الهبريد تمدُّنًا لان اهاليها متنصرون اكثرهم واراضيها في ملك الاجانب من الفرنسويين والانكليز وهم يزرعون فيها الشاي والذرة وليس في الدنيا مكان يستحلُّ اهاليهِ المحرمات مثل هذه المدينة ومع ذلك يعيشون على سلام بعضهم مع بعض · وفيها مأموران احدهما انكليزي والآخر فرنسوي لكن سلطتهما محدودة او لا يستطيعان شيئًا · والحرُّ هناك شديد يضعف الهمم ويزهق النفوس ويعد بالحميات ويفي بوعدهِ · ولا يستطيع احد الانتقال من مكان الى آخر الاَّ بحرًا واذا اراد السفر برًّا اضطرَّ ان يجتاز بين الادغال واذا كان من رجال الحكومة واجهد نفسهُ فجزاؤُهُ اللوم والتوبيخ ولذلك يعيش المأموران بالمسالمة ويتضايفان حينما يجدان طعامًا يستحق ان تولم منهُ وليمة ويقضيان بقية الوقت في النزهة وصيد السمك وهذا كل ما تطلبهُ حكومتاهما منهما

ويراد الآن انشاء محاكم يحاكم بها البيض اذا خالفوا وصيَّة من الوصايا العشر او اعتدوا على قانون من قوانين بلادهم مما يضرُّ بجيرانهم · ولما زرت تلك الجزائر لم يكن فيها شيءٌ من ذلك ولا ما توقى بهِ الاموال والاعراض بل كان الحق للقوة ومع ذلك كان الناس عائشين كما يعيش غيرهم من النزلاء في غيرها من البلدان فلا يقتل بعضهم بعضًا مع انهم يختصمون احيانًا لاسباب تدعو الى الخصام في كل الدنيا ويقال انهم قد يقتلون العمَّال في المزارع البعيدة في ساعة الغيظ لان الحرَّ الشديد يذيب الآداب على ما يظهر

لما وقع نظري على الاهالي البرابرة لم اوجس منهم شرًّا لانني لم احسب انهم يقدمون على اكل احد في شارع المدينة او على ساحل البحر بمرأًى من السفن التجاريَّة ولم اخشَ اسلحتهم

لانها جزءٌ من ثيابهم يحملونها قياماً وقعوداً وتبقى معهم وهم نيام . ولا سبيل لجعلهم يتخلون عنها ما دام التجار الانكليز والفرنسويون يأتونهم بها وبالرصاص والبارود . وحملهم لبنادقهم دائماً وهي محشوَّةٌ لا يخلو من الخطر ولو عرَضاً . ثم انهم قد اعتادوا صيد السمك بالديناميت وهذا ايضاً لا يخلو من الخطر علي الارواح

واقمت برهة وجيزة في ڤيلا ولقيت فيها من حسن الضيافة ما لا انساهُ ثم انتقلت الى مزرعة من مزارع الشاي تبعد عنها ثلاثين ميلاً وشاهدت من المناظر البديعة في طريقي ما يعجز عن وصفهِ قلم الكاتب فاترك وصفهُ لقلم المصور لان تلك الجزائر اجمل جزائر البحر الجنوبي

والمعيشة في مزارع الشاي في حد الشظف فان العمال كلهم من البرابرة اكلة لحوم الناس يؤتى بهم من الجزائر الشمالية ويعطى الواحد منهم جنيهين في السنة وطعامهُ. ومدة استخدامهم ثلاث سنوات ولكنهم قلما يقضونها كلها بل يهربون بعد ما يرون مشقة الاستمرار على العمل والغالب انهم يأتون اولاً من تلقاء انفسهم هرباً من ثأر يطالبون بهِ

ويجد اصحاب هذه المزارع من المشقة في استخدام العمال ما يجدهُ غيرهم في سائر البلدان الحارَّة وكثيرًا ما يقوم العمال عليهم ويقتلونهم ولذلك تراهم على تمام الحذر دائماً وكثيراً ما يغير الواحد مكان نومهِ كل ليلة لكي لايهتدي اولئك البرابرة اليهِ فيغتالوهُ فيهِ ويأكلوهُ . ولا يخلو بيت من البنادق وهي محشوة دائماً احتياطاً . ولا يبرأ النزلاء من الاساءة الى الوطنيين لانهُ يصعب على المرء ان يعامل البرابرة اكلة لحوم الناس باللين والرفق

وبنُّ هذه الجزائر جيد جدًّا وسوقهُ رابحة في انكلترا وكذلك نارجيلها المجفف فانهُ يستعمل في طبخ الصابون. وشجر النارجيل كثير فيها وهو كثير الثمر فتغل الشجرة منهُ مضاعف ما تغلهُ في بلاد اخرى ولكن الاهالي لايبيعون اشجارهم ولا يؤجرونها

وتاريخ هذه الجزائر غامض جدًّا فقد رأيت في جزيرة سوباي منها اناساً من سكانها الاصليين يشبهون اليهود في سحنتهم وغيرهم مثل زنوج غربي افريقية وغيرهم كالقرود سحنة وغيرهم لا مثيل لهم بل هم نسيج وحدهُ . وسمعتهم يتكلمون ثلاث لغات مختلفة والذين يتكلمون اللغة الواحدة لا يفهمون غيرها ويقال ان في الجزيرة سبع لغات اخرى واهل كل لغة لا يفهمون غيرها . واكواخهم في حد الحقارة لا تزيد على مظلات من القش قائمة على اعواد من القنا الهندي ولكن هياكلهم كبيرة لها كوًى عالية وعندهم طقوس ورموز تشبه ما عند اليهود وهم يحنطون موتاهم مثل المصريين القدماء وكلهم من اكلة لحوم الناس ويعبدون الصقر ويكرمون الخنزير اكراماً يقرب من العبادة ويضعون اجساد امواتهم المحنطة في هياكلهم ولا يبيحون

دخولها لاحد ولا سيما للنساء ولذلك تعذَّر عليَّ دخولها في اول الامر ولكنني وجدت هيكلاً لا يحرسهُ الَّا بعض النساء العجائز وكنَّ جالسات امامهُ غافلات فغافلتهنَّ ودخلتهُ فرأيت فيهِ كثيراً من الاجساد المحنطة موضوعة على رفوف مدهونة بالدهان الاحمر والازرق ومن الجماجم ووجوهها مغطاة باغطية منسوجة ومدهونة بدهان احمر ومن الرماح والمطارق معلقة فوق جدرانهِ . ثم خرجت منهُ من غير ان يراني احد وسافرت من الجزيرة ذلك اليوم. ثم بلغني ان الاهالي دروا بانتهاكي حرمة هيكلهم فاغتاظوا جداًّ

ومما شاهدتهُ في هذه الجزائر ولم يشاهدهُ احد قبلي حصن في قلب احدى الحراج حيث يُقتَل الناس ويؤْكلون فان الدليل قال لي اننا اذا قصدناهُ ولا سلاح معنا لم يهتم الاهالي بنا لانهم لا يوجسون شرًّا ممن لا سلاح معهُ ولا سيما اذا كان امرأَة فلما وصلنا اليهِ كان الاهالي قد شرعوا في الرقص وهم كالشياطين يثبون ويطفرون على اشكال مريعة وبنادقهم في ايديهم وفي وسط حلقتهم طبول في شكل الاصنام كان المغنون منهم يقرعونها فتصوت اصواتاً مزعجة تصمُّ الآذان ورئيسهم في شكل صقر يطفر وينقضُّ على فريستهِ وآخر حمل خنزيراً حيًّا على كتفيهِ وجعل يرقص بهِ

وزرت مرةً اخرى مكاناً أُولمت فيهِ وليمة من ولائمهم البشرية وعدت منها بعظم فخذ حفظتهُ تذكاراً. وصعدت الى قمة البركان الثائر الذي رآهُ الربان كوك حينما زار هذه الجزائر سنة ١٧٧٤ ولم يزل يقذف النيران من جوفهِ نهاراً وليلاً من ذلك العهد الى الآن . وغادرت هذه الجزائر وانا على يقين انها اغنى واثمن مما يظن وان الدولتين العظيمتين انكلترا وفرنسا تحسنان صنعاً اذا اتفقتا عليها باسرع ما يمكن . انتهى

وقد اوضحت الكاتبة مقالتها بثماني عشرة صورة فوتوغرافية الاولى صورة النزول الى البر فترى شاطئ البحر وهو مثل بستان ملتف الاشجار والسكان البرابرة واقفين عليهِ عراة والثانية صورة ابنة من بناتهم صاعدة على شجرة من شجر النارجيل كأَنها حلزونة تصعد على ساق سنبلة والثالثة صورة فتاة اخرى ومعها ثمرة من شجر الخبز والرابعة صورة اصنامهم وهي من اقبح ما صنعهُ البشر منظراً والخامسة صورة رقصهم بالبنادق وهلمَّ جرًّا . ويظهر من صورهم انهم ممتلئو الابدان مجدولو العضل لا يلبسون الاَّ تبَّاناً ومنطقة الخرطوش اذا لم يكونوا في خدمة الاوربيين واما الذين في خدمة الاوربيين فيلبسون ثياباً تكسوهم ولا ندري أَلسعدهم ام لنحسهم دخل الاوربيون بلادهم واقاموا فيها

باب المراسلة والمناظرة

حاجة من حاجات المدرسة الكلية السورية الانجيلية

في سنة ثلاث وسبعين كانت ابنية المدرسة الكلية ثلاثة — البناء العلمي والبناء الطبي والمرصد الفلكي — اما اليوم فيبلغ عدد الابنية ثلاثة عشر وبعض هذه الابنية المستجدة يكاد يكون اتساعهُ مضاعف اتساع البناء العلمي القديم · وفيها عدا هذه الابنية ساحات كبيرة للعب وللتمشي وساحات "للجمنازيوم" "وللتنس" حتى يخيل لمن يزورها من ابنائها الذين تركوها قبل سنة تسعين انها بلغت غاية لا تحتاج الى مزيد بعدها · والحقيقة ان الحاجة تستجد مع الزمان وحاجة الكلية اليوم غير حاجتها منذ عشر سنوات كما ان حاجتها منذ عشر سنوات كانت غير حاجتها منذ عشرين سنة وهلمَّ جرًّا

ربما يقال وما هي حاجة المدرسة الكلية اليوم فنقول ان حاجتها اليوم انما هي وجود بناء خصوصي لراحة التلامذة والطلبة · يحتوي على قاعات فسيحة لكل دائرة من دوائرها وفيهِ عدا عن ذلك منتدى كبير لجمعيات المدرسة العلمية والادبية والدينية وغرف خاصَّة لاجتماعات لجانها المتعددة وغرف يكتب فيها التلامذة للاهل والاصدقاء وبالجملة بناء فيهِ كل ما يلزم لراحة التلامذة—الراحة التي تكسبهم النشاط العقلي والادبي وتربي فيهم روح الترتيب والاستقلال مع روح التعاون والائتلاف

فان قيل ولماذا لا تبني المدرسة مثل هذا البناء لتلامذتها قلنا ان المدرسة ترى الحاجة امس الى غير هذا البناء الآن · وهناك كثير من الحاجات التي لا يمكن لها ان تصرف نظرها عنها اذا تابعت الخطة الراقية التي هي سائرة عليها وذلك يستغرق كل ما عندها من المال الى سنين طويلة — ومن تلك الحاجات ابنية لسكن تلامذة الطب والصيدلة وابنية مستشفيات متعددة فضلاً عن زيادة دوائر غير دوائرها الحاضرة كدائرة للهندسة ودائرة للزراعة واخرى للشريعة والنظامات واخرى للآثار واللغات الشرقية القديمة وكل هذه تحتاج الى المال الكثير فان نحن صبرنا على المدرسة الى ان تفرغ عمدتها ودائرة امنائها من الاعداد لكل هذه الحاجات مرَّت بنا عشرات السنين وحاجة التلامذة التي اشرنا اليها مطروحة الى جانب

لما رأى ذلك معلمو المدرسة الذين يشاركون التلامذة في السكن والمنامة والاكل والتنزه والالعاب خطر لهم ان يسعوا بانفسهم وبواسطة رصفائهم السابقين واصحابهم ومعارفهم الى جمع مال مخصوص يكفي لاقامة البناء الذي اشرنا اليهِ . اما المعلمون من الاميركان فاصدروا الى اخوانهم ومعارفهم في الولايات المتحدة كتاباً طويلاً بسطوا لهم فيهِ حاجة المدرسة هذه بكل اسهاب وافاضوا في بيان المنافع التي تنشأ من اقامة مثل هذا البناء وذكَّروا الذين درَّسوا قبلهم من اخوانهم بحالة التلميذ في الكلية وكيفية صرف اوقات فراغهِ ولا سيما في ايام الشتاء والبرد عندما لا يجد التلميذ الداخلي مقرًّا لهُ او ملجأً سوى قاعة النوم الكبيرة الباردة فيجلس على سريرهِ او صندوقهِ بعيداً عن الراحة التي يحصل عليها فيما لو كان في بيتهِ . فاذا شاء ان يكتب كتاباً لاهلهِ جلس على صندوقهِ يكتب وهو محدودب الظهر ودواتهُ معرَّضة ان تنقلب على فراشهِ او ثيابهِ . واذا لم يكتب او يطالع قام لحركة ما محظورة عليهِ في غرف النوم فيأتيهِ الناظر باوامر السكينة والهدوء — وهكذا صوَّروا حالة تلميذ الكلية في ايام الشتاء وفي اوقات الفراغ وبعد ظهر الاربعاء والسبت وايام الآحاد وفي العطل الصغيرة التي تعطى في مدار السنة المدرسية ثم قابلوها على حالة تلميذ كليات اميركا ومعدَّات الراحة التي يحصل هذا عليها في الابنية المفرزة لتلك الغاية واستنهضوا هممهم للمعاضدة والسخاء لاقامة بناء في المدرسة الكلية لتلامذتها المتعددي المذاهب والاجناس ليجمع بينهم ويزيد في راحتهم ويشعرهم بالهدوء البيتي الذي يشتهيهِ كل تلميذ احياناً — بناء لا يكون كتلك الابنية من حيث الاتساع وجمال الهندسة فيستغرق تشييدهُ عشرات الالوف من الجنيهات بل يكفي ان يكون بين بينَ فيتألف من بناية وسطى لها جناحان الواحد لتلامذة الدائرة العلمية والدائرة التجارية والآخر للدائرة الاستعدادية (اما تلامذة الطب والصيدلة فستقام لهم قاعات كهذه في البناء الجديد الذي تقرر انشاؤُهُ في السنة القادمة) وسيكون في كل جناح قاعة كبيرة معدَّة باثاث متين — بمائدة كبيرة في الوسط للجرائد والمجلاَّت وبكراسي مريحة وموقد للنار ولها غرف صغيرة على جانب معدَّة ايضاً بموائد وادوات لمن يريدون الانفراد للكتابة والمطالعة . ثم يكون في الطابق العلوي منتدى كبير للجمعيات العلمية والادبية لاجتماعاتها ولاحتفالاتها مع غرف لانعقاد جلسات اللجان في هذه الجمعيات العديدة . وقدروا نفقات هذا البناء بثلاثين الف ريال يشترك في جمعها معلمو المدرسة ومتخرجوها واصحابهم ومعارفهم وكنائسهم وجمعياتهم الخيرية وكل من يمكن ان يفتح يدهُ في تحقيق هذا المشروع النبيل . وقد جمعوا ابتداء بضعمئة من الجنيهات والهمم منصرفة لجمع الباقي من النفقات فلا تمر سنتان او ثلاث حتى تستكمل

معدات هذا البناء ويتم تشييدهُ بمساعي الذين علّموا في المدرسة والمعلمين الحاليين واخوانهم ومعارفهم ثم يقدم للتلامذة اثرًا باقيًا يكون واسطة لزيادة راحتهم وائتلافهم ويصبح مجتمعًا للعوامل الفعالة في حياة المدرسة العلمية والادبية والاجتماعية

هذا ملخص ما نشرهُ اخواننا الاميركان اثبتناهُ ببعض التصرف واما نحن المعلمين من ابناء العربية فقد رأينا ان نصدر اولاً هذه المقالة على صفحات شيخ المجلات ونبراسها الزاهر ونوجهها الى قرائهِ اخواننا من المعلمين وتلامذة الكلية اجمعين من سنة ٦٧ الى هذا الحين ونعرض لديهم هذه الحاجة ليتبصروا فيها ويمدونا بآرائهم واياديهم ثم نشفعها بكتاب مطبوع ننفذهُ الى كلٍ منهم ونتابعهم باخبار المشروع وارتقائهِ حتى يستكمل ويروا اياديهم في استكمالهِ

فيا ايها الاخوان الاعزاء اساتذتنا ورصفاءنا ورفاقنا ومتخرجي مدرستنا ومحبيها ابناء القطر المصري والشامي في مصر والشام والولايات المتحدة وكندا والمكسيك والبرازيل واستراليا وحيثما كانوا من جهات المعمور تبصروا في الامر وتصوروا ما يصنع لراحة اكثر من سبعمئة شاب من نخبة شبان سوريا ومصر وبعضهم من اخواننا او من ابنائنا او ابناء اصحابنا واقاربنا. تفكروا وليوفقكم الله الى كل خير. واما نحن اخوتكم المعلمين الآن في المدرسة فنؤمل ان يجاب نداؤنا كما يجاب نداء رفاقنا من المعلمين الاميركان ولا نقول اكثر في بلاد اجنبية عنهم ولكنها مسقط رؤوسنا ورؤوسكم والسلام

[المقتطف] اتتنا هذه الرسالة من حضرة الاستاذين الفاضلين جبر ضومط وبولس خولي من الاساتذة الوطنيين في المدرسة الكلية وقد كتبا الينا يستنهضان همم قرّاء المقتطف وابناء المدرسة الكلية اجمعين واصدقائهم في هذا القطر وسائر الاقطار. ونحن نضمُّ صوتنا الى صوتهم واثقين مثلهم ان هذه الدار التي يراد انشاؤها تفيد التلامذة فائدة كبيرة. ولم نكن نظن ان المباني الكثيرة التي بنيت في المدرسة الكلية خالية من غرف يستريح فيها التلامذة ويكتبون لاهاليهم بل هم يجلسون في غرف النوم ويكتبون على الفراش وهذا لم يكن في عهدنا لا وقتما كنا ندرس ولا وقتما كنا ندرّس بل كان التلامذة يكتبون مكاتيبهم في الغرف التي يطالعون فيها دروسهم وقلما كانوا يهتمون بالراحة بل كان وقتهم يقضى في الدرس والرياضة والاكل والنوم وكانت الجمعيات تلتئم في غرفة كبيرة في البناء القديم ولكن كان عدد التلامذة قليلاً فتسعهم اما الآن وقد بلغ عددهم المآت فلا بدَّ من غرف كبيرة جدًّا لكي تسعهم. وسننشر في المقطم ما يتقرَّ عليهِ قرار الذين نذاكرهم في هذا الموضوع ونعود الى البحث فيهِ في الجزء التالي

قراءة الافكار

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اراكم تنفون وجود الارواح وقراءة الافكار وتحاولون تعليل ما يرى من هذا القبيل باسباب طبيعيةٍ فاليكم اموراً رأيتها بعيني في تياترو الازبكية ورآها كثيرون معي . وذلك انهُ كان في التياترو امرأة تقرأُ الافكار وتكتشف الخبايا ومعها زوجها وهو يرى مايراد قراءتهُ نقرأُهُ وهي مغمضة العينين . ففتحنا كتاباً وأريناهُ فقرة منهُ وكانت هي واقفة على دكة التياترو فاشار اليها بيدهِ فنزلت وقالت افتحوا الصفحة الفلانية ففتحناها لها واخذت تقرأُ الفقرة المطلوبة وهي مغمضة العينين لا ترى شيئاً

وامسك احد الحضور بطاقة الزيارة (كارت فيزيت) التي فيها اسمهُ واراها للرجل والاسم عربي غريب ولكنهُ مكتوب بحروف افرنجية فنظر الرجل اليها فتلفظت هي بهِ كأنها رأتهُ بعينيها . واخرج آخر ورقة من جيبهِ عليها ارقام هندية افرنجيَّة واراها للرجل ثم لفها ورماها في كيسٍ كان مع احدى السيدات الحاضرات فيهِ خناجر صغيرة وادوات زينة مما يحملهُ بعض النساء . واشار الرجل الى المرأة التي تقرأُ الافكار فحضرت واخذت تفتش في الكيس واستخرجت الورقة منهُ وقرأت الارقام التي فيها قبل ان تفتحها . فكيف حصل ذلك كلهُ اذا كانت هذه المرأة لا تقرأُ افكار زوجها

مصر احد المشتركين

[المقتطف] لقد رأينا نحن شيئاً من ذلك وفسَّرناهُ تفسيراً معقولاً مقبولاً وهو ان الرجل بارع في التكلم من بطنهِ فان بعض الناس يتكلمون من غير ان يحركوا افواههم وشفاههم ويوهمونك ان المتكلم غيرهم ويكيفون صوتهم على اساليب مختلفة فتظن ان الصوت آتٍ من السقف او من الحائط او من شخص آخر غير الشخص المتكلم . فلما وقفت المرأة امام الكتاب وقالت افتحوا الصفحة المئتين والعشرين مثلاً كان هو المتكلم لا هي ولكن ظهر الكلام آتياً منها ولما فتح الكتاب وجعلت تنظر فيهِ وتقرأُ كان القارئ هو لا هي . وكذلك هو قرأَ الاسم الذي في بطاقة الزيارة وظهر كأن القارئ لها امرأتهُ . اما اهتداؤُها الى الورقة في الكيس فنظن ان سببهُ تواطؤٌ بينها وبين المرأة صاحبة الكيس فتعلم ما في كيسها من المواد وتعلم ان الشيء الذي يطلب منها معرفتهُ سيوضع في ذلك الكيس . ثم ان زوجها قرأَ ما في الورقة لا هي ولكن ظهر الصوت كأنهُ صادر منها على ما تقدَّم

ويحتمل ان لا يكون تعليلنا هو التعليل الصحيح ولكن لا يحتمل ان توجد امرأة

تستطيع قراءة افكار غيرها ومعرفة الغيب ولا تستخدم قوتها هذه في ما يكسبها اموالاً طائلة ويكفيها مؤُونة الوقوف في المشاهد العمومية والتعرض للنوم المغنطيسي الذي تدعيهِ وهو يضعف الجسم والعقل . وان وجد واحد في الدنيا يستطيع ان يقرأَ افكار غيرهِ ويكشف الغيب لم يتعذَّر عليهِ ان يكتشف افكار الماليين والمضاربين الكبار و يكتسب منهم او بواسطتهم الوفاً من الجنيهات كل يوم او يعرف الورق الذي في يد لاعبي القمار ويكتسب كل اموالهم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

البارونة بُردت كوتس

هي اكبر المحسنات توفيت في الثلاثين من دسمبر الماضي عن ٩٢ سنة . وهي ابنة السر فرنسيس بردت وامها ابنة توما كوتس منشيء بنك كوتس المشهور. كان لهُ ثلاث بنات موصوفات بجمالهنَّ الكبرى واسمها سوسان اقترنت بارل غلفرد والوسطى واسمها فرنسس اقترنت بمركيز بط والصغرى واسمها صوفيا اقترنت بالسر فرنسيس بردت وهي ام البارونة بردت كوتس صاحبة الترجمة. وتوفيت زوجة توما كوتس فاقترن بزوجة أُخرى ومات عنها سنة ١٨٢١ من غير ان يرزق منها ولداً وخلَّف لها ثروتهُ الطائلة كلها وتوفيت هي سنة ١٨٣٧ وتركت هذه الثروة الى ابنة ابنتهِ صاحبة الترجمة وكان عمرها حينئذٍ ٢٣ سنة فاضافت اسم جدها ابي امها الى اسم ابيها وسميت من ذلك الحين مس بردت كوتس. ونقدَّر الثروة التي انتقلت اليها حينئذٍ بمليون جنيه . ومليون جنيه حينئذٍ بمثابة ملايين كثيرة في هذا العصر ولعلها كانت اغنى بنات عصرها ولذلك اتجهت اليها الانظار من كل صوب وجعلت مكاتيب الخطَّاب تنهال عليها بالالوف لكنها بقيت عزباء واشتغلت بتوزيع الصدقات وعمل المبرات على اسلوب يكون منهُ النفع الاعظم والضرر الاقل . فبنت ملجأً للبنات اللواتي اكرهن على البغاء فجمعتهنَّ اليهِ واصلحت شؤُونهنَّ وارسلتهنَّ الى المستعمرات حيث تزوَّجن او عملن اعمالاً محللة شريفة

عشن منها . ولما كسدت سوق عمل الحرير جمعت النساء العاملات بهِ وانشأَت لهنَّ مدارس خياطة تعلمنَ فيها وصرن قادرات على تحصيل معيشتهنَّ . وانشأَت مدارس صناعية ومكاتب عمومية وسبلاً يشرب منها المارَّة

ولما نشبت الحرب بين روسيا والدولة العلية سنة ١٨٧٧ ارسلت الاموال الطائلة لتنفق على جرحى الاتراك والفقراء المهاجرين منهم فانفق ثلاثون الف جنيه في هذا السبيل وانفقت خمسين الف جنيه على انشاء اسقفية كولمبيا

قلنا انها ورثت مليون جنيه منذ اكثر من سبعين سنة والظاهر انها تركت عند وفاتها اقل من ذلك فكانت تتصدَّق بكل ما يزيد من ريع اموالها عن نفقاتها الخصوصية . ولم نطلّع على تقدير الاموال التي تصدَّقت بها في حياتها ولكننا لانظن انها تقلُّ عن خمسين الف جنيه كل سنة فلو جُمعت مدة السبعين سنة من حين تُرِك المال لها الى حين وفاتها واضيف اليها ربى بمعدل اربعة في المئة فقط لبلغت نحو ثلاثين مليونًا من الجنيهات

ومن اغرب ما جرى لهذه السيدة انها عاشت كأَن لا غرض لها من الدنيا الاَّ توزيع الاموال التي ورثتها على اسلوب يكون منهُ النفع الاعظم للمحتاجين الى المساعدة ولم تقتصر على مساعدة الناس وتخفيف متاعبهم بل ساعدت الحيوانات وكان لها اليد الطولى في انشاء الجمعيات لمنع معاملة الحيوانات بالقسوة كما انشأَت جمعية لمنع معاملة الاولاد بالقسوة وانفقت اموالاً طائلة في هذا السبيل واستمرَّت عزباء الى ان صار عمرها ٦٧ سنة وحينئذٍ اقترنت بالمستر وليم اشمد بارتلت سكرتيرها الخاص وكان عمرهُ اذ ذاك ثلاثين سنة فقط فتسمَّى باسمها

وكانت من اعز صديقات الملكة فكتوريا وقد منحتها الملكة لقب بارونة سنة ١٨٧١ . ومنحتها مدينة لندن حريتها وهو امتياز لم تنلهُ سيدة قبلها كما انها السيدة الوحيدة التي نالت لقب شرف باستحقاقها الخاص . وكتَّاب سيرتها مجمعون على انها كانت مثالاً في الهمَّة وبذل الوسع في مساعدة ابناء نوعها وانها ماتت بشيبةٍ صالحة وقد شبعت اياماً وغنيً وكرامةً وخدمت جيلها بمشورة الله

دفتر الحساب

دفتر الحساب من الزم اللوازم لربة البيت وعليها ان تهتم بهِ اهتمامها بملابسها وادوات زينتها وان تشتري دفترًا جديدًا لكل سنة وتقابل الاسعار بعضها ببعض من يوم الى يوم ومن شهر الى آخر لئلا يخدعها الطباخ او الخادم الذي يشتري الاطعمة . ويجب عليها ان لا تكتفي بكتابة اثمان الاطعمة بل يجب ان تكتب ايضاً كل ما تصرفهُ يوميًا وكل ما تأْخذهُ من زوجها

ادارة البيت

من حين يقترن الرجل بزوجتهِ تترتب عليهما واجبات كثيرة لا بدَّ من القيام بها والاَّ ساءَت حال البيت والامة لان الامة مؤلفة من بيوت فاذا عاش اهالي البيوت بالمحبة والوئام حسنت حال الامة كلها والاَّ فلا

ما دام الزوج والزوجة خطيبين فقلما يخطر ببالهما امر المعيشة من حيث المأكل والملبس والمأوى ولكن لا بدَّ من الاهتمام بذلك كلهِ بعد الزواج . والانسان نفس وجسد فلا تقتصر معيشتهُ على المأكل والمشرب والماوى والملبس بل لابدَّ لها من امور ادبيَّة تنعش النفس والاَّ صارت الحياة بهيميَّة . فاذا ثقلت واجبات المعيشة على الزوجين خيف ان ينسيا المحبة الادبيَّة التي تنعش النفس وهما يسعيان وراءَ المعيشة المادية اللازمة للحياة الجسديَّة ولذلك يترتب عليهما ان يحذرا من الوقوع في هذه الورطة التي تزيل كل ما في الحياة من السعادة الادبيَّة وان يبذلا جهدهما دائماً لانعاش قواهما النفسية . والمرأة التي لا يهتمُّ زوجها بها ولا يسعى الاَّ الى جلب الطعام والكساءِ لاتفرق عن المطلَّقة . والرجل الذي لا تبالي زوجتهُ الاَّ بتدبير طعامهِ وكسائهِ لا يفرق عن الرجل الذي هجرتهُ زوجتهُ او عن رجل قائم في فندق. وقد لا يكون ذلك مقصوداً لا من الزوج ولا من الزوجة بل يكون مجرَّد اهمال لغير سبب فيزول بقليل من الانتباه والاَّ فاذا تمادى الزوجان فيهِ ساءَت العاقبة واظلم نهار الحياة . قالت الدكتورة فلورنس درسلر وافادت " ان شمس المحبة يجب ان تشرق في البيت دائماً حتى تهجرهُ خفافيش الاختلاف ولا يقيم فيهِ بوم الخراب "

وادارة البيت صعبة لا يسهّلها الاَّ ما تجدهُ الزوجة في نفسها من المحبة لزوجها واولادها. وتزيد صعوبتها لانها دائمة مستمرَّة تتجدَّد كل يوم مدى العمر لكن المحبة تخفف هذه الصعوبة او تزيلها . والاهتمام بتدبير النفقة اللازمة لا يقلُّ صعوبة عن ادارة البيت وهو دائم متصل ايضاً لكن المحبة تزيل مشقتهُ ولا سيما اذا شاركت الزوجة زوجها في الاهتمام بشؤونهِ والتقتير على نفسها لكي يبقى في سعة او لكي لا يضطر ان يجهد نفسهُ فوق طاقتهِ . وكم من زوجة تبيت بلا اكلٍ لكي لا تستدين ديناً يعجز زوجها عن ايفائهِ . وعلى الزوج ان يطلع زوجتهُ على اشغالهِ كلها وياتمنها على اموالهِ وما يوفرهُ من نفقات البيت لانها احرص منهُ . واما اذا احتقر رأيها ولم يطلعها على اشغالهِ ادّعاءً منهُ انها لا تفهم ذلك صغرت في عيني نفسها وتألمت في باطنها وقد لا تفهم طرق اشغالهِ ولكنها تصير تفهمها بعد ان يطلعها عليها وتكون اكبر مساعد لهُ فيها . والغالب ان يكون رأيها اصح من رأيهِ لانها تدرك بفراستها مالا يدركهُ هو

بعقلهِ . واذا اعتمد عليها زادت مهارة حتى تصير اكبر معين لهُ في تدبير اشغالهِ . وهي المعين الوحيد المخلص لهُ الذي لا يطلب منهُ اجرًا ولا شكرًا

فاذا جرى الزوجان على ما يجب في ادارة بيتهما زادت راحتهما ورفاهتهما جسدًا وعقلاً والاَّ صار بيتهما فندقًا للاكل والشرب والنوم لا غير

وادارة البيت عمل شاق كما تقدم يقتضي الماماً بكثير من العلوم والفنون ولكن لا يراد بحسن ادارة البيت ان تعمل الزوجة كل اعمالهِ بيدها الاَّ اذا كان صغيرًا جدًّا اي اذا كانت احوال زوجها المالية لا تسمح لهُ ليسكن بيتاً كبيرًا . فان الزوج والزوجة يستطيعان ان يعيشا في غرفة واحدة وحينئذٍ تكون واجبات البيت قليلة جدًّا وتستطيع الزوجة ان تقوم بها كلها وان تساعد زوجها في اعمالهِ ايضاً كما يفعل اكثر الفلاحين ولكن اذا كانت احوال الزوج المالية ومركزهُ الاجتماعي تسمح لهُ وتوجب عليهِ ان يسكن بيتاً كبيرًا ويزور ويزار صارت واجبات البيت كثيرة متنوعة فتعجز الزوجة عن القيام بها كلها وتضطر ان تستخدم خادماً او اثنين او اكثر . واذا حتم عليها زوجها لبخلهِ او لقصر نظرهِ في العواقب ان لا تستخدم احدًا بل تقوم بكل اعمال بيتها بنفسها فتطبخ وتغسل وتكوي وتنظف البيت وهلمَّ جرًّا فالغالب انها تفعل حسب ارادتهِ ولكن تنحط قواها حالاً وتسوء صحتها ويضطر ان يعطي الطبيب اكثر مما كان يضطر ان يعطي الخادم واستحال البيت من فردوس نعيم الى هوَّة شقاء وهمٍّ مقيم . وكم من فتاة خطبها شاب وقضيا زمن الخطبة في حديقة الحب تحفُّ بهما ازهارهُ ورياحينهُ وهي تحسب ان حياتها كلها تكون بهجة وسرورًا ثم لما تزوَّجت وجدت زوجها طاغية لا يشفق ولا يرحم فانتفت البهجة من حياتها وحملت همها في قلبها فنحل جسمها واعتلَّ وبدت عليها علامات الشيخوخة قبل ان تبلغ سن الكهولة . وكم من بيت تظنهُ مرتعاً للسعادة وفردوساً للنعيم وهو سجن مؤبَّد لساكنيهِ والسبب في ذلك جور الزوج واهمالهُ لما يجب عليهِ نحو زوجتهِ واولادهِ . والبيت للمرأة وهي التي تديرهُ ولكن ان كان زوجها لا يساعدها في ذلك بل يقوم حائلاً في وجهها ويطلب منها اكثر مما تستطيعهُ عجزت عن ادارتهِ وساءت حالهُ وحالها . ولا يكون البيت بيتاً ما لم يكن فيهِ غذاءٌ كافٍ وشراب منعش للجسد وللنفس معاً . وامرهُ موكول للمرأة وهي تدير حركتهُ بحكمتها وصبرها لانها تفعل ما يطلب منها بهمة وسرور اذا رأت زوجها يعرف قيمة تعبها ويساعدها ولو بنظرة استحسان وكلمة طيبة لان اعمالها تقتضي شجاعة ادبيَّة شديدة والمرأة قليلة الشجاعة بالطبع ولكن نظرة تشجيع من زوجها تبث في نفسها الشجاعة المطلوبة . وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي

باب الزراعة

المعرض الزراعي الصناعي

لقد كان هذا المعرض في السنوات الماضية زراعيًّا محضًا يمثل زراعة القطر ولا يتعرَّض لما فيهِ من الصناعة الاَّ قليلاً في عرض مصنوعات السجون ومعمل الخزف والمصنوعات المرتبطة بالزراعة كالسكر والجبن والزبدة وما اشبه اما هذا العام فعرضت فيهِ كل صنائع القطر كما عرضت فيهِ كل حاصلاتهِ الزراعية

والقسم الزراعي منهُ تام كما كان في الاعوام السالفة او اتم فالقطن والذرة والقمح والفول والشعير والارز والبرسيم وقصب السكر والعدس والحمص والدخن والتيل والكتان والسمار والخضر على اشكالها وانواعها كل ذلك معروض من جهات مختلفة من القطر وعلى درجات مختلفة من الجودة وكذلك مواشي القطر الاهلية والمولدة فيهِ من البقر والجواميس والخيل والبغال والحمير والغنم

وعرضت البيوت التجارية التي تتاجر بالآلات الزراعية مالا يحصى من الآلات والادوات كآلات الري على انواعها وآلات النقل وآلات الحرث وآلات الحلج وآلات الدراسة وآلات التقصيب وما اشبه مما يطول شرحهُ وسيأتي ذكرهُ

وهذه المعروضات كلها من قبيل ما كان يعرض في السنوات الماضية وان زادت عليهِ في مقاديرها وتنوعاتها وهي تشغل بناء المعرض والجانب الشمالي منهُ الذي كانت تشغلهُ في الاعوام الماضية اما الجانب الجنوبي الذي لم يكن يعرض فيهِ شيءٌ بل كانت تجرب فيهِ المحاريث البخارية فقد ملئ هذا العام بخيم الصناع الذين يمثلون صنائع القطر المصري كلها كالنساجين والخراطين والنجارين والنحاسين والمطرزين والخياميين والمجلدين والنقاشين وعمال البسط فترى بينهم حاكة المحلة الكبرى ينسجون المنسوجات القطنيَّة والحريريَّة والممتزجة وكذلك حاكة اسيوط والبدويات اللواتي يصنعن البسط الملوَّنة والنقاشين الذين ينقشون النحاس بالدق والذين ينقشونهُ بضغط الآلات ونحو ذلك مما سيأتي بيانهُ . وقد عرضت مدارس الصناعة مصنوعاتها ومن ذلك آلة بخاريَّة صنعت كلها في مدرسة الصنائع والفنون ببولاق

فالمعرض الزراعي والحالة هذه صار ممثلاً لزراعة القطر ولصناعتهِ ايضاً ولو كان اكثر خيم الصناع حقيراً بالنسبة الى خيم تجار الآلات والادوات الزراعية لانهُ لا ينتظر من الحائك الفقير ان يناظر التاجر الغني ومع ذلك فبعض ارباب المعامل الصناعية نصبوا خياماً وفرشوها احسن فرش لاستقبال المشاهدين

ولما ازفت الساعة الثانية من اليوم الثامن والعشرين من شهر فبراير اقبل الجناب العالي بموكبهِ الحافل لفتح المعرض فاستقبلهُ سعادة اللواء حسين باشا محرم الياور الخديوي الاول وسعادة علي باشا شاهين التشريفاتي الخديوي الثاني وكان في انتظارهِ حضرات الامراء والنظار والمستشارين واعضاء لجنة الجمعية الزراعية وارباب الصحف فحياهم مصافحة وصدحت الموسيقى الانكليزية بالسلام الخديوي ثم دخل قاعة المعرض الكبرى حيث كان ينتظرهُ جناب اللورد كرومر والكونتيسه قرينتهُ فسلم عليهما ومشى وعن يمينهِ اللادي كرومر وعن يسارهِ دولة البرنس حسين باشا كامل متعهداً المعروضات فبقي اكثر من ساعة يجول في جهات المعرض ويشاهد ما فيهِ ويثني على اصحاب المعروضات التي يراها تفوق غيرها ولما اتمَّ التجوال في المعرض كلهِ ورأى كل المعروضات استقلَّ مركبتهُ وعاد فودّع بمثل ما قوبل بهِ من الاجلال والاكرام وصدحت الموسيقى بالسلام الخديوي ثم فتحت الابواب لاعضاء الجمعية الزراعية وغيرهم من الذين قصدوا مشاهدة المعرض رجالاً ونساء وهم خلق كثير . وغادرنا المعرض نحو الساعة الرابعة وكانت المركبات ترد اليهِ في رتل متصل من بابيهِ الى ما بعد قصر النيل وقد بلغ عدد التذاكر التي بيعت في ذلك اليوم نحو اربعة آلاف تذكرة عدا عن نحو مثلها مما وزع على اعضاء الجمعية الزراعية

ولا يستطيع زائر المعرض في هذا العام احصاء ما عرض فيهِ وايفاءهُ حقهُ من الوصف ولكن يسعهُ الحكم لاول وهلة بارتقاء الزراعة والصناعة في هذا القطر في السنوات الاربع الاخيرة ارتقاء عظيماً ولا سيما ممَّا عرضتهُ الجمعية الزراعية الخديويَّة لجمهور المشاهدين من نتائج تحليلها للاسمدة ودرسها لامراض النباتات واطوار نمو الحشرات التي تتسلط على النبات فتتلفهُ وعلى الاغصان فتذويها وعلى الثمر فتأكلهُ وارت للجمهور ما اسفرت عنهُ ابحاثها لاهلاك دودة القطن . ويلي هذه المعروضات في الاهمية ما عرضهُ تلامذة مدرسة الصنائع في بولاق من الآلات الزراعية التي صنعوها وما حاكهُ المسجونون في سجون العاصمة وسوهاج وقنا واسيوط وغيرها حتى قال بعضهم ان السجادات المعروضة تحاكي السجادات العجمية بجمال الوانها ومتانتها

ويرى الزائر جمهورًا مزدحمًا في السرادق الذي نصبتهُ شركة اورنستين وكوبل حول مائدة حولها خطوط حديدية ومركبات صغيرة تمثل ما انشأَتهُ هذه الشركة من السكك الزراعية في هذا القطر . ولقد عرضت كثيرًا من الآلات الزراعية والعربات النقالة والثابتة والكهربائية والهوائية وعربات مسطحة وركوب وغير ذلك ومحاريث بخارية تختلف في كبرها باختلاف قوتها وكانت تدير محراثين قوة كل منهما ستة عشر حصانًا

ومما استوقف الانظار طنبور رافع للمياه يروي فدان قطن في ساعة وتديرهُ بهيمة واحدة وقد ابلغهُ الى هذه الدرجة من التحسين المسيو بني جيرونيمدس وعرض ايضًا آلة اخترعها لنحت الاحجار على اشكال مختلفة

وعرض محل الخواجات ستيمان وعزيز جرجس مباردي وشركائهم آلات كثيرة لدرس المحاصيل وتذرية الحبوب . وعرض محل الخواجا قلاده انطون محاريث كثيرة مختلفة الانواع وآلة لرفع الماء من اكبر الآلات التي عرضت في معرض هذا العام

ومما استوقف نظرنا بين الآلات الزراعية آلة بسيطة لحلج القطن تنزع البزر منهُ من غير ان تقطع شعر القطن او تكسر بزرهُ . وآلة للتقصيب عرضها محل مكلرن يجرها وابوران فتجرف التراب في طريقها وتلقيهِ حيثما يريد رجل راكب عليها فتمتاز عن القصابية البخارية العادية في انها لا تجرف التراب الى آخر مداها بل تجرفهُ من حيثما يريد الرجل الراكب عليها وتلقيهِ حيثما يريد ايضًا . وقد بلغنا ان الذين استعملوا هذه القصابية البخارية سروا بها لانهم وجدوها وافية بالمراد

اما المصنوعات الوطنية فمن اتقنها ماعرضهُ السيد محمد عبد السلام الحمصاني التاجر بالغورية من قماش الملابس والاثاث فقد كان الزائرون ولاسيما الاجانب منهم يمعنون النظر في الانوال المنصوبة والعمال يعملون عليها . وما عرضهُ السيد محمد الطاوي المنجد في شارع عبد العزيز من الاثاث الجميل الصنع المختلف الاشكال . وعرض محمد البرديسي شيخ حصرية منوف حصرًا تستوقف النظر برسومها البديعة ونقوشها الكثيرة . وعرض محمد افندي فهمي الحصري حصرًا غاية في الدقة والجمال لا يسع الزائر الاَّ الوقوف طويلاً للتفرس فيها

اما ملجأُ العميان في الزيتون فالذي يرى اشغالهُ من كراسي قش وسلال وغيرها لا يصدق ان الذين فيهِ فاقدو البصر

وعرض محل جريس وجبران نعسان وشركائهم امتعة خشبية "موبيليات" ونحاسية حفرت عليها رسوم بديعة ورصعت بالاصداف وغيرها . وعرض السيد محمد علي الحسيني اصنافًا

عديدة من الاواني النحاسية كحلل الطبخ والطشوت والطاسات والاباريق وغيرها من حاجيات المنازل . وكثير من هذه المعروضات مصنوع في محلهِ بآلة اخترعها حديثًا ومزيتها انها تصنع الاواني نظيفة ملساء متقنة وتوفر وقتًا طويلاً فان الآلة الواحدة تعمل عمل مئة عامل او اكثر وهي تصنع في كل دقيقة ثلاث اوانٍ . وعرض ايضًا القوالب التي تصنع فيها هذه الاواني ولم يبخل على الجمهور بافهامهم كل ما يريدون الاستعلام عنهُ

وعرض بعض الوطنيين حلى نفيسة وجواهر ثمينة صاغوها على اشكال متعددة ومن ذلك ما عرضهُ طه افندي شكري السرجاني من الحلى الذهبية والفضية التي استوقفت الانظار لدقة صنعها . وعرض الخواجه يوسف معماري اواني واساور واطقمة شاي بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وكلها دقيقة الصنع حتى ان الناظر اليها يرى اشجارًا واغصانًا

وفي معروضات ورشة الصنائع مائدة مدورة صنعها تلميذ عمرهُ عشر سنوات

البلدان الزراعية

٨ بريطانيا

تبلغ مساحة انكلترا وسكتلندا وارلندا معًا وجزائرها نحو ٧٧ مليون فدان يخرج منها ١٣ مليونًا ونصف مليون فدان اراضٍ غير صالحة للزراعة وثلاثة ملايين فدان حراج وغابات و٢٣ مليون فدان ونصف مليون مراعٍ للمواشي وما بقي وهو ٣٧ مليون فدان اراضٍ تزرع حبوبًا وغيرها من المزروعات وعلفًا للمواشي . وقد كانت اراضي انكلترا وسكتلندا مقسومة في زراعتها سنة ١٩٠٥ كما في هذا الجدول

الحبوب	٧٠٥٤٢٣٢ فدانًا
الخضر	٣٠٧٧٠٤٢ "
الكتان	٠٠٠٠٤٤١ "
حشيشة الدينار	٠٠٤٨٩٦٧ "
اثمار صغيرة	٠٠٧٨٨٢٥ "
نفل واعشاب اخرى	٤٤٧٧٥١٨ "
مراعٍ دائمة	١٧٢٠٠٤٩٤ "
اراضٍ محوَّلة	٠٣٤٩٣١٣ "
والجملة	٣٢٢٨٦٨٣٢ "

وكانت مواشيهما كما في هذا الجدول

عدد الخيل	٠١٥٧٢٤٣٣
" البقر	٠٦٠٩٧٠٢٠
" الغنم	٢٥٢٥٧١٩٣
" الخنازير	٠٢٤٢٤٩١٩

اما اراضي ارلندا الزراعية فكانت مزروعة سنة ١٩٠٥ هكذا

الحبوب	١٢٧١١٥٠ فدانًا
الخضر	١٠٤٤٣٩٣ "
الكتان	٠٠٤٦١٥٣ "
النفل ونحوهُ من العشب	١٢٥٥٠٩٢ "
مراع دائمة	١١٦٣٧٣٣٠ "
ارض محوَّلة	٨٠٩٠٣ "
والجملة	١٥٢٦٣٠٢١ "

وزراعة النفل في اوربا مثل زراعة البرسيم في القطر المصري وهو من فصيلة البرسيم ويستعمل مثلهُ علفًا للمواشي

وكان في ارلندا من المواشي حينئذٍ ما تراهُ في هذا الجدول

خيل	٥٤١٨٦٨
بقر	٤٦٤٥٢٢٢
غنم	٣٧٤٩٣١٣
خنازير	١١٦٤٣٢٢

ويراد بالحبوب في ما تقدم القمح والشعير والاوت والفول واللوبياء . وبالخضر البطاطس واللفت وما اشبه . وقد كانت مساحة الارض المزروعة من كل نوع من الحبوب والخضر في انكلترا واسكتلندا هكذا

قمح	شعير	اوت	فول	لوبيا
١٧٩٦٨١٠	١٧١٣٦٦٤	٣٠٥١٣٧٦	٢٥٤٠٩٥	١٧٢٦٧٨

بطاطس	لفت
٦٠٨٤٧٣	١٥٨٩٢٨٠

وفي ارلندا

قمح	شعير	اوت	فول	لوبيا
٣٨٠٣٩	١٥٤٤٤٣	١٠٦٦٥٩٢	١٤٧٢	٢٥٣

بطاطس	لفت
٦١٦٦٢٣	٢٨٢٢١٧

وبلغت الحاصلات في انكلترا وسكتلندا وارلندا هكذا

	انكلترا وسكتلندا سنة ١٩٠٥		ارلندا سنة ١٩٠٤	بشل
قمح	٥٨٩٠٢٠٠٠	بشل	١٠٤٠٠٠٠	〃
شعير	٥٨١١٠٠٠٠	〃	٥٢٦٠٠٠٠	〃
اوت	١١٦٤٣٧٠٠٠	〃	٤٩٣٤٧٠٠٠	〃
فول	٠٠٨٢٠٢٠٠٠	〃	٧٢٠٠٠	〃
لوبياء	٤٤٣٩٠٠٠	〃	٥٠٠٠	〃
بطاطس	٣٧٦٣٠٠٠	طن	٢٦٤٢٠٠٠	طن
لفت الخ	٢١٨٤١٠٠٠	〃	٤٩٩٧٠٠٠	〃

ومتوسط محصول الفدان من كل من هذه المحصولات هكذا :—

القمح ٣٢ بشلاً و ٧٨ في المئة في انكلترا وسكتلندا و ٣٣ بشلاً و ٧٢ في المئة في ارلندا

والشعير ٣٤ بشلاً في انكلترا وسكتلندا و ٣٣ بشلاً وربع في ارلندا

والاوت ٣٨ بشلاً في انكلترا و ٤٥ بشلاً و ٧٤ في المئة في ارلندا

والفول ٣٢ بشلاً وربع في انكلترا و ٣٨ بشلاً و ٦٣ في المئة في ارلندا

واللوبياء ٢٥ بشلاً و ٧١ في المئة في انكلترا و ٢٥ بشلاً و ٣١ في المئة في ارلندا

وتستورد بريطانيا العظمى كل سنة من الحبوب والدقيق ما ثمنهُ نحو ٧٠ مليونًا من الجنيهات ومن اللحم ما ثمنهُ نحو ٥٠ مليونًا ومن سائر الاطعمة والاشربة ما ثمنهُ ١١٠ ملايين ومن التبغ ما ثمنهُ نحو اربعة ملايين . ومن القطن ما ثمنهُ نحو ٥٥ مليونًا والصوف ما ثمنهُ ٢٦ مليونًا وسائر مواد النسج ما ثمنهُ ١٤ مليونًا ومن الزيت والصمغ والدهن ما ثمنهُ ٢٤ مليونًا ومن الجلود ما ثمنهُ ٨ ملايين ومن المواد التي يصنع منها الورق ما ثمنهُ نحو اربعة ملايين

ومَن يطّلع على هذه الجداول والارقام يعرف احوال البلدان الزراعيَّة ويقابلها ببلادهِ ويعرف ايضًا ما يمكن ان يروج فيها من حاصلات بلادهِ وهذا هو غرضنا من نشرها

الصادرات الزراعية

من القطر المصري

القطن اهم الصادرات الزراعية من القطر المصري وتتلوهُ بزرة القطن وكسب بزر القطن والبصل والصمغ العربي والارز الخ وقد صدر منها في العام الماضي ما هو مذكور في الجدول التالي مع ثمنهِ

القطن	٦٦٩٦٥٦٩	قنطارًا	قدّر	ثمنها	٢٠٥٢٨٠٠٤	جنيهًا
بزرة القطن	٣٦٩٣١٥٦	اردبًا	"	"	٠٢١٨٠٦٤٩	"
كسب بزر القطن	٠٠٧٤٤٥٦	طنًّا	"	"	٠٠٢٣٨٣٠١	"
البصل	٠٠٨٠٥٩٨	"	"	"	٠٠٢١٧٠٣١	"
الجلود			"	"	٠٠١٨٠٣١٥	"
الصمغ العربي	٧٦٨٩٩٤٠	كيلو	"	"	٠٠١٥٧٣٣٠	"
الرز	١٣٨٥١٦٤٤	"	"	"	٠٠١٣١٠٤٩	"
كتان	٢١٤٤٤٨٣	"	"	"	٠٠١٢٠٣١٤	"
بيض	٦٢٤٨٥٠٠٠	مليونًا	"	"	٠٠١٠٦٢٣١	"
سكّر	١٠٥٩٧٣	قنطارًا	"	"	٠٠٠٤٣٢٠٦	"
حنّاء	١٣١٨٤٧٤	كيلو	"	"	٠٠٠٢٦٣٨١	"
قمح	٠٠٢٣٣٥٩	اردب	"	"	٠٠٠٢٣١٧٥	"
طماطم	١٨٨٥٦٣٣	كيلو	"	"	٠٠٠٢٠٦٦٥	"
تمر	٨٣٦٤٦١	"	"	"	٠٠٠١٣١٩٧	"
فول	٠١١٩٧٧	اردب	"	"	٠٠٠١١٤٧٧	"
عدس	٠٠٦٩٢٨	"	"	"	٠٠٠٠٦٧٤٨	"
فول سوداني	٥٣٥٣٦٤	كيلو	"	"	٠٠٠٠٦٠٩٥	"
ذرة	٠٠٣٨٠٦	اردب	"	"	٠٠٠٠٣٠٤٤	"

ويجب ان يضاف الى اثمان هذه الاصناف عشرة في المئة تسقطها مصلحة الجمارك عمدًا والى ثمن القطن نحو عشرة في المئة فوقها

باب التقريظ والانتقاد

منهل الورّاد

في علم الانتقاد

وضع هذا الكتاب حضرة الكاتب الفاضل قسطاكي بك الحمصي الحلبي وجعلهُ قسمين مدار القسم الاول منهما تاريخ النقد عند العرب وغيرهم من الامم ومدار القسم الثاني قواعد الانتقاد ويتلوها رتب الشعر والموازنة بين الشعراء

والموضوع مبتكر في العربيَّة كما قال حضرة المؤَلف لم نرَ لاحد كتاباً فيهِ وان كنا قد طرقناهُ غير مرة في المقتطف فنشرنا فصلاً طويلاً في الانتقاد في المجلد الثاني عشر منهُ شغل ثماني صفحات وانتقدنا كتباً كثيرة كان جزاؤُنا من اصحابها اللوم والتعنيف فعدلنا عن الانتقاد الاَّ في ما ندر

ومنهل الورَّاد جامع لفوائدٍ كثيرة في تاريخ الانتقاد واساليبهِ تشهد لحضرة مؤَلفهِ بدقة البحث والاهتمام بجمع ما يفيد في هذا الباب وقد اقتطفنا منهُ بعض الفصل الذي ذكر فيهِ تاريخ الانتقاد عند العرب . قال

"لم يكن النقد من العلوم المعروفة عند العرب في عصر من العصور ومع ان الانتقاد من الغرائز التي عُرفوا بها في كل زمن فلم يحدّدوا لهُ رسماً ولا عرفوا لهُ اسماً ولا اشتقوا من اسمهِ فنّاً غير ما هو معلوم عندهم من نقد الدراهم اي تمييز جيدها من زيفها قال في لسان العرب : النقدُ والتنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها .. ونقدَ الشيء ينقدهُ نقداً اذا نقرهُ باصبعهِ كما تنقر الجوزة . . وناقدت فلاناً اذا ناقشتهُ في الامر : ومع ان المعنيين الاخيرين يفيدان جل المفهوم من كلمة الانتقاد لهذا العهد فلم يصل الينا شيءٌ يدلُّ على استعمالهم مغزى هذه اللفظة بمعناها المفهوم منا اليوم الى ما بعد الاسلام بمدة طويلة

"بيد ان ذلك لم يمنعهم من محاولة الاشتغال بهذا الفن جرياً مع ميلهم الطبيعي اليهِ فكان حالهم حال الطفل تدفعهُ الغريزة الى الوقوف اولاً ثم المشي فلا يقف حتى يقعد ولا يمشي الاَّ ليقع ثم ينهض ليعود الى عملهِ من السير على غير هدًى فيسقط في حفرة قد تكون سبب هلاكهِ

لانهُ طلب الشيء قبل اوانهِ ولا ذنب لهُ بذلك فهو كما تقدم القول مدفوع بميل طبيعي الى غايتهِ وهي المشي على قدميهِ

” فهذه معارضاتهم واستدراكاتهم وتعقيباتهم واعتراضاتهم وجدالاتهم ومشاحناتهم وغير ذلك مما فنَّدوهُ وذيَّلوهُ وعلَّقوهُ وحشَّوهُ وزيَّفوهُ وغلَّطوهُ كلها شاهدة بما طُبعوا عليهِ من الميل الى الانتقاد الاَّ انهُ لما لم يكن عندهم علماً مقيداً بقواعد وشروط ولا فنًّا ذا أُصول وفروع قد ضلوا في سبلهِ وتاهوا في بواديهِ ومالوا مع الاهوآء فزاغوا عن سوآء القصد وابعدوا عنهُ كل البعد

” فمن هذا القبيل معارضات دعبل ومسلم بن الوليد لابي نواس ومعارضاتهُ لهما ولغيرهما. وان ارتقينا بالبحث عن طفولية هذا الفن عند العرب فابو محمد عبد الله بن قتيبة صاحب أدب الكاتب هو من اقدم النُقَّاد ومقدمة كتابهِ المذكور شاهدة بعلوّ كعبهِ في قسم من هذا الفن ولا بأْس من ايراد شيء من المقدمة المذكورة قال :

” ونحن نستحبُّ لمن قبلَ عنا وائتمَّ بكتبنا ان يؤَدب لسانهُ ويهذب اخلاقهُ قبل ان يهذب الفاظهُ ويصون مروءَتهُ عن دناءَة الغيبة وصناعتهُ عن شين الكذب ويجانب الوقيعة قبل مجانبتهِ اللحن وخطل القول وشنيع الكلام ورفث المزاح (ما اشرف هذه المبادئ واسمى هذه القواعد) الى ان قال ونستحِب لهُ ايضاً ان يترك (كذا) الفاظهُ في كتبهِ فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب اليهِ وان لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام فاني رأَيت الكتَّاب قد تركوا تفقد هذا من انفسهم وخلطوا فيهِ فليس يفرقون بين من يُكتب اليهِ — فرأَيتُ في هكذا — وبين من يكتب اليهِ — فاني رأَيتُ كذا — ورأيت انما يكتب بها الى الاكفاء والمساوين ولا يجوز ان يكتب بها الى الرؤَساء والاساتذة لان فيها معنى الامر ولذلك نُصِبَتْ. ولا يفرقون بين من يكتب اليهِ — وانا فعلت ذلك — وبين من يكتب اليهِ — ونحن فعلنا ذلك — ونحن لا يكتب بها عن نفسهِ الاَّ امراؤُنا لانها من كلام الملوك والعظماء (١) الى ان قال وقال ابرويز لكاتبهِ في تنزيل الكلام انما الكلام اربعة سؤَالك الشيءَ وسؤَالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها رابع لم تتم فاذا طلبت فاسجح واذا سأَلت فأَوضح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق واجمع الكثير ممَّا تريد في القليل مما تقول قال

---

(١) مما يحسن نقدهُ هنا ان ابن قتيبة قد افتتح هذا الكلام بقولهِ ونحن نستحب الخ فكيف ذهل عن ذلك فاما ان يكون قولهُ ونحن لا يكتب بها عن نفسهِ الخ خطأً وصحتها ونحن فعلنا لا يكتب بها الخ واما انهُ اتى مثل ما نهى عنهُ وهذا من العجب بمكان

ابن قتيبة وليس هذا بمحمود في كل موضع ولا مختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال

” وعبد الله بن المقفع صاحب الدرة اليتيمة هو من النقّاد السابقين ومن انعم النظر في كتابهِ المذكور علم منزلتهُ من النقد وحسبك جوابهُ لمن قال لهُ من أدّبك قال نفسي اذا رأيتُ من غيري حسناً أتيتهُ وان رأيت قبيحاً ابيتهُ

” ومعارضة ابي فراس الحمداني للمتنبي عند انشادهِ قصيدتهُ التي مطلعها واحرَّ قلباهُ ممن قلبهُ شبمُ هي من هذا القبيل ومن شاء الوقوف عليها فليراجعها في العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب

” والخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم كتب في الباب الخامس الفصل الخامس في نقد الشعر وهو على حد ما كتب سائر علماء البديع في عيوب الشعر لم يخرج عن ذلك في شيء

” ومن اكابر العلماء الذين ألمُّوا بقسم من هذا العلم وظهر ميلهم اليهِ القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز وهو صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومهِ في الشعر وانا ذاكرٌ لهُ فصلاً من هذا الكتاب ليقف المطالع على مكانهِ من النقد . وان كان قولهُ هنا في وصف الكتابة قال :

” ومتى سمعتني اختار للمحدث هذا الاختار — اي الكلام السهل اللطيف الرشيق — وابعثهُ على التطبّع واحسّن لهُ في التسهل فلا تظننّ اني اريد بالسهل السمج الضعيف الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث بل اريد النمط الاوسط وما ارتفع عن الساقط السوقي وانحط عن البدوي الوحشي وما جاوز سفسفة نصر ونظرائهِ ولم يبلغ تعجرف هميان بن نحافة واضرابهِ نعم ولا آمرك باجراء انواع الشعر كلهِ مجرى واحداً ولا ان تذهب بجميعهِ مذهب بعضهِ بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولاهزلك بمنزلة جدّك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلاًّ مرتبتهُ وتوفيهُ حقهُ فتتلطف اذا تغزّلت وتتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف موافعهِ فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهجٌ هو بهِ املك وطريق لا يشاركهُ الآخر فيهِ وليس ما رسمتهُ لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا بمختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الشوق او التهنئة أو اقتضاء المواصلة وخطابك اذا حذّرت وزجرت افخم منهُ اذا وعدت ومنيت فاما الهجو فأبلغهُ ما جرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح وما قربت معانيهِ وسهل حفظهُ وسرع علوقهُ بالقلب

ولصوقهُ بالنفس فاما القذف والافحاش فسبابٌ محض . انتهى كلامهُ "

والكتاب على هذا النسق وهو ثلثمئة صفحة وقد طبع طبعاً متقناً فلمؤلفهِ الفاضل جزيل الشكر على هذه التحفة النفيسة التي خدم بها اللغة العربيَّة

حديث عيسى بن هشام

لمحمد بك المويلحي القدح المعلَّى في صناعة الانشاء كما كان للمرحوم والدهِ تشهد لهُ بذلك هذه الفصول فقد تحدَّى فيها الهمذاني والحريري ونسج على منوالهما وفاقهما في إلباس الحقائق لباس المزاح ولو بالغ في ذلك احياناً . وقد رأى ملكتهُ المرحوم الاستاذ جمال الدين الافغاني منذ خمس عشرة سنة فكتب اليهِ يقول

حبيبي الفاضل

تقلُّبك في شؤُون الكمال يشرح الصدور الحرجة من حسرتها وخوضُك في فنون الآداب يريح قلوباً علقتْ بك آمالها وليس بعد الإرهاص الاَّ الإعجاز ولك يومئذٍ التحدي ولقد تمثَّلت اللطيفةُ الموسويَّة في مصر كرَّةً أُخرى وهذا توفيق من الله تعالى فاشدد ازرها وأَبرم بما أُوتيتَ من الكياسة والحذق أَمرها حتى تكون كلمة الحق هي العليا ولا تكن كالذين غرَّتهم انفسهم بباطل اهوائها وساقتهم الظنون الى مهواة شقائها وحسبوا انهم يحسنون صنعاً ويصلحون امرًا وكنْ عوناً للحق ولو على نفسك ولا تقف في سيرك الى الفضائل عند عُجبك لا نهاية للفضيلة ولا حدَّ للكمال ولا موقف للعرفان وانت بغريزتك السامية اولى بها من غيرك والسلام

جمال الدين الحسيني الافغاني

والكتاب منشور في صدر هذه الفصول منقولاً بالزنكوغرافيا عن خط الاستاذ جمال الدين وهو كما ترى سحر في البيان وحكمة في البلاغة ولم يكتب اعجمي كتابة عربية ابلغ مما كتب ذلك الحكيم الافغاني

وفصول هذا الحديث نشرت اولاً متفرقة في جريدة مصباح الشرق على نسق التخيل والتصوير لكنها حقيقة متبرجة في ثوب الخيال كما قال منشئها الفاضل قصد بها ان يشرح الاخلاق والاطوار ويصف ما عليهِ الناس من النقائص التي يجب اجتنابها والفضائل التي يجب التزامها . وقد افرغها الآن في قالب كتاب بعد ان اجال فيها نظرة تدقيق وتحقيق دعت الى التهذيب والتنقيح

ومدار الحديث على رجل اسمهُ احمد باشا المنيكلي بُعث من قبرهِ وسار مع رجل اسمهُ عيسى ابن هشام يرى احوال القطر في هذا العصر ويقابل بينها وبين ما كانت عليهِ لما كان حيًّا في زمن محمد علي وابرهيم باشا . وقد بالغ حضرة الكاتب في وصف مساوىء هذا العصر حتى يظهر الحسن والقبيح على اتم ما يكونان عليهِ . وايضاحًا لذلك نورد الفقرات التالية وهي من محاكمة الباشا لانهُ اختصم مع حمَّار ورجل من رجال البوليس فاتي بهِ الى المحكمة الابتدائية وذهب معهُ عيسى بن هشام شاهدًا وشرح لهُ كيف أُنشئت المحاكم ووضع القانون الجديد وكيف ان مفتي نظارة الحقانية اقسم الايمان المغلظة على فتواهُ التي افتاها بان هذا القانون الفرنسوي غير مخالف للشرع الاسلامي مع ان الإجماع تام عند علماء الشريعة في السر والنجوى على انهُ مخالف للشرع وان كل من يقضي بهِ داخل تحت نص الآية الشريفة ”ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون“

قال عيسى بن هشام وبينا نحن في هذا الحديث إذ ارتجَّ المكان وتماوج الزحام واقبل القاضي وهو في عنفوان شبابهِ وصبا ايامهِ يتألق وجههُ حسنًا . ويشاكل في القدّ غصنًا . وكأنهُ طائر في مشيتهِ . من نشاطهِ وخفتهِ . ولما دخل الجلسة ذهبت اسأل عن دور القضيَّة ثم عدت الى صاحبي ومكثنا في الانتظار زمنًا طويلاً الى ان جاء الدور ونودي الباشا فدخل مع المحامي في الجلسة وقام النائب فطلب الحكم على المتهم بمقتضى مادتي ”١٢٤“ و”١٢٦“ عقوبات لتعديهِ بالضرب على احد رجال ”الضبطيَّة القضائيَّة“ في اثناء تأدية وظيفتهِ وبالمادة ”٣٤٦“ مخالفات لتعديهِ على المكاري بالإيذاء الخفيف

(القاضي للمتهم) — هل فعلت هذه التهمة

(المتهم) — لم افعل

قال عيسى بن هشام واستحضروني شاهدًا فسألني القاضي عما اعلمهُ في هذه الواقعة فاجبتهُ: ان لهذه الحادثة قصة عجيبة وحكاية غريبة وهي انهُ .....

(القاضي مقاطعًا) — لا لزوم لتفصيل القصة والحكاية وقل لي عن معلوماتك فيها

(عيسى بن هشام) — معلوماتي هي انني كنت ازور المقابر ذات ليلة في وقت الفجر ابغي الموعظة وانشد الاعتبار ....

(القاضي) مستثقلاً — لا لزوم لكثرة الكلام واجبني على النقطة التي سألتك عنها فقط

(عيسى بن هشام) — ذلك ما افعلهُ من حكاية الواقع وهو اني رأيت رجلاً خرج من ...

(القاضي) متململاً — قلت لك اني لا اقبل التطويل ولا الشرح في الواقعة ولكن هل ضرب المتهمُ العسكريَّ والحمَّار ام لا

(عيسى بن هشام) — ما ضرب المتهمُ الحمَّار وانما دفعهُ عنهُ من شدة إلحاحهِ وما ضرب العسكريَّ وانما سقط عليهِ مما غشيهُ بغير عمد ولا قصد وهو يجهل ...

(القاضي) — يكفي . يكفي . هلمَّ " النيابة "

(النائب) — " ان هذا الباشا متهمٌ بتعديهِ بالضرب على احد رجال البوليس في اثناء تأدية وظيفتهِ بالقسم ومتهمٌ بالتعدي بالإيذاء على مرسي الحمار . والتهمة ثابتة من شهادة الشهود التي في الاوراق واطلاع المحكمة عليها كافٍ وبناء عليهِ فالنيابة تطلب الحكم على المتهم بالمادة ١٢٤ و ١٢٦ عقوبات وبالفقرة الثانية من المادة ٣٤٦ مخالفات وتطلب من عدالة المحكمة التشديد في العقوبة لان حالة المتهم تستدعي ذلك فانهُ يتخيل ان رتبتهُ تجعلهُ خارجاً عن سلطة القانون وتخولهُ الحق في اعتبارهِ بقية الناس اصغر منهُ شأناً فيؤدبهم بنفسهِ مع عدم مراعاة حقوقهم وحرمة القانون ولا شك ان تشديد العقوبة عليهِ واجب لاعتبار امثالهِ بهِ وللمساواة في العدالة وافوض الامر الى المحكمة "

(القاضي للمحامي) — المحاماة . مع الاختصار

(المحامي) بعد ان يتنحنح ويقلب في اوراقهِ — " اننا نتعجب من ان النيابة العمومية استحضرتنا اليوم بصفة متهمين ونقول ان اصل وقوع الجرائم يا حضرة القاضي والاصل في وضع الشرائع والقوانين في هذا العالم منذ البداوة وعصور الهمجيَّة كان يقصد منهُ ...

(القاضي) مشمئزًا اختصرْ يا حضرة المحامي وادخلْ في الموضوع

(المحامي) — ... ومن المعلوم ان نظام الترتيب يا حضرة القاضي في طبقات الهيئة الاجتماعية يقضي ....

(القاضي) متضجرًا — اختصر يا بك

(المحامي) الموضوع يقتضي ذلك

(القاضي) متأففاً — لا لزوم لهُ

(المحامي متحيرًا — قالت النيابة العمومية (ويسرد شيئاً من اقوالها) ونحن نقول اننا لو سلمنا جدلاً ...

(القاضي مغضباً — يكفي يا بك الموضوع

(المحامي) متلعثماً مضطرباً — ان هذا المتهم ياحضرة المحكمة الواقف الآن بين يدي

الفضاء هو رجل عظيم وامير خطير من اهل العصر القديم ولهُ حديث منشور في الجرائد -وهذه اعداد جريدة "مصباح الشرق" تطلعون عليها — وقد اعترضهُ في طريقهِ احد المكارين فدفعهُ عن نفسهِ والناس يعلمون إلحاح الحمارة وسوءَ ادبهم ومثل هذه الطبقات التي ليس فيها تربية ....

(القاضي) نافدًا صبرهُ — قلنا اختصر يا بك

(المحامي) وهو يتصبب عرقًا — ... ولما توجه المتهم الى القسم أُغمي عليهِ فسقط بدون تعمد على عسكري كان يكنس ارض القسم بغير ملابسهِ الرسمية . وعدالة المحكمة تقضي بعدم الالتفات الى دعوى البوليس ولا عقاب على المتهم أَلبتة لانهُ كان في عصر غير عصرنا وفي نظام خلاف نظامنا ولم تبلغهُ دعوة القانون فهو يجهل احكامهُ وحضرة القاضي الفاضل ادرى بالاحوال وان .....

(القاضي) منفعلاً ضاربًا بيدهِ على المكتبة — المحكمة تنورت يا بك ولا لزوم للكلام مطلقًا فهلم طلباتك

(المحامي ساخطًا في نفسهِ) - طلباتنا هي اننا نطلب من باب اصلي الحكم ببراءة المتهم وان رأَت المحكمة غير ذلك فنرجو استعمال الرأفة بالمادة ٣٥٣ عقوبات

قال عيسى بن هشام و بعد ذلك نطق القاضي بالحكم فحكم على الباشا بالحبس سنة ونصفًا بمقتضى المادتين المذكورتين من قانون العقوبات و بخمسة قروش والمصاريف بالمادة المذكورة ايضًا من المخالفات فضاقت الارض بي واظلمت الدنيا في عيني وكدت اشترك مع صاحبي في الذهول والاغماء لولا ان المحامي اكد لي كل التأكيد انهُ لا بدَّ من البراءة في محكمة الاستئناف لعدالة رجالها ولكن يجب مع ذلك ان نرفع عريضةَ شكوى الى "لجنة المراقبة" لحسن التأثير على القضية عند نظرها في الاستئناف ثم قال لي اعلم ان السبب في كل ما صدر عن هذا القاضي من المقاطعة والمعاكسة والاستعجال هو لانهُ مدعوٌّ في وليمة بعض رفقائهِ عند الظهر تمامًا وامامهُ في اول القضايا ثلاثون قضية يريد ان يأتي عليها كلها حكمًا قبل حلول الميعاد

والكتاب كلهُ على هذا النسق تشرق فيهِ شمس البلاغة فيكسف نورها بدور المعلقات ويفيض معين المزاح فتحسب السروجي نشر يداعب عيسى بابدع النكات

وهو مجلد في ثلثمائة واربعين صحيفة ثمنهُ عشرون غرشًا و يباع في مكتبة المعارف باول شارع الفجالة وفي مكتبة الاصلاح باول شارع محمد علي

مجلة التنترا

International Journal Tantrik Order.

التنترا كلمة سنسكريتية معناها الايمان او الاعتقاد ويراد بها الكتب والمحاورات الدينية بين معبود الهنود سيفا وزوجتهِ · وعند الهنود طريقة يعتقد اصحابها ان هذه الكتابات قديمة وهي في منزلة الفيدا · والظاهر ان طريقة التنترا شاعت في اميركا بلاد الغرائب وانشئت لها فيها مجلة كبيرة جاءنا منها الآن الجزء الاول من المجلد الخامس وهو مفتتح بابيات انكليزية يقال انها لعبد العلا معناها ان الاديان كلها على حدٍّ سوى عند مَن دينهُ محبة الناس وفي هذا الجزء ١٩٠ صفحة كبيرة مشحونة بالاقتباسات والحكم من اقوال كبار الكتاب والمنشئين شرقًا وغربًا ويتخلَّل ذلك شروح وصور تدلُّ على فساد في الذوق وتصديق للخرافات والخزعبلات والذين بحثوا في فلسفة المشارقة قالوا انها لباب الفلسفة كلها قال مكس ملر ان تاريخ الفلسفة في الهند هو خلاصة تاريخ العالم الفلسفي. وقال شوبنهور لا درس يفيد الانسان ويرقيهِ مثل درس فلسفة الڤيدا فانها كانت تعزية حياتي وستكون تعزية مماتي

وقال مكس ملر اذا احتاج كلام شوبنهور الى تأييد فانا أُؤَيدهُ عن طيب نفس لان ذلك نتيجة اختباري في الزمن الطويل الذي وقفتهُ على درس فلسفات الاديان الكثيرة فاذا اريد بالفلسفة الاستعداد لموت سعيد فلا اعرف شيئًا اصلح لذلك من فلسفة الڤيدا فاننا بمقدار ما نرجع في البحث عن اصول الاديان نجد تصور الخالق اطهر · وما من احد قرأ الڤيدا وشرحهُ الاَّ وشعر بعد ذلك انهُ صار احكم مما كان

اما التنترا التي نحن في صددها فجاء عنها في السكلوبيديا الهندية انهُ لا يعلم مَن الَّفها ولكن يقال ان سيفا نفسهُ مؤلفها وهي كثيرة جدًّا واتباعها يمارسون كثيرًا من الاعمال السرية التي لا يطلع الجمهور عليها . . . وتمتاز الديانة التي تعلم بها التنترا بعبادة السكتي وهي القوَّة الالهية المتجسدة في جسم امرأة

وجاء في المهنيفاناتنترا ان الزوج قبلة الزوجة وصدقاتها ونذورها ومشترعها ولذلك يجب عليها ان تخدم زوجها بكل طاقتها

هذا والمقياس الذي يَعرف بهِ كل ناموس او دين او نظام هل هو مفيد لنوع الانسان او غير مفيد انما هو نتائج ذلك الناموس او الدين او النظام في احوال الشعب الذي يستنير بهِ ويجري بموجبهِ فانظر في احوال الهنود المتبعين تعاليم التنترا يتضح لك ان ذلك الزرع لا

يثمر الاَّ ذلك الثمر من الانحطاط ولو استطاع ان يثمر غيرهُ لاثمر وقس على ذلك كل دين من الاديان وكل ناموس من النواميس

مطمح الفصحاء

كتاب نفيس وضعهُ حضرة المنشئ الاديب علي افندي فؤاد المنوفي وجعلهُ فصولاً في قواعد الانشاء واساليبهِ والحق كل فصل منهُ بمقامة عذبة الالفاظ مرصعة باشعار رائقة كقولهِ في وصف الازهر

لأزهر مصر تنتسب المعارف   ومن ازهارهِ تجني اللطائف
ينابيع العلوم تفيض منهُ   فتروي كل مغترف وراشف

وقولهِ

نزلنا بشبرا والاحبَّة في نوى   وما بيننا فجر النسيم سفيرُ
تعللني منهم على البعد نسمة   كما فاح من اردانهنَّ عبيرُ
وتعبث في لبي احاديث ذكرهم   كما عبثت بالشاربين خمورُ
فنومي وتسهيدي مقيم وراحل   وقلبي ودمعي مطلقٌ واسيرُ

وفي البيت الاخير الطي والنشر

وقولهِ

نبذتم وراء الظهر عون بلادكم   وخوَّلتمُ التقليد حق جهادكم
وفاتتكمُ الجدوى بفضل عنادكم   ويرجى صلاح لا وحق ودادكم

وفي الكتاب ٢٢٥ صفحة واكثرهُ على هذا النسق فنثني على همة مؤلفهِ

جغرافية جديدة

A NEW GEOGRAPHY
SPECIALLY PREPARED FOR USE IN
EGYPTIAN SHOOLS.

لقد راج هذا الكتاب وطبع مرة ثالثة ورواجهُ هذا دليل على نفعهِ وحاجة المدارس اليهِ فنهنئ حضرة مؤلفهِ احمد افندي حافظ بذلك

باب المسائل

(١) تدبير المسلولين

مصر. محمد افندي حلمي. ارجو افادتي عن الوسائل التي يلزم ان يتخذها من يصاب بداء السل الرئوي والمأكولات التي يجب ان يأكلها وهل يدفأُ المكان الذي يقيم فيهِ او تترك ابوابهُ وشبابيكه مفتوحة ليتجدَّد فيها الهواء

ج ان تدبير المسلول مذكور بالتفصيل في المقتطف وخلاصتهُ ان الغذاء الكثير والهواء النقي لازمان للمصاب اشد اللزوم ومن المآكل المغذية البيض واللبن والزبدة واللحوم السمينة على انواعها. والهواء النقي لازم اشدَّ اللزوم فيحسن ان يقيم المصاب في الخلاء نهارًا وليلاً او في غرفة مفتوحة الكوى بشرط ان يلبس ويتدثَّر حتى يوقى من البرد او حتى لا يأتيهُ الهواء البارد من جهة دون أُخرى فيعرّضهُ للنزلات الصدرية بسبب احتقان الدم في جهة دون أُخرى من جسمهِ ويجب ان يكون الهواء خاليًا من الغبار ومن مكروبات الامراض والغازات المضرَّة كهواء البحر وهواء اعالي الجبال وهواء الصحاري البعيدة عن مساكن الناس فاذا كان الداء في الدرجة الاولى واستعملت هذه التدابير فالغالب ان المصاب يتغلَّبُ على الداء ويشفى منهُ. والظاهر ان اكثر الناس يصابون بالسل الرئوي ويشفون منهُ وهم لا يدرون لانهُ يكون في بداءتهِ ويتغلَّب الجسم عليهِ كما ثبت من تشريح جثث الموتى اما اذا تقدَّم الداء فلابد من التعويل في معالجتهِ على طبيب ماهر يراقب الاعراض والاختلاطات ويعالجها والغالب ان الداء لا يشفى بعد ذلك ولكن وسائل العلاج تطيل الحياة وتخفف الآلام

(٢) التعصب لليابان

سان جوان. الخواجه عازر بنضو لما كانت الحرب قائمة بين الروس واليابان سألتُ بعض ابناء الوطن (ابن السوريين) المقيمين في هذه البلاد عن سبب ميلهم الى اليابان لاني رأيتهم متحزبين لها ومعرضين عن روسيا فكان جوابهم اننا نحن واليابانيون ابناء وطن واحد وهو الشرق. فهل بلاد اليابانيين اقرب الينا من بلاد الروس وما هي الجامعة بيننا وبينهم

ج ان روسيا اقرب الينا من اليابان والجنس الروسي اقرب الينا من الجنس الياباني واديان الروس اقرب الى ادياننا من اديان اليابان سواء كنا يهودًا او مسيحيين او

مسلمين ولا جامعة تجمعنا باليابانيين لا من حيث الوطن ولا من حيث الجنس ولا من حيث الدين ولا من حيث اللغة . ولا نرى انهُ يجمعنا باليابانيين الاَّ حسباننا اياهم متأخرين مثلنا فارتقاؤُهم السريع جعلنا نرجو ان نرتقي مثلهم . ولو عرف هؤُلاء المتحزبون لليابان ان عمران اليابانيين قديم وانهم يحتقرون من سواهم من امم المشرق ويعدون انفسهم فوق كل العثمانيين من كل الطبقات والمذاهب لعدلوا عن تعصبهم لهم

(٣) تاريخ اليابان

ومنهُ . هل يوجد تاريخ عربي لبلاد اليابان واين يباع

ج لم يبلغنا انهُ يوجد تاريخ عربي لها ونظن ان ما كتبناهُ عنها في السنوات الماضية من المقتطف هو اوسع ما كتب عنها بالعربيَّة . انظروا الفصول التي عنوانها نبأ من اليابان في المجلدين السابع والشرين والثامن والعشرين من المقتطف

(٤) قسمة المتر

ومنهُ . لماذا قسم المتر الى مئة سانتي لا اكثر ولا اقل وما الغرض من ذلك

ج قصد الفرنسويون الذين وضعوا المتر مقياساً للاطوال وقسموهُ الى اقسام ان يكون الحساب بهِ بالعشرات حتى يكون كالحساب الهندي الذي كل منزلة منهُ عشرة اضعاف المنزلة التي تحتها فالمتر يقسم الى عشرة دسيمترات والدسيمتر الى عشرة سنتيمترات والسنتيمتر الى عشرة مليمترات هذا في اجزاء المتر ثم ان الدكامتر عشرة امتار والهكتومتر مئة متر والكيلومتر الف متر والميريامتر عشرة آلاف متر. والكلمات التي تزاد في كسر المتر لاتينيَّة وفي عقود المتر يونانيَّة . وسمَّوا وزن السنتيمتر المكعب من الماء غراماً وجعلوهُ معيار الاوزان وكسورهُ الدسغرام والسنتغرام والميليغرام . وعقودهُ الدكاغرام والهكتوغرام والكيلوغرام والميرياغرام وجعلوا الدسيمتر المكعب مقياساً للمكيلات وسمَّوهُ لتراً وجعلوا كسورهُ الدسيلتر والسنتيلتر والمايلتر وعقدهُ الديكالتر والهكتولتر وذلك كلهُ لتسهيل الحساب

---

(٥) فقد المشي والنطق

موبيل بالاماما . الخواجه كمال زهره . ولد عمرهُ اكثر من سنتين ضخم الجثة صحيح البنية الاَّ انهُ الآن لا يتكلم ولا يمشي ولا يجلس واذا اريد اجلاسهُ لوى ظهرهُ ورقبتهُ ووقع . وهو شديد اليدين حتى انهُ يصعب فتح يدهِ اذا طبقها . واذا مدَّ رجليهِ صعب طيهما واذا تسطَّح على ظهرهِ جعل يلعب برجليهِ ويضحك . ويمسك احياناً شعر رأْسهِ ويشدهُ فيتألم ويبكي ولكنهُ لا يترك شعرهُ من تلقاء نفسهِ . واسنانهُ واضراسهُ كاملة تقريباً ولكنهُ لا يعرف يلوك الاكل فما سبب ذلك

ج السبب آفة في المخيخ والنخاع المستطيل

فان المخيخ اي الجزء المؤخر من الدماغ فوق النقرة وظيفتهُ حفظ موازنة الجسم فبعضهُ يحفظ الجسم من الوقوع الى الامام وبعضهُ يحفظهُ من الوقوع الى الوراء · والنخاع المستطيل تحت المخيخ يتصل بالنخاع الشوكي وهو متسلط على قوة النطق وبلع الطعام · والظاهر ان هذه الآفة خلقية فيهِ فان كان الامر كذلك فلا نظن انهُ يمكن شفاؤُهُ ولكن ان كانت الآفة عارضة من وقعة او صدمة فيحتمل شفاؤُها اوتلطيفها· واطباء الامراض العصبية يعلمون ذلك فاعرضوهُ عليهم

(٦) هيكل جبل الشيخ

ومنهُ . في قنة جبل الشيخ آثار بناء تدلُّ على ان ذلك المكان المرتفع كان مأهولاً وبعض العامَّة يسمونهُ قصر شبيب فهل يدل التاريخ على انهُ كان هناك سكان مع ما هو عليهِ ذلك المكان من الارتفاع

ج يظهر من شكل الانقاض الباقية هناك انها بقايا هيكل قديم من عهد الفينيقيين فانهم كانوا يبنون هياكلهم على المرتفعات · وقد ذكر القديس ايرونيموس هذا الهيكل في القرن الرابع للميلاد · والظاهر ان جبل الشيخ كلهُ كان حرماً دينيًّا عند قدماء الفينيقيين

(٧) اقدم لغة

ومنهُ · ما هي اقدم لغة تكلمها البشر

ج يظهر من تحقيقات علماء اللغات وتاريخ الانسان ان البشر لم يتكلموا اولاً بلغة من اللغات المعروفة الآن بل كان كلامهم الاول اصواتًا متقطعة كل صوت منها مخرج واحد ثم تألفت من ذلك كلمات ذات مخرجين او ثلاثة على تمادي الازمان · هذا هو مذهب العلماء الطبيعيين الآن واما علماء الاديان فبعضهم يقول ان اللغة الاولى هي العبرانية وبعضهم يقول انها العربية وبعضهم يقول انها الصينيَّة او السنسكريتية ودليلهم على ذلك ما جاء في كتبهم الدينية

(٨) الحكومة الفرنسوية والكنيسة

مصر · فؤَاد افندي عبود هل يخشى ان تزول ثقة الامة الافرنسية بحكومتها الجمهورية في هذه الاثناء على اثر عزم الوزارة ومجلس الشيوخ على فصل الكنيسة عن الحكومة

ج لابدَّ من ان كثيرين من الفرنسويين نقموا على حكومتهم ولكن يظهر ان جمهور الامَّة الفرنسويَّة راضٍ عنها حتى الآن بدليل اتفاق اكثرية النواب لا سيما وان جمهورًا كبيرًا من اشد الناس تدينًا في اوربا يعتقدون ان فصل الكنيسة عن الحكومة اصلح للكنيسة وللحكومة معًا

(٩) ارجاع الملكية

ومنهُ . هل من امل بارجاع البوربون او البنابرتيين الى عرش فرنسا

ج الظاهر ان الامل بارجاعهم ضعيف الآن وان كان اتباعهم لم يقطعوا الرجاء منهُ . لكن سياسات الامم مرتبطة بفواعل كثيرة بعضها مما تسهل معرفتهُ وبعضها مما لا تمكن معرفتهُ قبل حدوثهِ كموت الملوك والرؤساء وحدوث المجاعات وقيام القوَّاد او الثوار العظام. فلو توفي نبوليون شابًّا ما ظهرت الامبراطورية ولو فسح في اجل بولنجه لقاد فرنسا الى الامبراطورية او الملكية كما شاء واذا مات المطالبون بالملكية انقطع امل اتباعهم وكذا اذا مات المطالبون بالامبراطورية واذا حدث قحط في فرنسا الآن بسبب انحباس المطر واستمرَّ سنتين او ثلاثًا فلا يبعد ان يثور الشعب على الجمهورية ويسقطها ولذلك يستحيل الانباء بما تأول اليهِ احوال الممالك

(١٠) تاثير ذلك في اوربا

ومنهُ ماهو تاثير هذا الحادث في الاندية السياسية في عواصم اوربا وهل يرتاح اليهِ جمهور الالمان الاشتراكي

ج يظهر ان اهل السياسة راضون عن ذلك بنوع عام وان كانوا يضمرون غير ما يظهرون فلا سبيل الى معرفتهِ

(١١) المدارس الفرنسوية في الشرق

ومنهُ كيف تصير ادارة المدارس في الشرق التي كانت الطغمات الرهبانية تديرها حينما تستلمها الحكومة الفرنسوية وتجعلها علمانية

ج ان الحكومة الفرنسوية تنازلت لايطاليا عن حماية بعض المدارس الشرقية ولم يقرَّ قرارها حتى الآن على البعض الآخر على ما يظهر . ولا ندري كيف ينتهي هذا المشكل لا سيما وان حكومة ايطاليا محرومة حرمًا دينيًّا على ما نتذكر ولكننا نرجو ان تزول هذه المشاكل وتعود فرنسا الى عضد مدارسها كلها في الشرق مهما كان نوعها لان العلم نافع على كل حال وان كان منهُ شيءٌ غير نافع فيزول من نفسهِ جريًا على ناموس بقاء الاصلح ومصداقًا للآية القائلة " اما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض " . واذا تولت الحكومة الفرنسوية ادارة هذه المدارس يبعد ان لا يرتقي العلم فيها . وقد يقال ان العلم يرتقي والدينُ ينحط وهذا صحيح في الغالب ولكن اصحاب الاديان المختلفة متفقون في امور عمومية ويختلفون في امور خصوصيَّة فالامور العمومية متعلقة بسيرة المرء حتى يكون مستقيماً نافعًا لنفسهِ ولغيرهِ وهذه يجب ادخالها الى كل المدارس وتدريب التلامذة عليها حتى تتدمث اخلاقهم وتتمكن منهم ملكات الخير . والامور الخصوصيَّة لا يرضى والدوهم او اوصياؤُهم ان يتعلموا منها ما لا وجود لهُ في دينهم او يناقضهُ على خط مستقيم فلا نرى كيف يمكن ادخالهُ في مدارس الحكومة التي يجب ان تكون عمومية لكل اولاد الامة . فمن الامور الاولى العمومية تحريم الكذب والسرقة والقتل

والغيبة . ومن الامور الثانية اعتقاد اليهود بان المسيح لم يأْتِ واعتقاد النصارى ان المسيح اله واعتقاد المسلمين ان محمدًا نبيٌّ مرسل واعتقاد البراهمة ببرهم والبوذيين ببوذا وهلمّ ومن قبيل ذلك معتقدات اصحاب المذاهب المختلفة بما يميز كل مذهب منها عن غيرهِ

باب الاخبار العلمية

الحي من غير الحي

كان القدماء يقولون بتولُّد الاحياء الواطئة كالديدان والضفادع من الطين مباشرة ولم يكن احد يقول انهم ملحدون او مخطئون . ثم وجد علماء الطبيعة منذ عهد غير بعيد ان تلك الاحياء انما تتولد من بيوض احياء مثلها فقالوا ان الحي لا يتولد الاَّ من حيٍّ مثلهِ فاتخذ علماء الاديان ذلك ذريعة الى تكفير من يقول بتولد الحي من غير الحي زاعمين ان القول بهذا التولد ينفي وجود الخالق ناسين ان اسلافهم من علماء الاديان كانوا يقولون بتولد الحي من غير الحي ولا يحسبون ذلك نافيًا لوجود الخالق . ومهما يكن من ذلك فان بين علماء البيولوجيا عالمًا مشهورًا اسمهُ الدكتور بستيان وهو من اكبر علماء الطب سنًّا واكثرهم بحثًا في هذا الموضوع وقد ادَّعى منذ عهد طويل ان الاحياء تولدت معهُ في سوائل لا اثر لبزور الاحياء فيها فافسد تندل وباستور وغيرهما من العلماء قولهُ بالامتحان واثبتوا ان تلك الاحياء انما تولدت من بزور دخلت الانابيب التي اجرى التجارب فيها مع الهواء. وقد اوضحنا ذلك منذ نحو ثلاثين سنة كما نرى في المجلد الثالث من المقتطف

لكن الدكتور بستيان لم ينفك عن الامتحان والتجربة حاسبًا ان الحيَّ تولَّد اولاً من غير الحي وان ما امكن حدوثهُ منذ الوف من السنين يمكن ان يحدث الآن ولهُ مقالات وكتب في هذا الموضوع . وقد خطب في اواخر شهر يناير الماضي في الجمعية الطبية الملكية ببلاد الانكليز خطبة في هذا الموضوع اثبت فيها انهُ ولَّد الحيَّ من غير الحي فاستحضر سائلاً فيهِ مقادير قليلة من سلكات الصودا وفصفات الامونيا وحامض فصفوربك مخفف بالماء المقطر . وسائلاً آخر فيهِ مذوب سلكات الصودا ومذوب برنترات الحديد ووضع السائلين في انابيب نظيفة من الزجاج

وعرضها للنور المستطير حيث الحرارة ٦٠ درجة الى ٦٥ بميزان فارنهيت فتولَّدت فيها جراثيم حيَّة من نفسها وكانت هذه الاحياء تتولد فيها ايضاً اذا وضعت في مستفرخ مظلم درجة حرارتهِ ٩٥ بميزان فارنهيت

وحذراً من دخول بزور الميكروبات الى السائل كان يضعهُ في الانابيب ويسدها سدًّا هرمسيًّا ثم يضعها في حمَّام من كلوريد الكلسيوم درجة حرارتهِ ٢٦٦ بميزان فارنهيت (١٣٠ سنتغراد) من عشر دقائق الى عشرين دقيقة فيرسب فيها راسب من السلكا وحدها او من السلكا والحديد. ثم يعرّض الانابيب للنور او يضعها في المستفرخ الذي حرارتهُ ٩٥ درجة من خمسة اسابيع الى اربعة اشهر فيتولد فيها جراثيم حيَّة توجد بين رواسب السلكا التي ترسب فيها. واذا كسر انبوب بعد احمائهِ وقبل ان يعرض للنور او يوضع في المستفرخ لم يوجد فيهِ شيءٌ من الجراثيم الحية على الاطلاق ولكن الانابيب التي تعرض للنور او لحرارة المستفرخ مدة طويلة توجد فيها الجراثيم الحيَّة بكثرة. وغنيٌّ عن البيان ان الميكروبات كلها تموت في حرارة الماء الغالي اي عند الدرجة ١٠٠ بميزان سنتغراد وبزور الميكروبات تموت عند الدرجة ١١٥ بميزان سنتغراد اذا عرضت لها دقيقة او دقيقتين فقط اما هذا السائل فعرض لحرارة ١٣٠ درجة سنتغراد من عشر دقائق الى عشرين دقيقة فلو كان فيهِ شيءٌ من الميكروبات او من بزورها لاماتتهُ الحرارة حتماً. وعند الدكتور بستيان ان هذه الاحياء تتولد في السائل كما تتولد البلورات في السوائل الملحية

اما نحن فنظن ان بزور الميكروبات التي قاعدة بنائها الكربون تموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ١١٥ س واما بزور الميكروبات التي قاعدتها السلكا فلا تموت بهذه الحرارة ولا بما هو فوقها ولا تتولَّد الميكروبات منها الاَّ اذا عرضت للنور او للحرارة مدة طويلة وان المواد التي استعملها الدكتور بستيان كان فيها بزور ميكروبات قاعدتها السلكا فلم تمت بالحرارة التي استعملها ثم نمت بتعريضها للنور او للحرارة مدة طويلة. فان اصاب ظننا فتكون تجارب الدكتور بستيان الحديثة مثل تجاربهِ القديمة غير مثبتة لتولد الحيّ من غير الحي ولو كان تولُّدهُ منهُ ليس مستحيلاً لذاتهِ

الاستاذ مواسان

فجع علم الكيمياء وعلماء الطبيعة عموماً بوفاة العلاَّمة الفرنسوي المشهور الاستاذ مواسان في العشرين من شهر فبراير وهو كهل في الخامسة والخمسين من عمرهِ. وُلد بباريس في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٥٢ وبرع في علم الكيمياء واشتغل مع فرمي ودفيل ودبرى وغيرهم من كبار الكيماويين فزاد تعلقاً بهذا العلم الجليل وبراعة فيهِ ونشر سنة ١٨٧٤

اول رسالة علمية لهُ وهي بحث في امتصاص النباتات للاكسجين وافرازها للحامض الكربونيك وهي في غرفة مظلمة ثم نشر مقالات عديدة سنة ١٨٧٧ في اكاسيد المعادن ونال عليها رتبة دكتور في العلوم من مدرسة باريس الجامعة وقد صارت تجاربهُ في هذا الشان معتمد العاملين في سبك الحديد والمنغنيس والنكل والكروم . واكتشف طريقة لاستحضار غاز الفلور سنة ١٨٨٦ فجعل مجرّبًا في الكيمياء ومعلمًا لعلم السموم ثم استاذًا للكيمياء المعدنية وذلك سنة ١٨٩٩ . وكان قد جعل مركبات الكروم درسهُ الخاص . واستحضارهُ للفور اذاع شهرتهُ في الاقطار لان كبار الكيماويين مثل دافي وفراداي وفرمي عجزوا عن ايجاد طريقة لاستحضارهِ مع انهم بذلوا كل الوسائل في هذا السبيل

ثم سيل غاز الفلور سنة ١٨٩٧ بالاشتراك مع السر جمس دور

واهتمَّ منذ سنة ١٨٩٢ باكتشاف طريقة لعمل الماس فكلل عملهُ بالنجاح وصنع حجارة الماس حقيقي ولكنها صغيرة جدًّا مستخدمًا الاتون الكهربائي وبهِ استحضر الكروم والتنجستن والمولبدنوم والاورانيوم والتيتانيوم ومعادن اخرى على درجة متناهية في النقاوة . وانتبه الى مركبات الكربون التي تتكون في الاتون فاكتشف مركبات كثيرة مع الكربون والبور والسليكون لم تكن معروفة . وعُيّن استاذًا للكيمياء غير الالية في مدرسة سربون سنة ١٩٠٠ وهو مشهور بحسن اسلوبهِ في التعليم و بقوة عارضتهِ في القاء الخطب ومهارتهِ في اجراء التجارب العلميَّة

الجذام والسمك

نشر المستر هتشنصن كتابهُ الذي بحث فيهِ عن علة الجذام وادَّعى انهُ وجد علتهُ في اكل السمك المنتن او الذي ابتدأ فيهِ الفساد لكن استقراءهُ ناقص من كل وجه . وان كان لاكل السمك المنتن علاقة بانتشار داء الجذام فتكون علاقتهُ من حيث انهُ يضعف الجسم عن مقاومة جراثيم هذا الداء

جزيرة جديدة

ظهرت جزيرة جديدة في خليج بنغالا ببلاد الهند طولها ٩٢١ قدمًا وعرضها ٦٥١ قدمًا وارتفاع اعلاها فوق سطح البحر وقت مدهِ ١٩ قدمًا وهي بركانية كما يظهر من ينابيع الطين التي تنبع من جوانبها ومن انهُ اذا وضع الثرمومتر على قنتها وجدت حرارتها ٨١ درجة مثل حرارة الهواء واذا وضع تحت قدم من وجه الارض وجدت الحرارة ١٠٤ واذا وضع تحت قدمين وجدت الحرارة ١٠٨ واذا وضع تحت ثلاث اقدام وجدت الحرارة ١٣٨ . ولم يمضِ عليها ١٦ يومًا من حين ظهورها فوق سطح الماء حتى اخذت امواج البحر تلقي عليها قطع الخشب وبزور النبات

مواني القطر المصري

بلغ عدد السفن التي دخلت مواني القطر المصري في العام الماضي ٣٢٤٣ سفينة محمولها كلها ٧٨٨٧٥٥٨ طنًا وهي لدول مختلفة كما ترى في هذا الجدول

	عدد السفن	محمولها طنًا
انكليزية	١٦٣٣	٣٩١٧٢٦٣ "
فرنسوية	٠٢٥٦	٠٩٢٤٧٢٩ "
نمسوية	٠٢٤١	٧١٨٤٣٦ "
ايطالية	٠٢٢٧	٦٠٩٣٥٣ "
المانية	٠١١١	٠٤٣٩٧٦٠ "
يونانية	٠٣٢٤	٠٤١١٩٠٣ "
روسية	٠١٥٩	٠٤٠٩٩٦٤ "
تركية	٠١٠٩	٠١١٦٣٢٧ "
بقية الدول	٠١٨٦	٠٣٣٩٨٢٣ "
والجملة	٣٢٤٣	٧٨٨٧٥٥٨

ترعة السويس في العام الماضي

ان ترعة السويس التي كان منها اكبر خسارة على تجارة القطر المصري والقطر السوري لا تزال امورها في تحسُّن وقد مرَّ بها في العام الماضي ٣٩٧٥ سفينة محمولها ١٨٨٨٩١٣٩ طنًا ومن ذلك ٢٢٩٤ سفينة محمولها ١١٣٣٥٣٤١ لانكلترا والباقي لبقية امم الارض . وهذا المقدار من محمول السفن يفوق كل ما تقدمهُ في السنين الماضية ففي سنة ١٨٧٠ كان محمول السفن التي مرَّت في ترعة السويس نحو ٤٣٦ الف طن فصار اربعة ملايين و ٤٣٤ الف طن سنة ١٨٨٠ وتسعة ملايين و ٧٤٩ الف طن سنة ١٨٩٠ وثلاثة عشر مليونًا و ٦٩٩ الف طن سنة ١٩٠٠ والآن بلغ ثمانية عشر مليونًا واكثر من ٨٠٠ الف طن

سبب الزلازل والبراكين

تكلم لورد كلفن في جمعية ادنبرج الملكية عن اصل الزلازل والبراكين فقال انهُ لما بردت قشرة الارض بالاشعاع وجمدت وبقي باطنها مصهورًا جعلت اجزاء قشرتها تتكسر وتقع على باطنها المصهور فامتلأ بقطع كبيرة من الصخور الجامدة الواقعة فيهِ من قشرة الارض وهي مختلفة الاشكال والاقدار وكلما وقعت قطعة كبيرة اهتزت لها الارض في ما يجاورها وهذه هي الزلازل وانضغطت المواد المصهورة التي في جوف الارض فاضطرت الى الخروج من اقرب مخرج اليها وهي البراكين. وستبقى البراكين في الارض مادام في جوفها مواد مصهورة · ومن رأيهِ ان باطن الارض الآن جامد لا سائل ولكن لا يزال فيهِ مواد مصهورة ومنها المواد التي تخرج من البراكين ومتى خرجت كل المواد المصهورة من جوف الارض وجمدت على سطحها يبقى في الارض كهوف كثيرة فارغة بسبب تقلصها فتسقط

فيها قطع كبيرة من قشرتها بسبب التقلص والضغط فتستمرُّ الزلازل بعد زوال البراكين الى ان تبرد الارض كلها

هبة فرنسوية عظيمة

ترك المسيو دانيال اوسيرس مليون جنيه لمستوصف باستور وريع هذا المال نحو اربعين الف جنيه في السنة

زيت البترول

ان زيت البترول الذي استخرج من الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٥ بلغ نحو ١٣٤ مليون برميل وكان في السنة التي قبلها ١١٧ مليون برميل اي ان مقدارهُ زاد ١٧ مليون برميل في سنة واحدة ولكن ثمن ما استخرج سنة ١٩٠٥ نقص عن ثمن ما استخرج في السنة التي قبلها ١٧ مليون ريال

رحلة سفن هدن

نشرت جريدة التيمس تلغرافًا من كلكتا في ٥ فبراير يقال فيهِ ان الدكتور سفن هدن الرحَّالة المشهور يكاد يتمم رحلتهُ في تبت وانهُ قد اكتشف فيها مكتشفات جديدة اعظم من كل ما اكتشفة في الاثنتين والعشرين سنة الماضية وفي جملة ذلك بحيرات وانهار وجبال ومناجم ذهب لم تكن معروفة عند الاوربيين وقد رسم ذلك كلهُ في ١٨٤ خريطة

كلف الشمس

ظهرت كلف كبيرة على قرص الشمس في شهر فبراير الماضي ظهرت كلفتان منها في ٦ فبراير عند الحد الشرقي وعلى ١٥ درجة من خط الاستواء الشمسي جنوبًا وتبعتها كلفتان اخريان في ٨ فبراير وكلفة كبيرة في ٩ منهُ تسهل رؤيتها بالعين من خلال لوح مدخَّن من الزجاج وانتصف الشهر وهي ترى بالعين لكبرها

زلزلة كنجستن

كتب الاستاذ كارمودي الى جريدة التيمس يصف زلزلة كنجستن التي حدثت في ١٨ يناير الماضي وكان قد شاهد افعالها بنفسهِ فقال ان المباني الخشبية كانت اشد مقاومة من غيرها لفعل الزلزلة وتتلوها مباني السمنت وكانت مباني الطوب المشوي (القرميد) اقل مقاومة من غيرها وتتلوها مباني الحجر وان الجدران الشرقية والغربية هدمت واما الجدران الشمالية والجنوبية فلم تهدم دلالة على ان حركة الارض كانت شرقًا وغربًا. وفي الطرف الجنوبي من ساحة المدينة تمثال للملكة فكتوريا حرفتهُ الزلزلة الى الشمال قليلاً لكنهُ بقي قائمًا على قاعدتهِ وفي جنوبي الساحة تمثال آخر حرفتهُ الزلزلة الى اليمين وفي الساحة تمثال للاب دبون وجههُ

الى الشمال الشرقي وقع عن قاعدتهِ وانكسر وتمثال آخر وجههُ الى الغرب انكسر من نصفهِ ووقع جزءُهُ الاعلى على قاعدتهِ من غير ان ينقلب. والتماثيل الاربعة لا يبعد بعضها عن بعض اكثر من مئة قدم

شجرة الصابون

في بلاد الجزائر شجرة تحمل اثمارًا صغيرة كالكرز لها بزور سوداء تصنع منها المسابح واللب الذي حول البزر كثير المادة الصابونية فيرغي في الماء كالصابون وينظف مثلهُ وهو يرسل الى المانيا ويصنع الصابون منهُ

اصل الانسان

ذكرنا غير مرة انهم وجدوا في جزيرة جاوى قليلاً من عظام حيوان متوسط بين الانسان والقرود . وقد جاء الآن ان ارملة الاستاذ سلنكا الالماني وعدت باعطاء ما يلزم من النفقات للبحث في جزيرة جاوى عن بقايا الحيوانات التي من هذا النوع فتألفت بعثة من العلماء لهذا الغرض عساها تكتشف ما يزيح الستار عن اصل الانسان وكيفية تولدهِ

هبات اميركية

وهبت مسز ساج الاميركية مئتي الف جنيه لمدرسة رنسلر الصناعية ومئتي الف جنيه اخرى لمدرسة اما ولرد والمدرستان من مدارس اميركا

ووهب المستر جون ركفلر مدرسة شيغاكو الجامعة ٥٤٠ الف جنيه فوق هباتهِ الكثيرة لها ووهبها ايضاً ٤٣٤٠٠ جنيه لنفقاتها الجارية ومن ذلك ٨٠٠٠ جنيه لتزاد بها اجور اساتذتها . وقد صارت هباتهُ لهذه المدرسة الآن اربعة ملايين من الجنيهات

هبة هندية

وهب السر كواسجي جهانجير رديمني لكيَّن ونصفًا من الربيات (١٦٦٦٦ جنيهاً) لانشاء دار كبيرة في بمباي لامتحان تلامذة المدارس الجامعة جاريًا في ذلك على خطة المرحوم والدهِ الذي انشأ مدرسة الفنستون الكلية ودار شيوخ المدرسة

الكتان البرازيلي

وجد في بلاد برازيل نبات سنوي تطول سوقهُ نحو ١٨ قدمًا في السنة ولهُ الياف دقيقة كالياف الكتان يسهل نزعها وقصرها وصبغها وغزلها وقد جربت زراعتهُ واشترى اصحاب معامل الغزل والنسج كل ما نتج منهُ

زيت الزيزان

وجدوا في زيزان شرانق الحرير زيتًا كزيت السمك يمكن تنقيتهُ بالترشيح ويمكن استعمالهُ في عمل الصابون فيصنع منهُ صابون جيد

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والثلاثين

١٦٩ قبر الملكة تي (مصوَّرة)
١٧١ المدارس والتعليم
١٧٧ الذبان وطبائعهُ
١٨٠ اختلاط الذهن الهستيري . للدكتور شبلي شميل
١٨٧ مصر والسودان (مصوَّرة)
١٩٧ مفاخر البطالسة
٢٠٠ قبل الولادة وبعد الموت
٢٠٤ الحالة المالية في العام الماضي
٢٠٧ المؤنثات السماعيَّة
٢٠١ الحق والباطل
٢١٤ منديليف الكيماوي
٢١٦ السر ميخائيل فوستر
٢١٧ جمال الطبيعة
٢٢٢ حكم العرب
٢٢٦ اكلة الناس في جزائر هبريد الجديدة

٢٣٠ باب المراسلة والمناظرة * حاجة من حاجات المدرسة الكلية السورية الانجيلية · قراءة الافكار
٢٣٤ باب تدبير المنزل * البارونة بردت كوتس · دفتر الحساب · ادارة البيت
٢٣٨ باب الزراعة * المعرض الزراعي الصناعي · البلدان الزراعية · الصادرات الزراعية
٢٤٥ باب التقريظ والانتقاد * منهل الوراد · حديث عيسى بن هشام · مجلة الثنترا . مطمح الفيحاء
جغرافية جديدة
٢٥٤ باب المسائل * تدبير المسلولين · التعصب لليابان · تاريخ اليابان · قسمة المتر · فقد المشي
والنطق · هيكل جبل الشيخ · اقدم لغة · الحكومة الفرنسوية والكنيسة · ارجاع الملكية ·
تاثير ذلك في اوربا · المدارس الفرنسوية في الشرق ·
٢٥٨ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٨ نبذة
رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف